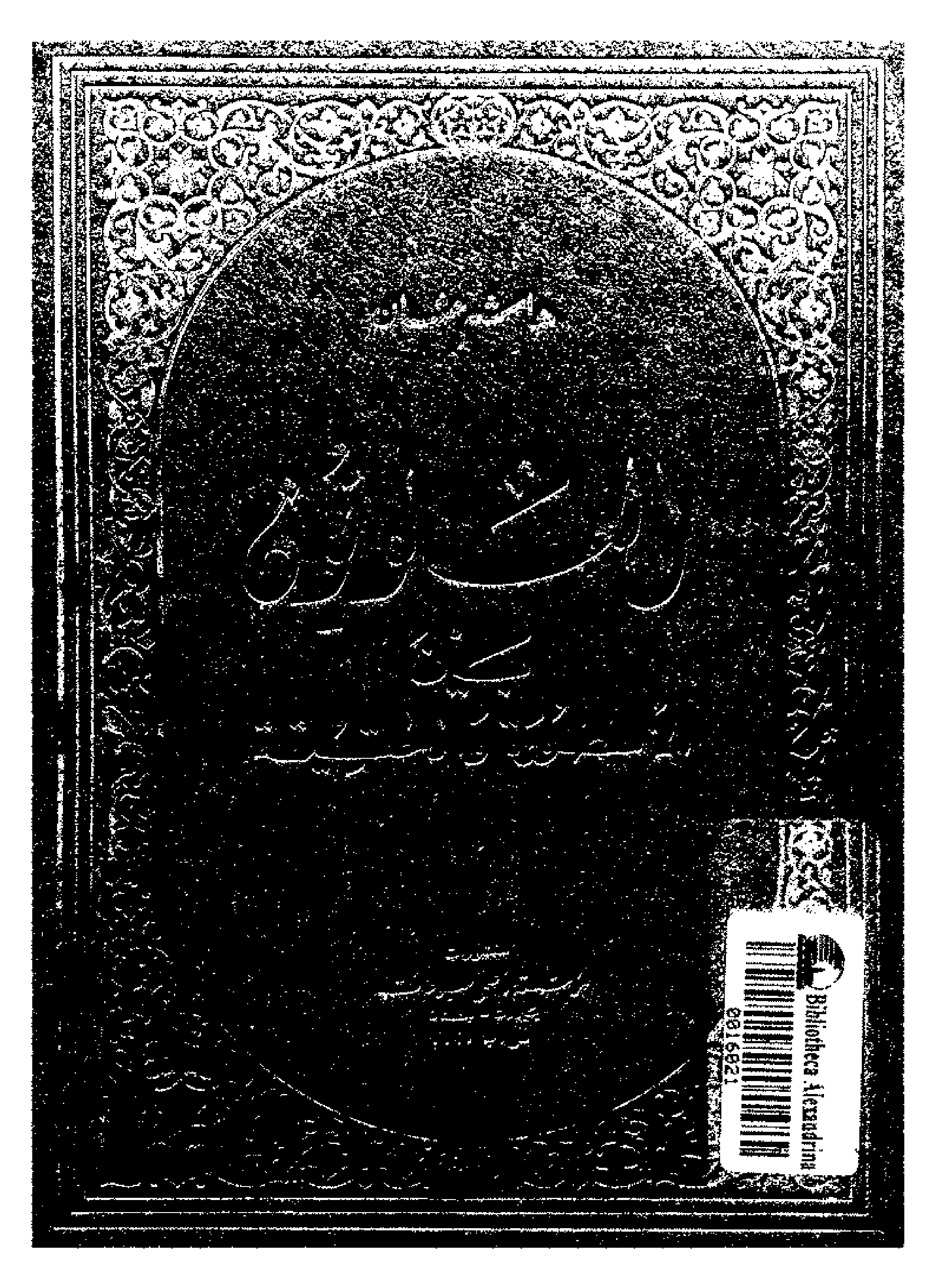

Bibliotheca Alexandrina
0016821

العلويون
بين الحقيقة والأسطورة

هاشم عثمان

العلويون
بين
الأسطورة والحقيقة

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

المقدمة

لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: قليلة هي الطوائف الإسلامية التي اتهمت في عقيدتها مثل الطائفة العلوية أو النصيرية كما يحلو للبعض ان يسميها جهلاً وتعصباً .

والعاقل الأريب ليحار في تعليل تلك الغايات التي يهدف اليها أولئك المختلقون في القديم والحديث .

فهذه الطائفة ككل الطوائف الشيعية التي تأخذ بمدرسة أهل البيت، واجهت حرباً شعواء من قبل الطواغيت وطلاب الملك العقيم على مر التاريخ. حتى أضحى أتباع هـــذه المدرسة في فترات مظلمة من تاريخنا مجرمين ، تنزل بحقهم أقسى العقوبات وأشد أنواع المظالم . قتل في النفوس وسلب في الأموال وحرمان في الحقوق وتبرئة في الدين ، وما لهم إلا موالاتهم لآل طه ذنب، وقولهم ان علي بن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الحق الأول في زعامة المسلمين الدينية والزمنية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الأحق بالخلافة من سواه ، وانه وصي النبي ووزيره .

ولإعطاء فكرة عن المظالم التي حاقت بأتباع أهل البيت ، أعرض قصة قنبر مولى الإمام علي عليه السلام مع الحجاج بن يوسف الثقفي .

قال الحجاج ذات يوم : أحب ان أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب (علي

ابن أبي طالب) فأتقرب إلى الله بدمه ، فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه . فبعث في طلبه فأتي به .

فقال له : أنت قنبر ... قال : نعم ، قال : ابو همدان ... قال : نعم ، قال : مولى علي بن أبي طالب ، قال : الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي . قال : ابرأ من دينه ، قال : فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه .. قال : إني قاتلك ، فاختر اي قتلة أحب اليك .. قال : صيرت ذلك اليك .. قال : ولم .. قال : لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها. وقد أخبرني أمير المؤمنين أن منيتي تكون ذبحا ظلماً بغير حق فأمر به فذبح .

هكذا كان يعامل أشياع أهل البيت .

وكما تفنن الحكام والولاة من أمويين وعباسيين في قتل الشيعة وغيرها من الفرق الإسلامية التي لا تأخذ بمذهب أهل السنة الذي يدين به الحكام ويتعصبون له . تفنن المؤرخون وكتاب الفرق وأرباب الأقلام في تقسيم أمة الإسلام إلى فرق كثيرة ، وقسموا الشيعة الى فرق كثيرة جداً زاد عددها عند بعضهم على الثلاثمائة فرقة ، وتفننوا ايضاً في إلصاق شتى التهم بتلك الفرق ، فنسبوا اليها جميعاً الزيغ والضلال والكفر والزندقة والمروق من الدين .

وفي الجهة المقابلة ، كان جمهور المسلمين يتعرض لمحاولات تعتيم شديدة على كل ما يجري حوله ، ويتعرض لعمليات « غسل دماغ » مستمرة يشترك فيها الحكام والولاة والموالين لهم من الكتاب .. وقد نجحوا في ذلك نجاحاً باهراً . ومن أبلغ الأدلة على ذلك القصتين التاليتين :

الأولى :

انه لما حمل السجاد مع سائر سبايا أهل البيت الى الشام بعد مقتل سبط رسول الله الحسين ، وأوقفوا على مدرج جامع دمشق في محل عرض السبايا ، دنا

منه شيخ وقال له: الحمد لله الذي قتلكم واهلكم وأراح العباد من رجالكم وأمكن امير المؤمنين منكم .

فقال له علي بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن ...

قال : نعم .

قال : أقرات هذه الآية (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) ؟

قال الشيخ : قرأتها .

قال : وقرأت قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه) وقوله تعالى (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى) ؟

قال الشيخ : نعم .

فقال : نحن والله القربى في هذه الآيات ، وهل قرأت قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ؟

قال : نعم .

قال : نحن أهل البيت الذي خصصنا بآية التطهير .

قال الشيخ : بالله عليكم أنتم هم ...

قال : وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم .. من غير شك .

فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أتوب اليك من بغض هؤلاء وإني أبرأ اليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس [1] .

الثــــانية :

انه لما ظهرت دعوة أبي مسلم الخراساني ، أرسل نصر بن سيار اليه رجلاً من

---

(١) مقتل الخوارزمي الجزء ٢ ، ص ٦١ طبعة النجف .

بني ليث ورجلا من باهلة يسألانه عن حاله ودعوته وسبب خروجه ، فبعث ابو مسلم إلى سليمان بن كثير ووجوه من معه ، فلما حضروه قال لهم : إن هذين أتياني رسالة نصر ، فكرهت ان أسمع منهما او أجيبهما بشيء حتى تحضروا ذلك . وقد حضرهم وقت الصلاة فأذن المؤذن ، فقام أسلم بن ابي سلام فقال له ابو مسلم : اين ؟ قال أتوضأ وأعود ، فقال لرسولي نصر : ونحن نريد ذلك ، فإن شئتما فأقيما حتى نفرغ من أمر صلاتنا ، وإن كانت بكما حاجة إلى الوضوء فامضيا مع أسلم حتى تقضيا حاجتكما ثم ننظر ما معه ، ونتفرغ فيما جئتما له . فنهضا مع أسلم إلى منزله ، فقال أحدهما والله ما كنا نحسبكم تصلون ، فقال أسلم ومن يقيم الصلاة لحقها غيرنا ؟ ألستما تعرفاني قبل اليوم . قالا بلى ، قال : أفتراني كنت خارجاً عن الإيمان داخلاً في الكفر . لا تغترا بأقاويل من يشنع علينا ، فوالله ان أصبح الحق في شيء من المواطن يدار به إلا في موضعنا هذا الذي نحن فيه . فلا تغبنا حظكما منه ، فتوضأ ودعا لهما بوضوء فتوضيا وصليا ، ثم دعوا بهما إلى ابي مسلم فدخلا عليه وهو يصلي ، فكبرا وجلسا ، ونظر أحدهما الى سنور يتردد في البيت فكبر . فلما فرغ ابو مسلم من صلاته قال لهما : لم كبرتما ؟ قال أحدهما : كان يقال لنا انكم لا تصلون وانكم تعبدون السنانير ، فلما رأيناك تصلي ورأينا السنور (مهيناً لديكم) علمنا ان ما يقال فيكم باطل [1] .

من هاتين القصتين يتبين ان جمهور المسلمين كان مخدراً تخديراً تاماً ، مأخوذاً بالدعايات المسمومة التي كان الحكام وولاتهم والموالون لهم من الكتاب ينفثونها ، فكان ينظر إلى كل معارض على انه كافر ملحد لا يصلي ولا يصوم يرتكب الكبائر ويبيح الحرمـــات ... وان أمير المؤمنين « وحده » الذائد عن الدين المتربص « بالكفرة والزنادقة والمارقين » .

وهكذا يتبين ان دراسة أية فرقة إسلامية بالاستناد إلى ما كتبه مؤرخو

---

(١) أخبار الدولة العباسية – مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري .

تلك العهود، مسألة في غاية الصعوبة لضياع الحقيقة في ركام الدس والاختلاق التي تحفل به كتب هؤلاء المؤرخين . بالاضافة الى ما فيهـا من تناقض وتضارب في الأقوال والروايات .

ومما يؤسف له ، ان مفكري الشيعة تأثروا بدورهم بما كتبه المؤرخون عن النصيرية، ووقعوا بنفس تناقضاتهم وأخطائهم.ولو تحروا الدقة في تلك الكتابات والأقوال لما فاتهم إدراك مراميها والقصد منها .

يقول ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) [1] :

ثم تفاقم أمر الغلاة بعد المغيرة ، وأمعنوا في الغلو ، فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة أمير المؤمنين عليه السلام،وقالوا بالتناسخ، وجحدوا البعث والنشور ، وأسقطوا الثواب والعقاب ، وقال قوم منهم : إن الثواب والعقاب إنما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها، وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب أفحش منها قال بها خلفهم،حتى صاروا إلى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي أحدثها محمد بن نصير النميري وكان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام .

وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا ، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الإمامية بإمامته، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الأرواح ، ثم ادعى انه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى ، وانه أرسله علي بن محمد بن الرضا ، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه ، وادعى بعد ذلك الربوبية وقال بإباحة المحارم .

وقد أخذ السيد هاشم معروف هذا الكلام وردده حرفياً في كتابه الموسوم (عقيدة الشيعة الإمامية) . ولا يخفى ان هـــذا القول يتناقض مع ما ذكره النوبختي في (فرق الشيعة) .

---

(١) الجزء ٣ — ص ١٢ .

وعن النصيرية يقول صاحب العرفان الشيخ أحمد عارف الزين [1] :

أما النصيرية أو العلوية فهم طائفة من الشيعة غالوا في الإمام علي عليه السلام حتى قالوا به ما قاله النصارى في المسيح ، وبقوا في جهل مطبق عدة قرون عائشين في عزلة عن الناس نافرين من غيرهم أشد النفور . أما اليوم فأصبح فيهم فريق من العلماء والأدباء ، وكثير منهم يعتقدون العقائد الجعفرية ومنهم من يعملون بها ومن يطالع تاريخ العلويين لا يرى فرقاً بينهم وبين الشيعة الامامية .

وكتب الشيخ محمد حسين الزين العاملي يقول [2] :

وفي أيام الحسن العسكري عليه السلام ظهر « النصيرية » أتباع محمد بن نصير الفهري أو النميري ، وكثروا بعد وفاة الحسن ثم قلوا ولم يزالوا كذلك إلى اليوم وجلهم في جبال اللاذقية . وقد تبرأ الحسن العسكري من عقائد ابن نصير وأتباعه .

لكن إلى جانب هذه الأقوال ، نجد نفراً من مفكري الشيعة ،قد برّأ ساحة النصيرية من كل التهم التي ألصقت بها زوراً ، وأعلن صراحة ان « لا علوي بين العلويين » أي ليس بين العلويين من يعبد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. كالشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (الفقه على المذاهب الخمسة) وآخرون غيره .

●

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الطعن نال من كبار الشخصيات الشيعية ، كهشام ابن الحكم ، كما نال من غيرهم .

فابن قتيبة في (المعارف) يعتبر سفيان الثوري من غلاة الروافض .

---

(١) مجلة العرفان — العدد ٥ — المجلد ٢٠ — رجب ١٣٤٩ ، ك ١ ١٩٣٠ .

(٢) الطوائف المتشعبة عن الشيعة وكيف تشعبت — العرفان ذو الحجة ١٣٥٤ ، آذار ١٩٣٦ .

ومن المؤرخين المحدثين ، رأينا عبد السلام رستم يعتبر آل البيت من الغلاة . يقول في كتابه (ابو جعفر المنصور) — ص ٢٠ — :

وكانت الجمعية المتحالفة مكونة في بدء تأسيسها من اخوة ثلاثة هم: ابراهيم الإمام والعباس وابو جعفر المنصور . وهم أبناء محمد بن علي بن العباس ومعهم عبـــد الله بن علي وابنه محمد (ذو النفس الزكية) وأخوه ابراهيم وغيرهم من الغلاة .

لكل ذلك ، لم نأخذ أقوال المؤرخين ودارسي الفرق والملل والمذاهب على علاتها ، بل أخضعناها ، للمناقشة والتمحيص ، وعقدنا المقارنات بين الأقوال لنستطيع ان نستخلص أقربها إلى الحقيقة .

ولئن كانت قـد ظهرت دراسات شتى عن الفرق الإسلامية كالاسماعيلية والاباضية والقرامطة والدروز والخوارج والمعتزلة وغيرهم .

فإن العلويين لم يصدر عنهم أي دراسة كاملة شاملة دقيقة تظهر هذه الفرقة على حقيقتها . وسداً لهذا النقص قمنا بهذه الدراسة ، وهدفنا منها الكشف عن « أسرار » هذه الفرقة الإسلامية التي حار بأمرها المؤرخون وذهبت أقوالهم فيها كل مذهب .

والطريق التي سلكناها في البحث تتلخص بما يلي :

أولاً تحدثنا عن الإيمان وبيّنا الاختلافات حول تحديد مفهوم الإيمان وتعريفه وألمنا إلى ان الإيمان والإسلام واحد فلا يصح في الشرع ان يحكم على أحد انه مؤمن وليس بمسلم ، او مسلم وليس بمؤمن .

ثم تحدثنا عن الفرق الإسلامية ، واختلافات أصحاب الفرق في عددها وفي أسمائها وفي نسبتها وفي مقالاتها .

إذ من الملاحظ أن ثمة خلاف كبير بين أصحاب الفرق في عدد هذه الفرق ،

فمنهم من هبط بالعدد إلى (١١) فرقة كابن قتيبة في (المعارف) ، على حين جعل البعض الآخر عدد فرق الشيعة فقط أكثر من ثلاثمائة فرقة .

ومن جهة أخرى ، فإن أصحاب الفرق لم يتفقوا فيا بينهم على أسماء تلك الفرق ، فنجد الواحد منهم يذكر فرقاً لم يذكرها الباقون .

وشمل الاختلاف أيضاً ، نسبة الفرقة الواحدة . فكل واحد من أصحاب الفرق ينسبها إلى شخص يختلف اسمه من واحد إلى آخر .

وتحدثنا بعدئذ عن الفرق التي اختلفوا في مقالاتها ، منوهين بأن الاختلاف في مقالات الفرق كان على نوعين :

الأول : اختلاف جزئي يتمثل في إضافات قليلة ذكرها الواحد دون الآخر .

الثاني : اختلاف كلي بحيث يتضاد قول الواحد مع أقوال الآخرين .

وانتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن أصل تسمية نصيرية ، وتاريخ ظهور النصيرية ، ومواطن النصيرية ، لننتقل من ثم إلى الحديث عن عقائد النصيرية . وتحت هذا العنوان تحدثنا عما كتبه الشهرستاني في (الملل والنحل) وابن الأثير في (الكامل) ، وأوردنا نص السؤال الذي وجهه مجهولون إلى ابن تيمية وردّ هذا الأخير عليه ، ثم ذكرنا ما ذكره القلقشندي في (صبح الأعشى) .

مع مقارنة هذه الأقوال مع بعضها البعض وتبيان ما فيها من اختلاف وتناقض .

ثم تحدثنا عن النصيرية عند المؤرخين المحدثين . وحصرنا كتابات هؤلاء في عدة اتجاهات :

— الاتجاه الأول : ترديد ما قاله الشهرستاني في الملل والنحل على الانقياد والتسليم .

— الاتجاه الثاني : ترديد ما قاله القلقشندي في صبح الأعشى أما كلياً أو جزئياً .

— الاتجاه الثالث : يخلط أصحابه في حديثهم عن النصيرية ما بينها وبين الاسماعيلية .

— الاتجاه الرابع : أصحاب هذا الاتجاه نوعوا مصادرهم ، فلم يقفوا عند مصدر واحد .

— الاتجاه الخامس : عكس الآراء السابقة تماماً ، وأصحابه يبرئون ساحة النصيرية وينفون عنها التهم التي الصقت بها .

ولما كان المؤرخون ، القدماء منهم والمحدثون ، لم يستندوا فيا كتبوا عن النصيرية إلى كتابات رجالات هذه الفرقة ، فقد أفردنا فصلاً خاصاً تحدثنا فيه عن العلويين من خلال آثارهم . ذلك ان العلويين ككل شعب من الشعوب أنتجوا خلال تاريخهم أدباً شعراً كان أم نثراً، فتتبعنا ما كتبوه وأثبتنا الشواهد الشعرية والنثرية التي تتضمن تاريخهم ومعتقداتهم .

ومن هذه الشواهد استخلصنا أهم عقائد العلويين .

وبذلك نكون قد قدمنا للقارىء هذه الفرقة من خلال جميع الأقوال التي قيلت فيها ، وبالاستناد إلى أقوال رجالاتها هي .

وعسانا نكون قد وفقنا في إظهار هذه الفرقة الإسلامية على حقيقتها .

والله ولي التوفيق

هاشم عثمان

الايمان والاسلام

إن دراسة أية فرقة من الفرق الإسلامية الكثيرة التي عرفتها أمة الإسلام ، مرتبط من قريب أو بعيد ، بموضوع الإيمان .

ومفهوم الإيمان أمر عسير لأنه يتعلق بجوهر الديانة ذاتها ، فلا غرابة أن يخوض في ذلك أصحاب الديانات بصفة عامة من عهود بعيدة إلى يوم الناس هذا[1] وقد اختلف الفقهاء قديماً وحديثاً في تحديد مفهوم الإيمان ، وفي تعريفه . فمن قائل ان الإيمان قول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه ، فهو مؤمن عند الله عز وجل من أهل الجنة ، وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه .

ومن قائل ان الإيمان عقد بالقلب وان أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الايمان عند الله عز وجل من أهل الجنة ، وهذا قول جهم بن صفوان والأشعري[2] .

ومن قائل ان أمة الاسلام جامعة لكل من أقر بشهادتي الاسلام لفظاً فكل

---

(١) سعد غراب – مفهوم الإيمان عند الفرق الاسلامية – مجلة الفكر الاسلامي ، ربيع الأول ١٣٩٥ هـ .

(٢) ابن حزم – الفصل في الملل والأهواء والنحل .

من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فهو مؤمن حقاً وهو من أهل الاسلام، سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً يضمر الكفر فيه والزندقة [١] .

والايمان المجمل يتم بشهادة واحدة عند أبي حنيفة ، ثم يجب عليه الثبات والتقرير بأوصاف الإيمان ، وعند الشافعي يتم بشهادتين ثم يجب عليه سائر أوصاف الايمان وشرائطه . ولم يثبت التقيد من الشارع بلفظ أشهد أن لا إله إلا الله،بل يصح بكل لفظ دال على الاقرار والتصديق ولو بغير العربية مع احسانها وكذا يصح بترك القول [٢] .

وقد وضع أبو حنيفة القاعدة « أهل القبلة كلهم مؤمنون ولا يخرجهم من الإيمان ترك شيء من الفرائض » .

والغزالي يزيد تحديداً فيقول : «اعلم ان شرح ما يكفر به ولا يكفر يستدعي تفصيلا طويلا ، فاقتنع الآن بوصية وقانون . أما الوصية فان تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك ما داموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله،وأما القانون فهو أن تعلم ان النظريات قسمان : قسم يتعلق بأصول القواعد ، وقسم يتعلق بالفروع . واصول الايمان ثلاثة : الايمان بالله ورسوله وباليوم الآخر وما عداه فروع ، واعلم انه لا تكفير في الفروع أصلا إلا في مسألة واحدة هي ان ينكر أصلا دينياً من رسول الله ﷺ بالتواتر،ولكن في بعضها تخطئة كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع ... » [٣] .

والايمان والاسلام واحد لأن الاسلام هو الخضوع والانقياد ، بمعنى قبول الأحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق على ما مر .. ويؤيده قوله تعالى :

---

(١) البغدادي – الفرق بين الفرق .

(٢) الكفوي – الكليات .

(٣) عبد الحليم الجندي – الشريعة الاسلامية .

(فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) — الذاريات : ٣٥ — ٣٦ .

وبالجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على أحد انه مؤمن وليس بمسلم ، او مسلم وليس بمؤمن ، فالإيمان لا ينفك عن الإسلام حكماً فلا يتغايران [١] .

خلاصة القول ، يتبين مما تقدم :

١ — ان الإيمان والإسلام واحد ، فلا يصح في الشرع ان يحكم على أحد انه مؤمن وليس بمسلم ، او مسلم وليس بمؤمن .

٢ — إن الإيمان هو الاقرار باللسان ، فمن نطق بالشهادتين وهما : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صار مسلماً ، أي مواطناً في دولة الإسلام وتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها المسلم [٢] .

من هذا المفهوم للإيمان ، وعلى أساسه ، تكون دراسة أية فرقة من الفرق الإسلامية الكثيرة وتقويمها .

---

(١) السعد التفتازاني — شرح العقائد النفسية .

(٢) علي الطنطاوي — تعريف عام بدين الاسلام .

الفرق الاسلامية والاختلاف حولها

كان الحديث التالي عن رسول الله ﷺ :

«افترقت أمة موسى على إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار. وافترقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار. وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقون في النار. فقيل: من الناجية يا رسول الله؟. قال: ما أنا وأصحابي عليه اليوم».

كان هذا الحديث نقطة البدء لتفريق أمة الإسلام إلى فرق كثيرة جداً، إذ استغله أعداء الإسلام من أصحاب الأهواء والنزعات، لبث الفرقة بين أبنـــاء الامة الواحدة.

وكان هدف هؤلاء تفريغ هذا الدين القويم من أسمى معانيه، ومن خصاصيته، وإظهاره بصورة آراء متنافرة، متضاربة، لا اتفاق بينها.

ومن الملاحظ، ان الكتابة عن الفرق الإسلامية جاءت على شكلين اثنين :

الأول :

عرضياً في سياق الحديث عن موضوع من المواضيع، فدراسة الفرق في هذه الحالة لم تكن مقصودة لذاتها، وهذا ما نلمسه عند :

الجاحظ في (الحيوان)، ابن قتيبة في (المعارف) ، الرازي في (الزينة)، البلخي في (البدء والتاريخ)، المسعودي في (مروج الذهب) ، ابن عبد ربه في (العقد الفريد)، المقدسي في (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، ابن الجوزي في (تلبيس ابليس) ، المقريزي في (الخطط المقريزية) وغيرهم ...

الثـــاني :

دراسة الفرق مقصودة بذاتها ، مستقلة عن أي موضوع آخر . وهـذا ما نجده في :

(فرق الشيعة) للنوبختي ، و (التنبيـه والرد على أهل الأهواء والبدع) للملطي ، و (الفرق بين الفرق) للبغـــدادي ، و (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم الأندلسي ، و (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين) للأشعري ، و (التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين) للاسفرايني ، و (الملل والنحل) للشهرستاني ، و (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) لفخر الدين الرازي و ... و ... وغيرهم وغيرهم ...

وكل من يمعن النظر في كتابات أصحاب الفرق يجد أنهم قـد اختلفوا فيما بينهم في :

عدد الفرق .

وفي اسمائها .

وفي نسبتها .

وفي مقالاتها .

أولاً ـ الاختلاف في عدد الفرق :

لم يتفق كتاب الفرق على عدد الفرق الاسلامية .

فمنهم ، كابن قتيبة مثلاً في (المعارف) لم يتجاوز في العدد الإحدى عشرة فرقة . بينما سائر كتاب الفرق تجاوزوا في العدد رقم ٧٣ .

حتى ان بعضهم — المقريزي — جعل عدد فرق الرافضة ثلاثمائة فرقة .

وقد برر فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) هذه الزيادة في عدد الفرق بقوله :

«فإن قيل ان هذه الطوائف التي عددتم أكثر من ثلاث وسبعين، ورسول الله ﷺ لم يخبر بأكثر فكيف ينبغي ان يعتقد في ذلك ؟ والجواب عن هذا انه يجوز ان يكون مراده ﷺ من ذكر الفرق الفرق الكبار ، وما عددنا من الفرق ليست من الفرق العظيمة ، وأيضاً فانه أخبر انهم يكونون على ثلاث وسبعين فرقة لم يجز ان يكونوا أقل ، وأما إذا كانت أكثر فلا يضر ذلك . وكيف لم نذكر في هذا المختصر كثيراً من الفرق المشهورة ، ولو ذكرناها كلها مستقصاة لجاز ان يكون أضعاف ما ذكرنا ، بل ربما وجد في فرقة من فرق الروافض — وهم الإمامية — ثلاث وسبعون فرقة » .

ثانياً ـ الاختلاف في أسماء الفرق :

ومن جهة أخرى ، فان كل واحد من الذين تصدوا للكتابة عن الفرق الإسلامية ، ذكر فرقاً لم يذكرها غيره .

فالنوبختي في (فرق الشيعة) ذكر : المأصرية والحسينية والنفيسة .. ولم يذكرها غيره .

والرازي في (الزينة) ذكر : الشمرية والطاحنية والهندية، ولم نرها عند غيره .

والبلخي في (البدء والتاريخ) ذكر : الكربنية واليعفورية والقحطبية والطيارة والخشبية ، ولم يذكر غيره هذه الفرق .

والملطي في (التنبيه والرد) ذكر : الجمهورية والسرية والضررية والتغلبية

والفضلية والنجرانية والعطوية والجمدية والعبدكية والروحانية ، ولم نجدها عند غيره .

والمقدسي المعروف بالبشاري في (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ذكر : المنذرية والراهوية والعطـــائية والأبيضية والسرخسية والكلابية والشفعوية والداودية ، ولم يذكرها سواه .

وابن الجوزي في (تلبيس ابليس) ذكر:الكنزية والأحرية والوهمية والناكثية والقاسطية والملتزقة والواردية والخلوقية والفانية والقبرية واللفظية والتاركية والراجية والمنقوصية والمستثنية والأمرية واللاعنـــة والمتربصة والمضطربة والافعالية والمفروغية والحبية والخوفية والفكرية والحسية والمعية والمتأنية ، ولم يذكرها غيره .

وفخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) يذكر : الاخشدية والناموسية والعبادية والعسكرية والبنانية والخالدية واليونانية والسورمية والحوارية والسبعية والأزلية والحاقية وأصحاب الانتظار ، ولم يذكرها غيره .

والمقريزي في (الخطط) ذكر : المزدارية والجولقية والبظيخية والصباحية والجدرية والزيادية والبسلية والأهومية ، ولم نرها عند غيره .

والجيلاني في (توفيق التطبيق) ذكر : المرتاضون والمشاؤون، ولم يذكرها غيره .

ثالثاً : الاختلاف في نسبة الفرق :

ثمة فرق عديدة اختلف أصحاب الفرق في نسبتها ، وهي :

البيانية :

نسبها كل من النوبختي والرازي إلى بيان النهدي .

أما الملطي فقال : سموا بيانية ببيان قالوا : ...

بينما نسبها البغدادي ومثله الاسفرايني والشهرستاني إلى بيان بن سمعان التميمي.

الحارثية :

قال الرازي ومثله النوبختي انها تنتسب إلى عبد الله بن الحارث .

البغدادي ومثله الاسفرايني ذكرا انهم أتباع حارث بن مزيد الأباضي .

العجلية :

النوبختي والرازي ينسبونها إلى هارون بن سعيد العجلي .

والشهرستاني ينسبها إلى عمير بن بيان العجلي .

أما البغدادي فيطلق على أتباع عمير بن بيان العجلي اسم (العجرية) .

الناووسية :

يقول الرازي انهم سموا نسبة إلى رجل يقال له ابن الناووس .

الاسفرايني قال: أتباع رجل من البصرة كان ينسب إلى ناووس كان هناك.

وذهب الشهرستاني إلى أنهم أتباع رجل يقال له ناووس ، وقيل نسبوا إلى قرية ناووسا .

البشرية :

قال النوبختي : إنهم أصحاب محمد بن بشير .

أما البغدادي ومثله الشهرستاني وفخر الدين الرازي فقالوا : انهم اتباع بشر ابن المعتمر .

الجاحظية :

قال البغدادي : أتباع عمرو بن يحيى الجاحظ .

بينما ذكر الاسفرايني ومثله الشهرستاني وفخر الدين الرازي : أتباع عمرو ابن بحر الجاحظ .

البيهسية :

الرازي قال : نسبوا إلى أبي بيهس .

الملطي والاسفرايني قالا : سموا بيهم أبي بيهس بن عامر .

الشهرستاني قال : أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر .

الأزارقة :

قال الرازي ومثله الاسفرايني والبغدادي والشهرستاني : انهم أصحاب نافع ابن الأزرق .

أما الملطي فقال : أصحاب عبد الله بن الأزرق .

فخر الدين الرازي قال : أتباع أبي نافع راشد الأزرق .

رابعاً : الاختلاف في مقالات الفرق :

والأهم من الاختلاف في عدد الفرق وفي نسبتها ، الاختلاف في مقالات تلك الفرق . وهذا الاختلاف على نوعين :

إما جزئي يتمثل في إضافات قليلة ذكرها الواحد دون ان يذكرها الآخر .

أو كلي بحيث يتضاد قول الواحد من أصحاب الفرق مع ما يذكره الباقون عن نفس الفرقة .

والفرق التي اختلفوا في مقالاتها كثيرة هي : الشيطانية — اليونسية — المفوضية — الشميطية — الناووسية — الأخنسية — البدعية — المعطلة — المتناسخة — المكرمية — الميمونية — النجارية — الحارثية — البيانية — الخطابية — المنصورية — البيهسية — الجارودية — الرزامية — البشرية — القطعية — الاسماعيلية الأزارقة — العجاردة — المحكمة — الهشامية .

ولإعطاء القارىء فكرة عن مدى الاختلاف في مقالات الفرق نعرض هذه الأمثلة :

النجارية :

يقول البغدادي: والذي يجمع النجارية في الإيمان قولهم بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسله وفرائضه التي أجمع عليهـــا المسلمون ، والخضوع له والاقرار باللسان ، فمن جهل شيئاً من ذلك بعد قيام الحجة به عليه او عرفه ولم يقر به فقد كفر. وقالوا: كل خصلة من خصال الإيمان طاعة وليس بإيمان ومجموعها ايمان وليست خصلة منها عند الانفراد إيماناً ولا طاعة. وقالوا: ان الإيمان يزيد وينقص. وزعم النجار ان الجسم أعراض مجتمعة وهي الأمراض التي لا ينفك الجسم عنها كاللون والطعم والرائحة وسائر ما لا يخلو الجسم منه ومن ضده ، فأما الذي يخلو الجسم منه ومن ضده كالعلم والجهل ونحوهما فليس شيء منها بعضاً للجسم . وزعم أيضاً ان كلام الله تعالى عرض إذا قرىء وجسم إذا كتب ، وانه لو كتب بالدم المقطع تقطيع حروف الكلام ،كلاماً لله تعالى بعد ان لم يكن كلاماً من كان دماً مسفوحاً . فهذه أصول النجارية . وافترقوا بعد هذا فيما بينهم في المبادة من خلق القرآن وفي حكم أقوال مخالفيهم .

وقال الشهرستاني: قال النجار : الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه ، فألزم عموم التعلق فالتزم .

وقال : هو مريد الخير والشر والنفع والضر ،وقال أيضاً: معنى كونه مريداً انه غير مستكره ولا مغلوب .

وقال : هو خالق أعمال العبـــاد خيرها وشرها ، حسنها وقبيحها ، والعبد مكتسب لها . وأثبت تأثيراً للقدرة الحادثة ، وسمى ذلك كسباً على حسب ما يثبته الأشعري ، ووافقه أيضاً في ان الاستطاعة مع الفعل .

وأما في مسألة الرؤية فأنكر رؤية الله تعالى بالابصار وأحالها ،غير انه قال: يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة إلى العين ، فيعرف الله تعالى بها فيكون ذلك رؤية ، وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة بأشياء منها

قوله : إن كلام الباري تعالى إذا قرىء فهو عرض وإذا كتب فهو جسم .

وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلةانه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال .

وقال في الإيمان انه عبارة عن التصديق . ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار،فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود .

عن النجارية ذكر ابن الجوزي في (تلبيس إبليس) : زعمت ان الله يعذب الناس على فعله لا على فعلهم .

البيانية :

يقول النوبختي في (فرق الشيعة) : وفرقة قالت ان المهدي هو أبو هاشم وولي الخلق ويرجع فيقوم بامور الناس ، ويملك الأرض ولا وصي بعده . وغلوا فيه وهم البيانية أصحاب بيان النهدي ، وقالوا ان أبا هاشم نبي بياناً عن الله عز وجل ، فبيان نبي، وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل: (هذا بيان للناس وهدى) ٤ — ١٣٨ ، وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة .

الرازي في (الزينة) يقول : وفرقة يقال لهم البيانية زعمت ان محمد بن الحنفية مات وأوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وكان أكبر ولده ، وقالوا ان عبد الله قد مات وهو يرجع وانه المهدي الذي يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وهؤلاء يقال لهم البيانية نسبوا إلى رئيس لهم كان اسمه بيان النهدي ، ويقال انه كان تباناً وادّعى النبوة وقال بالغلو وتأول في كتاب الله عز وجل (هذا بيان للناس) . وقال : إليّ أشار الله بهذه الآية .

أما الملطي في (التنبيه والرد) فيقول : إنما سموا بيانية ببيان قالوا ان علياً يعلم الغيب ، ويعلم ما في الغد وما تشتمل عليه الأرحام من الأولاد وما يغيب الناس في بيوتهم ، والأئمة يعلمون كذلك كما علمه علي عليه السلام .

ويقول البغدادي : وهؤلاء أتباع بيان بن سمعان التميمي ، وهم الذين زعموا ان الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته اليه .

واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم ، فمنهم من زعم انه كان نبياً وانه نسخ بعض شريعة محمد ﷺ ، ومنهم من زعم انه كان إلهاً . وذكر هؤلاء ان بياناً قال لهم : إن روح الله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه يعني نفسه ، فادّعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية . وزعم أيضاً انه هو المذكور في القرآن في قوله : (هـذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) — آل عمران ١٣٩ —. وقال: أنا البيان وأنا الهدى والموعظة ، وكان يزعم انه يعرف الاسم الأعظم وانه يهزم به العساكر ، وانه يدعو به الزهرة فتجيبه. ثم انه زعم ان الإله الأزلي رجل من نور وانه يفنى كله غير وجهه . وتأول على زعم قوله : (كل شيء هالك إلا وجهه) — القصص ٨٩ — ، وقوله : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) — الرحمن ٢٦ و ٢٧ .

الشهرستاني يقول : البيانية أتباع بيان بن سمعان التميمي ، قـالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم اليه،وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . وقال : حل في علي جزء إلهي واتحد بجسده . فبه كان يعلم الغيب،إذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر ، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر، وبه قلع باب خيبر . وعن هذا قال : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ، ولا بحركة غذائية ، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية ، بنور ربها مضيئة .فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح . قال : وربما ظهر علي في بعض الأزمان . وقال في تفسير قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) أراد به علياً فهو الذي أتى في الظلل ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه .

ثم ادعى بيان أنه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع التناسخ ، لذلك استحق

أن يكون إماماً وخليفة . وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة وزعم ان معبوده على صورة إنسان عضواً فعضواً وجزءاً فجزءاً، وقال يهلك كله إلا وجهه ، لقوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) .

إذا انتقلنا إلى (التبصير في الدين) وجدنا الاسفرايني يقول : أتباع بيان بن سمعان كان يقول : إن معبوده نور صورته إنسان وله أعضاء كأعضاء الانسان وان جميع أعضائه تفنى إلا الوجه .

الخطـــابية :

يذكر النوبختي في (فرق الشيعة) : وأما أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي ومن قال بقولها ، فانهم افترقوا لما بلغهم ان أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لعنه وبريء منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق . كان أبو الخطاب يدّعي ان أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام جعله قيمه ووصيه من بعده وعلمه اسم الله الأعظم، ثم ترقى إلى أن ادّعى النبوة ثم ادعى أنه من الملائكة وانه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم .

أما الرازي في (الزينة) فيقول : الخطابية نسبوا إلى أبي الخطاب واسمه محمد بن زينب الأسدي الأجدع ، وكان يقول بامامة اسماعيل بن جعفر في حياة أبيه جعفر ، فلما مات اسماعيل رجعوا إلى القول بإمامة جعفر وغلوا في القول غلواً شديداً. وخرج أبو الخطاب في حياة جعفر بالكوفة في المسجد في زمن عيسى ابن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وأظهر الدعوة إلى جعفر ، فتبرأ منه جعفر ولعنه ودعا عليه ، وقتل هو وأصحابه كلهم . وكان أبو الخطاب يقول بالوهية جعفر : تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وثبت قوم من أهل مقالته بعده على القول بذلك وقالوا في الأئمة كلهم بالغلو الشديد،وخرجت فرقة منهم إلى القول بامامة محمد بن اسماعيل بعد أبيه اسماعيل وزعموا أن أبا الخطاب أمرهم بذلك ودلهم عليه .

الملطي في (التنبيه والرد) يقول : وهم يزعمون ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما الجبت والطاغوت، وكذلك الخمر والميسر عليهم لعنة الله. وقد فسروا في كتاب الله أشياء كثيرة ما يشبه هذا .

عن الخطابية يقول الشهرستاني : أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني سعد . زعم أبو الخطاب ان الأئمة أنبياء ثم آلهة وقال بالهية جعفر بن محمد ، وإلهية آبائه رضي الله عنهم وهم أبناء الله وأحباؤه . والالهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الامامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار . وزعم ان جعفراً هو الإله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه ، ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها .

وعن هـــذه الفرقة يقول فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) : وهم يزعمون ان الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق (عليهم جميعاً السلام) ، وتوجه هؤلاء إلى مكة زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه ، فلما سمع الصادق بذلك أبلغ ذلك أبا الخطاب وهو رئيسهم ، فزعم ان الله تعالى قد انفصل من جعفر وحل فيه وانه أكمل من الله تعالى ثم انه قتل .

●

إن اختلاف كتاب الفرق في عدد الفرق ، وفي أسمائها ، وفي نسبتها ، وفي مقالاتها، ذلك الاختلاف البين، يجعلنا نشك في وجود هذه الفرق أصلاً ، خاصة وقد ثبت أن ثمة فرقاً كثيرة مبتدعة لا وجود لها في دنيا الواقع كالكيسانية والكربية والحارثية والمعمرية والبزيغية والراوندية والأبامسلمية والأباهريرية[1].

ومما يسترعي النظر ان كتاب الفرق اعتبروا موافقة اثنين أو ثلاثة على قول

---

(١) عبد الواحد الأنصاري — مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام .

واحد يشكل فرقة ، كما يفهم من كتاباتهم ان ثمة أسماء عديدة للفرقة الواحدة كالقطعية مثلاً ، عدّد الشهرستاني من أسمائهــا الموسوية والمفضلية والمطورة والقطعية والواقفة .

ومهما يكن من أمر فإن ما نرمي اليه من هذه الدراسة ، هو البحث عما إذا كان ثمة فرقة خاصة تسمى بالنصيرية،أم أن هذا الاسم هو واحد من أسماء عديدة تطلق على فرقة واحدة،أم ان هذه الفرقة مختلقة كالعديد من الفرق الأخرى التي اختلقها كتاب الملل والنحل ...

ومن بين الذين كتبوا عن الفرق الاسلاميــة قديماً ، وهم كثر ، الشهرستاني وحده ذكر اسم النصيرية ، ولم يذكر هذه الفرقة أي واحد من الذين سبقوه أو عاصروه،حتى أن بعضاً من الذين أتوا من بعده كالاسفرايني المتوفي سنة ٤٧١ هـ. وابن الجوزي المتوفي سنة ٥٠٨ هـ . وفخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ . لم يذكروا شيئاً عن هذه الفرقة .

ويلاحظ ان الشهرستاني عندمـا تكلم عن النصيرية ، لم ينسبها إلى شخص معين مع انه في حديثه عن الفرق لم يدع فرقة إلا ونسبها إلى شخص وذكر اسمه وشيئاً من أخباره . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى تستوقفنا العبارة التي أنهى بها الشهرستاني حديثه عن النصيرية وهي : « وقد نجزت الفرق الاسلامية وما بقيت إلا فرقة الباطنية » .

هذه العبارة تؤكد ان جميع الفرق التي حكى عنها الشهرستاني وغيره من كتاب الفرق قد نجزت نهائياً وانتهت وزالت من الوجود قبل وفاة الشهرستاني أي قبل سنة ٥٤٨ هـ .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : إذا كانت النصيرية وغيرها من الفرق الاسلامية الكثيرة قد نجزت زمن الشهرستاني أو قبله،فهل بعثت حية من جديد بعد وفاة الشهرستاني ؟...

ففي (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفـداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ . وفي (تتمة المختصر او تاريخ ابن الوردي) المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وفي (البدايـة والنهاية) لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. وفي (كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ. في هذه الكتب جميعها كلام حول النصيرية وخاصة في أخبار سنتي ٧٠٥ و ٧١٧ هـ .

ذكر أبو الفداء ومثله ابن الوردي في حديثهما عن أخبار سنة ٧٠٥ هـ . : « إن عساكر الشام أحاطت بجبال الظنيين المنيعة ، وكانوا عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب وقتلوا وأسروا جميع من بها النصيرية والظنيين » .

وعن الواقعة ذاتها يذكر المقريزي : « وفي ثانيه – أي ثاني المحرم – سار جمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام من دمشق في عساكرها لقتال أهل جبال كسروان ونادى بالمدينة : من تأخر من الأجناد والرجالة شنق ، فاجتمع له نحو خمسين الف راجل ، وزحف بهم لمهـاجمة أهل تلك الجبال ونازلهم وخرب ضياعهم وقطع كرومهم وفرقهم بعدما قاتلهم أحد عشر يوماً ، قتل فيها الملك الأوحد شادي ابن الملك الزاهر داود وأربعة من الجند وملك الجبل عنوة ، ووضع فيهم السيف وأسر ستمائة رجل ، وغنمت العساكر منهم مالاً عظيماً » .

فكما يلاحظ أن المقريزي لم يأت على ذكر النصيرية إطلاقاً ، بل ذكر أهل جبال كسروان دون تحديد لجنسية السكان ، على حين ذكر أبو الفداء وابن الوردي ان الأهالي من النصيرية والظنيين .

وكذلك فإن أقوالهم تتضارب حول أحداث سنة ٧١٧ هـ .

يقول أبو الفداء :

« في اثناء ذي الحجة ظهر في جبال بلاطنس إنسان من بعض النصيرية وادعى أنه محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمة عند الإمامية الذي دخل السرداب

فاتبع هـذا الخارجي الملعون من النصيرية جماعة كثيرة تقدر بثلاثة آلاف نفر وهاجم مدينة جبلة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة والناس في صلاة الجمعة ، ونهبت أموال أهل جبلة وسلبهم ما عليهم ، وجرد اليه عسكر من طرابلس فلما قاربوه تفرق جمعه وهرب واختفى في تلك الجبال ، فتتبع وقتل لعنه الله وباد جمعه وتفرقوا ولم يعد لهم ذكر » .

والمقريزي في (كتاب السلوك) يذكر الحادثة إياها برواية مغايرة تتناقض مع رواية أبي الفداء ، يقول :

«وفيه قدم البريد بأنه ظهر في سابع عشر ذي القعدة رجل من أهل قرطياوس من أعمال جبلة زعم أنه محمد بن الحسن المهدي ، وأنه بينا هو قائم يحرث الأرض إذ جاء طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه وأدخل في جسده روح محمد بن الحسن ، فاجتمع عليه من النصيرية القائلين بالوهية علي بن أبي طالب نحو الخمسة آلاف وأمرهم بالسجود له فسجدوا ، وأباح لهم الخمر وترك الصلوات ، وصرح بأنه لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ، ورفع الرايات الحمر وشمعة كبيرة تقد بالنهار يحملها شاب أمرد زعم أنه ابراهيم بن آدم ، وانه أحيـــاه وسمى أخاه المقداد بن الأسود الكندي ، وسمى الآخر جبريل ، وصار يقول له : « اطلع اليه وقل كذا وكذا » ، ويشير إلى الباري سبحانه وتعالى وهو بزعمه علي بن أبي طالب فيخرج المسمى جبريل ويغيب قليلا ثم يأتي ويقول : « افعـــل رأيك » .

«ثم جمع هذا الدعي اصحابه وهاجم جبلة يوم الجمعة العشرين منه ، فقتل وسبى وأعلن بكفره ، وسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . فجرد اليه نائب طرابلس الأمير شهاب الدين قرطاي بدر الدين بيليك العثماني (المنصوري) على ألف

فارس فقاتلهم إلى أن قتل الدعي ، وكانت مدة خروجه إلى قتله خمسة أيام »[1].

إن هذا التناقض في الروايات حول الحادثة الواحدة ، يجعلنا نشك فيها ، ونسقطها .

وأيا ما كان الأمر ، فإن مهمتنا هي البحث عما إذا كانت ثمة فرقة خاصة تسمى بالنصيرية ، وهل وجدت هذه الفرقة حقا أم لا ؟ .

---

(١) ابن بطوطة في رحلته ذكر الحادثة أيضا برواية تختلف عن الروايتين السابقتين كليا .

أصل التسمية

ليس من السهل معرفة أصل تسمية (نصيرية) ، ولا من أين جاءت ذلك لأن الأقوال فيها متناقضة ، وهي إلى جانب تناقضها لا تستند إلى دليل مقنع ، ولا تخرج عن نطاق التخمين والتكهنات .

الأكثرون يرجعونها إلى محمد بن نصير أحد دعاة أو أشياع أو أصحاب أو بواب الإمام الحسن العسكري ﷺ . لكن أصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً حول اسم محمد بن نصير وكنيته .

وها هي أسماء الرجل وكناه كما وردتنا على ألسنتهم :

محمد بن نصير .

محمد بن نصير النميري .

أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري .

محمد بن نصير الكوفي .

أبو شعيب بن نصير البصري النميري .

ابن نصير .

محمد بن شعيب البصري .

محمد بن نصير الفهري أو النميري .

أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري .

وهناك من يشكك في نسبة هـذه التسمية إلى محمد بن نصير ، دون أن يبين سبب تشككه مصرحاً بأنه لا يوجد ما يثبت هذا القول [1] .

ونحن مع هذا الرأي لجملة من الأسباب هي :

١ — ان الشهرستاني الذي هو أول من ذكر اسم النصيرية وتحدث عنها لم يقل انها تنتسب إلى محمـد بن نصير ، بل انه لم ينسبها إلى شخص بعينه ، مع أنه في حديثه عن الفرق الإسلامية ، لم يدع فرقة إلا ونسبها إلى شخص وذكر اسمه وشيئاً من أخباره .

ونحن إذا أمعنا النظر في ما كتبه الشهرستاني عن النصيرية، نجد أنه استعمل صيغة الجمع « لهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم » بحيث يفهم ان أصحاب مقالة النصيرية أكثر من شخص واحد،فهذه العبارة « أصحاب مقالاتهم » تدحض أقوال الذين ينسبون النصيرية إلى محمد بن نصير أو سواه .

٢ — إن محمد بن نصير كما تذكر كتب التراجم توفي حوالي سنة ٢٥٩ هـ ، بينما اصطلاح نصيرية لم يظهر إلا بعد نيف ومائتي سنة على هذا التاريخ كما سنرى .

٣ — إن أتباع محمد بن نصير يسمون بـ (النميرية) على ما يذكر النوبختي المتوفي سنة ٢٨٨ هـ. إذ يقول :

« وقد شذت فرقة من القائلين بامامة علي بن محمد في حياته ، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير ، وكان يدّعي انه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه‌السلام ، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وانه إحدى الشهوات والطيبات وان الله عز وجل لم يحرم

---

(١) عارف تامر — الامامة في الاسلام .

شيئاً من ذلك ، وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، فلما توفي قيل له في علته وكان اعتقل لسانه لمن هذا الأمر من بعدك فقال لأحمد ، فلم يدروا من هو فافترقوا ثلاث فرق : (فرقة) قالت انه أحمد ابنه ، و (فرقة) قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، و (فرقة) قالت أحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد، فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت النميرية » [١] .

ثمة آراء أخرى ، قليلة ، ترى أن تسمية نصيرية نسبة إلى نصير غلام الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ، ويبدو لنا خطل هذه الآراء إذا علمنا أن أياً من كتب التاريخ أو سواها ، لم تذكر ان للإمام علي غلاماً يسمى نصيراً .

ومن بين الآراء المطروحة رأي مفرد يعزو هذه التسمية إلى تغلب اسم الجبل على هذه الفئة [٢] ، والمقصود بالجبل جبل النصيرية .

وهذا الرأي أقرب إلى الصواب ، ذلك ان المؤرخين الصليبيين أطلقوا على هذا الجبل اسم Nazarie ويبدو ان هذا الاسم قد حرّف إلى نصيرية . والذي يعزز القناعة بصحة هذا الرأي هو ان إطلاق اسم نصيرية على هـذا الجبل ، لم يظهر إلا أثناء الحملات الصليبية أي بعد عام ٤٨٨ هـ . (١٠٩٦ م)، أي ما قبل هذا التاريخ فكان الاسم الشائع لهذا الجبل هو جبل اللكام. يقول الاصطخري: « وكورة الشام هي من حد فلسطين، وحد الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام ، وهو الفاصل بين الثغرين . وجبل اللكام داخل في بلد الروم ، وينتهي إلى نحو مائتي فرسخ ويظهر في بلاد الإسلام من مرعش والهارونية وعين زربه ، فيسمى لكام إلى أن يجاوز اللاذقية » [٣] .

---

(١) فرق الشيعة .
(٢) محمد كرد علي – خطط الشام .
(٣) كتاب الأقاليم .

فإذا كانت الحروب الصليبية بدأت سنة ٤٨٨ هـ . وانتهت سنة ٦٩٠ هـ ، وإذا كان الشهرستاني ولد سنة ٤٦٩ هـ . وتوفي سنة ٥٤٨ هـ . ، كان معنى ذلك ان اسم نصيرية قد تغلب على اسم الجبل في زمن الشهرستاني .

وترجع أسباب تسمية Nazarie على ما نرى ، إلى وجود الطائفة الاسماعيلية النزارية في أماكن معينة من هـذا الجبل – مصياف – قدموس – سلمية – ، والدور الهام الذي لعبته مصياف منذ أن انتزعها الاسماعيليون من بني منقذ سنة ٥٣٥ هـ ، وكذلك إلى الدور الهام الذي قام به شيخ الجبل سنان راشد الدين ، زعيم الطائفة الاسماعيلية النزارية في مصياف ، وفدائييه ، أثناء الحروب الصليبية مما جعل اسم هذه الطائفة على كل شفة ولسان .

تاريخ ظهور النصيرية

إن تحديد تاريخ ظهور النصيرية على وجه الدقة ، أمر من الصعوبة بمكان كبير لكثرة الأقوال وتناقضها ثم ابتعادها عن بعضها البعض ابتعاداً عظيماً .

فنحن إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أصل تسمية نصيرية جاءت من نصير مولى الإمام علي عليه السلام كان معنى ذلك ان تاريخ ظهور النصيرية هو زمن الإمام علي عليه السلام ، أي ما بين ٢٣ قبل الهجرة و ٤٠ هـ . أو بعد سنة ٤٠ هـ بقليل .

أما إذا ملنا إلى الرأي الآخر ، بأن أصل التسمية نسبة إلى محمد بن نصير ، أحد أصحاب أو أتباع أو أشياع الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام فيكون تاريخ ظهورها بين سنتي ٢٣٢ هـ و ٢٦٠ هـ او بعد سنة ٢٦٠ هـ .

وكما هو واضح ، فان بين هذا التاريخ وذاك ، مدى زمنياً شاسعاً واسعاً .

ثمة نفر من المؤرخين يجمل تاريخ ظهور النصيرية على وجه العموم ، دون أي تحديد لسنة معينة « في القرن الثالث الهجري » [١] أو « في النصف الثاني من القرن الثالث » [٢] .

---

(١) الدكتور صبحي المحمصاني - فلسفة التشريع في الاسلام ، ويوسف الحكيم في سورية والعهد العثماني .

(٢) الدكتور كامل مصطفى الشيبي - الصلة بين التصوف والتشيع .

وهنالك قول بأن المذهب النصيرى أو العلوى ، معاصر للدعوة الدرزية [1] ، وجميع هذه الأقوال مهزوزة تفتقر إلى الدقه ، ذلك لأن اصطلاح النصيرية ظهر للمرة الاولى على لسان الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ . لأن الذين كتبوا عن الفرق من قبله ، وجميعهم توفوا في تاريخ لاحق لسنة ٢٤٥ هـ ، من مثل .

ابن قتيبة	توفي سنة ٢٧٦ هـ .
النوبختي	» » ٢٨٨ هـ .
الأشعري القمي	» » ٣٠١ هـ .
أحمد بن حمدان الرازي	» » ٣٢٢ هـ .
الأشعري	» » ٣٢٤ هـ .
البلخي	» » ٣٤٠ هـ .
المسعودي	» » ٣٤٦ هـ .
الملطي	» » ٣٧٧ هـ .
البغدادي	» » ٤٢٩ هـ .

لم يأت أيا منهم على ذكر النصيرية ، مما يدل على أن هـــذه الفرقة لم تكن موجودة حتى سنة ٤٦٩ هـ . وهي سنة ولادة الشهرستاني .

وهذا ما يفند الأقوال السابقة التي ذهبت إلى أن تاريخ ظهور النصيرية هو سنة ٢٤٥ هـ . أو في القرن الثالث الهجرى ، أو في النصف الثاني من القرن الثالث ، أو أن تاريخ ظهورها معاصر للدعوة الدرزية أي سنة ٤٠٨ هـ .

وهكذا يتبين ان تحديد تاريخ ظهور النصيرية بسنة معينة ، أمر من الصعوبة بمكان كبير .

لكن نستطيع أن نقول بالاستناد إلى كتاب الشهرستاني (الملل والنحل) ، وتاريخ حياة الشهرستاني ، إن ظهور النصيرية ، إن صح القول بوجود فرقة تحمل هذا الاسم ، هو النصف الأول من القرن السادس الهجرى .

---

(١) عمر فروخ — تاريخ الفكر العربي .

موطن النصيرية

تنتشر النصيرية في أماكن متعددة عربية وأجنبية .

في سورية ، أطلق المؤرخون على أماكن تواجد النصيرية أسماء كثيرة ، جبال اللاذقية ، جبال النصيرية ، بلاد العلويين، منطقة العلويين، منطقة اللاذقية، الجبل العلوي ، جبل الشام ، جبل اللكام ، الخ ...

ومن الأسماء التي ذكرت أيضاً جبل السماق واتخذوا جبل السماق الذي يسمى الآن جبل النصيرية » [1] .

ولم نعثر في الكتب على أي ذكر لهذا الاسم الذي انفرد به شيخنا محمد أبو زهرة دون سواه . ولعل الشيخ يقصد جبل السماق وهو كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان [2] جبل عظيم من أعمال حلب الغربية .

وثمة من ذكر اسماً آخر بعيد كل البعد عن الأسماء المألوفة المتداولة ، وهو جبل بلاطنس [3] .

أما الاختلاف الذي يذكر فهو في تحديد موقع جبل اللكام، لأن الجغرافيين

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية – الجزء ١ ، ص ٦٣ .
(٢) الجزء ٢ ، ص ١٠٠ .
(٣) أبو الفداء - المختصر في تاريخ البشر .

العرب لم يتفقوا على رأي واحد بصدده . فالمقدسي المعروف بالبشاري يقول : « أما جبل اللكام فإنه أعمر جبال الشام وأكبرها وأكثرها ثماراً وهو اليوم بيد الأرمن وطرسوس ورائه وانطاكية دونه »[١] .

أما الاصطخري فيذكر : « وكورة الشام إنما هي من حد فلسطين وحد الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام ، وهو الفاصل بين الثغرين . وجبل اللكام داخل في بلد الروم وينتهي إلى نحو مائتي فرسخ ، ويظهر في بلاد الاسلام من مرعش والهارونية وعين زربه فيسمى لكام إلىأن يجاوز اللاذقية ثم تسمى بهراء وتنوخ الى حمص ثم تسمى جبل لبنان »[٢] .

وياقوت الحموي يقول : « اللكام وهو الجبل المشرف على انطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس وتلك الثغور »[٣] .

وفي لبنان توجد النصيرية في شمال عكار[٤] وفي وادي التيم[٥] كما توجد في جبال الظنيين .

ويقول ابن الوردي :« أحاطت عساكر الشام بجبال الظنيين المنيعة ، وكانوا عصاة مارقين وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع من فيها من النصيرية »[٦] .

ولم يحدد ابن الوردي مكان وجود هذه الجبال ، ونعتقد أنه المقصود بجبال الظنيين هو جبل الضنية أو الظنية الواقع إلى الشمال من بشري .

يقول انطوان شكرالله سيدر :« وهذا الجبل يحمل إلى هذا اليوم اسم الجماعة

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .
(٢) كتاب الأقاليم .
(٣) معجم البلدان - الجزء ٥ ، ص ٢٢ .
(٤) أحد الآباء اليسوعيين - مختصر تاريخ سورية ولبنان .
(٥) الدكتور محمد علي مكي - لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني .
(٦) تتمة المختصر في أخبار البشر .

الشيعية التي استقرت به وهي الضنية أو الظنية على الأصح وهو الاسم الذي أطلق على عدد من الفرق الباطنية وبخاصة الاسماعيلية »[1] .

وتوجد النصيرية في العراق في الشرطة ، وهي كما يذكر ياقوت الحموي : « كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة ، لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة »[2] .

كما توجد في بعض أجزاء شمال فلسطين[3] .

أما في البلاد الاوروبية ، فتوجد النصيرية في كل من تركيا واليونان وبلغاريا والبانيـــا السفلى . ونتيجة للهجرة استوطنت جماعات كبيرة من النصيرية في أمريكا وبشكل خاص في الارجنتين والبرازيل .

---

(١) مجلة الحوادث - العدد ١١٤٣ تاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٨٧ .
(٢) معجم البلدان - الجزء ٣ ، ص ٣٣٤ .
(٣) الدكتور سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام .

عقائد النصيرية

ذهبت أقوال المؤرخين حول عقائد النصيرية في كل اتجاه، واختلطت الأقوال اختلاطاً عجيباً وتشابكت وبلغ تشابكها حداً استحال معه إيجاد نقطة تلاق واحدة ما بين قول وقول . وبالتالي أصبحت معرفة ما هو حقيقي ومـــا هو موضوع مدسوس من أشق الأمور على الباحث .

وليس يخاف ان اصطلاح (نصيرية) ظهر في عـــــهد كثرت فيه الفتن والانقسامات والميول والأهواء والنزعات والمذاهب الفلسفية والعداوات المذهبية كما كثر فيه الدس والاختلاق والتحريف وتزييف الحقائق وتشويهها .

وأول ما يلاحظ ان عقائد النصيرية كما وردتنا مأخوذة كلها من خصوم هذا المذهب، ولم نرَ أياً من المؤرخين من ذكر اسم كتاب واحد من كتب النصيرية أو ذكر اسم رجل واحد من رجالاتها .

ولما كان أخذ المذهب من خصومه مغامرة جريئة تحتاج إلى كثير من التحري والدقة ، لذلك فإننا تعاملنا مع مختلف الأقوال بمنتهى الحيطة والحذر ، ووقفنا عند كل نقطة وحاولنا جهد المستطاع إرجاع الأشياء إلى أصولها ، ولا غنى عن القول أنه لا بد عند البحث عن عقائد النصيرية من التمييز ما بين نوعين من الكتابات :

الأول ، كتابات المؤرخين وأصحاب الفرق منذ الشهرستاني وحتى نهاية عصر الانحطاط .

الثاني ، كتابات المؤرخين منذ عصر النهضة وإلى اليوم .

ولهذا فقد تكلمنا في هذا الفصل عن عقائد النصيرية كما تحدث عنها القدماء .

ثم كما تحدث عنها المؤرخون المحدثون .

ثم كما تحدث عنها رجالات العلويين وشيوخهم .

وكما أفصحت عنها آثارهم الشعرية والنثرية .

ولأهمية البحث ، رأينا أن ننشر الفصل الخاص بالإمام علي عليه السلام من كتاب (الهداية الكبرى) للشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ، الذي يعتبره المؤرخون زعيم الطائفة العلوية .

ولم يسبق لأحد أن نشر شيئاً من هذا الكتاب .

كتابات الأقدمين

كان الشهرستاني في (الملل والنحل) أول من كتب عن النصيرية وذكر عقائدها . وتتلخص أقوال الشهرستاني عن عقائد النصيرية بفكرتين اثنتين :

١ ــ ظهور الروحاني بالجسد الجسماني .

٢ ــ الله تعالى ظهر بصورة علي وأولاده ، ولأن علي ﷺ مخصوص بتأييد من الله فيما يتعلق بباطن الأسرار ، فقد أثبت الاختصاص له وحده .

وفيما يلي نص ما قاله الشهرستاني عن النصيرية :

« النصيرية والاسحاقية من جملة غلاة الشيعة ، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم ، وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على أئمة أهل البيت .

قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل . أما في جانب الخير فكظهور جبريل ﷺ ببعض الأشخاص والتصور بصورة اعرابي ، والتمثل بصورة البشر . وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته . وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه . فكذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون ، وهم خير البرية

فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ، فمن هــــذا أطلقنا اسم الالهية عليهم . وإنما أثبتنا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد الهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار .

قال النبي ﷺ : (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) ، وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبي ﷺ وقتال المنافقين إلى علي رضي الله عنه .

ومن هذا شبهه بعيسى بن مريم عليه السلام فقال النبي ﷺ : (لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك مقالاً) .

وربما أثبتوا له شركة في الرسالة إذ قال النبي ﷺ : (فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل) . فعلم التأويل وقتـــال المنافقين ومكالمة الجن ، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية ، من أول الدليل على أن فيه جزء الهيا ، وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه ،وعن هذا قالوا كان هو موجوداً قبل خلق السماوات والأرض قال : كنا أظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، فتلك الظلال وتلك الصور التي تنبىء عن الظلال هي حقيقته وهي مشرقة بنور الرب إشراقاً لا ينفصل عنها . فسواء كانت في هذا العالم ، أو في ذلك العالم ، وعن هذا قال علي رضي الله عنه : (أنا من أحمد كالضوء من الضوء لا فرق بين النورين ، إلا ان أحدهما سابق والثاني لا حق به ، تال له) .

قالوا وهذا يدل على نوع من الشركة .

فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الالهي ، والاسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة ولهم خلافات اخرى لم نذكرها » .

وابن الأثير في حديثه عن الشلمغاني ومذهبه [1] رأيناه يشبه مقالة الشلمغاني

---

(١) الكامل – حوادث سنة ٣٢٢ هـ .

بمقالة النصيرية ويؤكد انها هي . وعقائد النصيرية كما ذكرها ابن الأثير كالتالي :

١ — الشلمغاني إله الالهة يحق الحق وانه الأول القديم الظاهر الباطن .

٢ — الله تعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل .

٣ — الله خلق الضد ليدل على المضدود .

٤ — بعد غياب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكان آخر .

٥ — اجتمعت اللاهوتية في : ادريس وابليسه ، ونوح وابليسه ، وابراهيم وابليسه (نمرود)،وهارون وابليسه (فرعون)، (وسليمان وابليسه) وتلامذة عيسى وأبالستهم ، وعلي بن أبي طالب وابليسه .

٦ — الله يظهر في كل شيء وكل معنى وهو في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه .

٧ — الله اسم لمعنى .

٨ — لا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي كرم الله وجهه .

٩ — يسمون موسى ومحمد الخائنين .

١٠ — علي أمهل محمد عدد سنين أصحاب الكهف ٣٥٠٠ سنة ، فاذا انقضت هذه المدة انتقلت الشريعة .

١١ — الملائكة كل من ملك نفسه .

١٢ — الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم .

١٣ يعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات .

١٤ — لا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج .

١٥ – من مذهبهم التناسخ .

١٦ – يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين .

وهذا نص ما كتبه ابن الأثير بالحرف .

« وكان مذهبه أنه اله الالهة يحق الحق وانه الأول القديم الظاهر الباطن الرزاق التام المومأ اليه بكل معنى ، وكان يقول ان الله تعالى يحل في كل شيء على كل قدر ما يحتمل ، وانه خلق الضد ليدل على المضدود ، فمن ذلك أنه حل في آدم لما خلقه وفي ابليسه أيضاً ، وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه ، وان الدليل على الحق أفضل من الحق ، وان الضد أقرب الشيء من شبهه وان الله عز وجل إذا حل في جسد ناسوتي ، ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على انه هو .

وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكان آخر وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت في نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت عند غيبتهما ، واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليسه نمرود ، وتفرقت لما غابا ، واجتمعت في هارون وابليسه فرعون وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في سليمان وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى وابليسه فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى وأبالستهم ، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه ، ثم إن الله يظهر في كل شيء ، وكل معنى ، وانه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتى كأنه يشاهده ، وان الله اسم لمعنى ، وان من احتاج الناس اليه فهو إله ، ولهذا المعنى يستوجب كل واحد أن يسمى إلهاً ، وان كل أحد من أشياعه يقول انه رب لمن هو دون درجته ، وان الرجل منهم يقول أنا رب لفلان وفلان رب لفلان وفلان رب ربي حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي القراقر فيقول أنا رب الأرباب لا ربوبية بعده ، ولا ينسب الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي كرم الله وجهه ، لان من اجتمعت له الربوبية لا يكون

له ولد ولا والد . وكانوا يسمون موسى ومحمد ﷺ الخائنين لأنهم يدعون ان هارون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً فخاناهما .

ويزعمون ان علياً أمهل محمد عدد سنين أصحاب الكهف فإذا انقضت هذه المدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ، ويقولون ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق. وان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم . ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون ان يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم ، وانه يجوز ان يجامع الانسان من يشاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد ان يكون على مذهبه ، وان لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه ، ومن امتنع عن ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة إذ كان من مذهبهم التناسخ وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هي هي ، فان النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأساً في مذهبهم » .

وعلى فرض ان مقالة الشلمغاني هي مقالة النصيرية ، فهل هذه المقالة تتفق مع ما ذكره الشهرستاني عن النصيرية وعقائدها ؟؟...

ومن جهة اخرى ، فان ما أورده الشهرستاني ثم ابن الأثير من بعده عن النصيرية يختلف تماماً عما تضمنه نص السؤال الموجه الى ابن تيمية .

فعقائد النصيرية كما تضمنها نص السؤال الموجه الى ابن تيمية ، تتلخص بما يلي :

١ – استحلال الخمر .

٢ – تناسخ الأرواح .

٣ – انكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا .

٤ — قدم العالم .

٥ — الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء : علي ، حسن ، حسين ، محسن فاطمة ، ذكرهم يغني عن الغسل من الجنـابة والوضوء ، وبقية شروط الصلاة وواجباتها .

٦ — الصوم عبارة عن ثلاثين رجلا وامرأة .

٧ — علي هو الذي خلق السماوات والأرض ، وهو الإله في السماء والإمـام في الأرض .

٨ — على النصيري أن يعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان .

الاسم أول الناس (آدم) المعنى (شيث) الاسم يعقوب المعنى (يوسف) الاسم (موسى) المعنى (يوشع) الاسم (سليمان) المعنى (آصف) الاسم (محمد) المعنى (علي) .

٩ — حقيقة الخطاب عندهم أن يعلم أن علي هو (الرب) ومحمد هو(الحجاب) وسلمان هو (الباب) .

١٠ — عمر إبليس الأبالسة ودونه في رتبة الابليسية أبو بكر ثم عثمان .
وها هو نص السؤال :

« ما تقول السادة العلماء ، أئمة الدين ، رضي الله عنهم أجمعين ، وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد شغب المبطلين ، في النصيرية القائلين باستحلال الخمر ، وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحيـاة الدنيا ، وان الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي ، وحسن ، وحسين ، ومحسن ، وفاطمة . فذكر هؤلاء الخمسة يغنيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها . وإن الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلا وامرأة يعدونهم في كتبهم ، ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم . وان الذي خلق السماوات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو

عندهم الإله في السماوات والإمام في الأرض . فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهـــذا الناسوت على رأيهم ، انه ليؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه . وبأن النصيري عندهم لا يصير عنـــدهم نصيرياً مؤمناً ، يجالسونه ويشربون معه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمهم وحقيقة الخطاب عندهم أنه يحلفونه على كتمان دينهم ومعرفة مشايخهم واكبار أهل مذهبه ، على أن لا ينصح مسلماً ولا غيره إلا من كان من أهل دينه . وعلى ان يعرف إمامه وربه يظهر في الأكوار والأدوار ، فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان » .

« فالاسم عندهم في أول الناس : آدم ، والمعنى شيث ، والاسم هو يعقوب ، والمعنى هو يوسف ، ويستدلون على هـــذه الصورة بما يزعمون في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهم السلام ، فيقولون : أما يعقوب فكان الاسم لما كان ما قد ان يجاوز منزلته ، فقال : (سوف أستغفر لكم ربي ، إنه هو الغفور الرحيم) سورة ١٢ آية ٩٩ . وأما يوسف فكان هو المعنى المطلوب فقال : (لا تثريب عليكم اليوم) سورة ١٢ آية ٩٢ . فلم يعلق الأمر بغيره ، لأنه علم أنه هو الإله المتصرف . ويجعلون موسى هو الاسم ، ويوشع المعنى ، ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره ، وهل ترد الشمس إلا لربها . . ويجعلون سليمان هو الاسم ، وآصف هو المعنى القادر المقتدر . ويعدون الأنبياء والمرسلين واحداً بعد واحد على هذا النمط إلى زمان رسول الله ﷺ فيقولون محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ، ويوصلون العدد على هـــذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا .

فمن حقيقـــة الخطاب عندهم والدين ان يعلم أن علياً هو الرب ، ومحمد هو الحجاب ، وسلمان هو الباب وذلك على الترتيب ، لم يزل ولا يزال . ومن شعر بعض فضلائهم المشهور عنه قوله الملعون :

أشهد أن لا إلـه إلا	علي الأنزع البطـين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليـه إلا	سلمان ذو القوة المتين

وكذلك الخمسة الأيتام ، والإثنا عشر نقيباً ، وأسماؤهم معروفة عندهم وفي كتبهم الخبيثة لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبداً سرمداً ، وإن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ودونه في رتبة الابليسية أبو بكر ، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين ، ونزههم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال الغالين المفسدين ، ولا يزالون في كل وقت ملعونين حيثما ذكروا .

ومذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الاصول المذكورة، وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام،فهم معروفون مشهورون يتظاهرون بهذا المذهب وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضاً في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن كثير من الناس وقت استيلاء الافرنج المخذولين على البلاد الساحلية . فلما كان أيام الإسلام ، انكشف حـالهم وظهر ضلالهم والابتلاء بهم كثر جداً والحالة هذه .

وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم،وما حكم أوانيهم وملابسهم أيضاً، وهل يجوز استخلافهم في ثغور الإسلام وتسليمها اليهم أم لا ؟ وهل يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة ؟ وهل يأثم إذا أخذ في طردهم واستخدام غيرهم أم يجوز له التمهل ، مع أنه في عزمه ذلك ، فإذا استخدمهم ثم قطعهم أو لم يقطع،هل يجوز صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفهم وتأخر بعضهم بقية من معلومهم المسمى ، فأخره ولي الأمر عنـه وصرفه على غيره من المسلمين المستحقين أو أرخوه لذلك ، هل يجوز له فعل ذلك على هذه الصورة أم يجب عليه ؟.

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة ، وأموالهم حلال أم لا ... وإذا جاهدهم ولي الأمر – أيده الله تعالى لإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين – وحذّر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأمرهم بالصوم والصلاة ، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهو بعينه من الكفر ، هل ذلك أفضل وأكثر جزاء من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهجم بلاد الصين وبلاد الزنج على أهلها أم هذا أفضل ؟.

وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرابطاً ، ويكون أجره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الافرنج ، أم هذا أكثر جزاء ... وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم ، فلعل ان الله يجعل من ذريتهم وأولادهم مسلمين، أم يجوز له التغافل والاهمال. وما أجر المجتهد في ذلك والمجاهد والمرابط والعازم عليه . وابسطوا القول في ذلك مثابين مؤيدين مأجورين .

هذا هو نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية ، وقد عثر عليه جويار ونشره في المجلة الآسيوية J A سنة ١٨٧١ (١) .

أما جواب ابن تيمية عليه فكان مشوشاً فيه كثير من الأخطاء التاريخية ، بحيث يفهم منه ان ابن تيمية كان في واد آخر .

وفيما يلي جواب ابن تيمية بالحرف :

« هؤلاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية ، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل أكفر من كثير من المشركين. وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الترك والافرنج وغيرهم. فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت. وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا

---

(١) الدكتور عبد الرحمن بدوي – مذاهب الإسلاميين ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ وما بعدها .

ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ولا بملة من الملل السالفة ، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين، يتأولونه على أمور يفترونها ويدعون بأنها علم الباطنية ، ومن جنس ما ذكر السائل ومن غير هذا الجنس ، فانهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله وآياته ، وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه ، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الاسلام بكل طريق ، مع التظاهر بأن هذه الامور حقائق يعرفونها ، وهي من جنس ما ذكر السائل ، ومن جنس قولهم ان الصلوات الخمس معرفة أسرارهم ، والصيام المفروض كتمان أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم وان يدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر ، وان النبي العظيم والامام المبين علي بن أبي طالب .

•ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم ، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي معهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين مشايخهم وأمرائهم وصدورهم من لا يحصي عددهم إلا الله تعالى . وضعوا كتباً كثيرة فيها ما ذكر السائل وغيره ، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وبيّنوا ما هم عليه من الكفر والزندقة .

وبالإلحاد الذين هم فيه (هم) أكفر من اليهود والنصارى ، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكر السائل من وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم . ومن المعلوم عندهم ان السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم ، وهم دائماً كل عدد المسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين. ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار. ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين الساحل وقهر النصارى ، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى — والعياذ بالله — النصارى على ثغور المسلمين . فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين ، حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فتحها

معاوية بن أبي سفيان إلى أن أتت المائة الرابعة ، فان هؤلاء المحادين لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها ، فاستولى النصارى على الساحل بسببهم ، ثم استولوا على القدس وغيره ، فان أحوالهم كانت من أعظم الأسباب .

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام كنور الدين الشهيد ، وصلاح الدين وأتباعهما ، وفتحوا الساحل من النصارى وممن كان بها منهم ، فتحوا أيضاً أرض مصر ، فانهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد . ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية . ثم إن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم ، فان منجم هولاكو — سلطان التتار — الذي كان وزيره (وهو النصير الطوسي) ، هو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء .

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين : تارة يسمون الملاحدة ، وتارة يسمون الاسماعيلية ، وتارة يسمون القرامطة ، وتارة يسمون الباطنية ، وتارة يسمون الخرمية ، وتارة يسمون المحمرة . وهذه الأسماء منها ما يعمهم ، ومنها ما يخص بعض أصنافهم ، كما ان اسم الإسلام والإيمان يعم المسلمين ، ولبعضهم اسم يخصهم اما لنسب ، واما لبلد ، واما لغير ذلك .

وشرح مقاصدهم يطول ، كما قال العلماء منهم : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين لا بنوح ولا بابراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد ولا بشيء من كتب الله المنزلة ولا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن . ولا يقرون بأن للعالم خالقاً خلقه ، ولا بأن له ديناً أمر به ، ولا أن له داراً يجزى الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار . وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب المتفلسفة الطبيعية أو الإلهيين ، كما فعل أصحاب رسائل إخوان الصفا فانهم تارة يبنونه على المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى درك الكفر والرفض ، ويحتجون لذلك من كلام النبوات .

اما بلفظ يكذبون به ، ويقلدونه كما ينقل عن النبي ﷺ أنه قال : « أول ما خلق الله العقل فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر » ، فيحرفون لفظه ويقولون : أول ما خلق الله العقل ليوافق قول المتفلسفة أتباع أرسطو ، إن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل .

وأما بلفظ ثابت عن النبي ﷺ يحرفونه عن مواضعه ، كما يصنع أصحاب رسائل الصفا والإلهيون ونحوهم فانهم من أمتهم ، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين ، وراج عليهم حتى صار في كتب فريق من المنتسبين إلى العلم والدين ، وإن كانوا لا يوافقونهم على أصول كفرهم ، فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة — التي يسمونها الدعوة الهادية — درجات متعددة . ويسمون نهاية ذلك البلاغ الأكبر والناموس الأعظم. ويضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق والاستهزاء به وبمن يقر به ، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله تعالى في أسفل رجله ، وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه ، وجحد ما جاء به الأنبياء ، والدعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة . فمنهم من أحسن في طلبها ، ومنهم من أساء حتى قتل ، ويجعلون محمداً ﷺ وموسى عليه السلام من القسم الأول ، ويجعلون المسيح من القسم الثاني. وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض ما يطول وصفه .

وفيهم إشارات ومخاطبات يعرف بعضهم بعضاً ، وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام ، التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم .

وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ، ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم .

وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء (بان حاله) كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وكأنفحة الافرنج الذين يقال عنهم أنهم لا يزكون الذبائح . فمذهب أبي حنيفة واحمد — في إحدى الروايتين — أنه يحل هذا الجبن ، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول (وهو) أن الأنفحة لا

تموت بموت البهيمة ، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس . ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الاخرى ، إن هـذا الجبن نجس ، لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة ، لأن لبن الميتة وأنفحتها عندهم نجسة .

ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة . وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة .

وأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس ، وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنونه من جبن النصارى ، فهـذه مسألة اجتهاد. فالمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين. وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس ، على ما عرف من مذاهب الأئمة . والصحيح من ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها ، لأن ذبائحهم ميتة ، فلا بد أن يصيب أوانيهم المستعملة عائد لنجاسة من ذبائحهم . وأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل بغير غسل . وقـد توضأ عمر — رضي الله عنه — من جرة نصراني . وما شك في نجاسته لم نحكم بنجاسته بالشك ، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، ولا يصلى على من مات منهم : فان الله نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين، كعبد الله بن أبي ونحوه ، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين ، ولا يظهرون مقالات تخالف دين المسلمين ، لكن يسرون ذلك ، فقـال الله تعالى : (ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره) الآية .. (سورة ٩ آية ٨٤) فكيف هؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد .

وأمـا استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر ، بمنزلة استخدام الذئاب لرعي الغنم . فانهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمرهم ، ومن أحرص الناس على فساد الملة والدولة ، وهم من أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين ، فالواجب على ولاة الامور قطعهم

من دواوين المقاتلة ، لا يغزو ولا بغيره . ولا يجوز لهم تأخير هـذا الواجب مع القدرة عليه .

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم ، فلهم إما المسمى بأجرة المثل ، لأنهم عوقدوا على ذلك ، فإن كان العقد صحيحاً وجب المسمى ، وإن كان فاسداً وجب أجرة المثل . وإن لم يكن استخدامهم من جنس الاجارة اللازمة فيعد من جنس المعاقلات الجائزة .

لكن دماؤهم وأموالهم مباحة ، وإذا أظهروا التوبة ، ففي قبولهـا منهم نزاع بين العلماء . فمن قبل توبتهم إذا لزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليها ، ومن لم يقبلها وورثتهم من جنسهم ، فان ما لهم يكون فيئاً لبيت المال ، لأن هؤلاء إذا أخذوا يظهرون أقوالاً ضد مذاهبهم السفيهة ، وبسبب كتمان أمرهم ففيهم من لا يعرف . فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم فلا يتركوا مجتمعين ولا يمكنوا من حمل السلاح وأن يكونوا من المقاتلة ، ويلزموا شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ، ويحال بينهم وبين معلميهم فان أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاؤوا اليه قال لهم الصديق : اختاروا مني اما الحرب المجلية ، واما السلم المخزية . قالوا : يا خليفة رسول الله .. هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخزية .. قال : تودون قتلانا ولا نودي قتلاكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النـــار ، ونغنم ما أصبنا من أموالكم ، وتؤدون ما أصبتم من أموالنا . وننزع منكم الحلقة والسلاح وتمنعون من ركوب الخيل ، وتتركون أذناب الابل ، حتى يوحي الله إلى خليفة رسوله أمراً يقرره لكم فوافقه الصحابة في ذلك ، إلا تضمين قتلى المسلمين ، فان عمر قال له : هؤلاء قتلوا في سبيل الله — واجورهم على الله تعالى — أعني هم شهداء ، فلا دية لهم ، فاتفقوا على قول عمر في ذلك .

هـــذا الذي اتفق عليه الصحابة هو مذهب أئمة العلماء ، والذي تنازع فيه

العلماء . فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن ، كما اتفقوا عليه آخراً ، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين ، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الاخرى هو القول الأول . فهذا الذي فعله الصحابة باولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام . والتهمة ظاهرة فيهم ، فتمنع بأن يكونوا من أهل الخيل والسلاح ، ولا يترك (أحدهم) في الجند ، كما لا يترك في الجند يهودي ولا نصراني . ويلزمون بشرائع الإسلام ، حتى يظهر ما يقولونه من خير وشر .

ومن كان من أئمة ضلالهم ، وأظهر التوبة ، أخرج عنهم وسير إلى بـــلاد المسلمين ، فاما أن يهتدي وإما أن يموت على نفاقه .

ولا ريب أن جهاد هؤلاء من الحدود عليهم أعظم الطاعات وأكبر الواجبات . والصديق وسائر الصحابة بدأوا بجهاد المرتدين ، قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب ، لأن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين ، ولا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم ، بل يفشون أخبارهم ويظهرونها ليعرف المسلمون حق حالهم . ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين . ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام عليهم بما أمر الله ورسوله . فان هـــذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله تعالى . قال الله تعالى لنبيه : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) (سورة ٩ آية ٧٤) .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « في الجنة مائة درجة ، مـا بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض ، أعدها الله للمجاهد في سبيله » .

وقال ﷺ : « رباط يوم وليلة في سبيل الله ، خير من صيام شهر وقيامه ، والجهاد أفضل من الحج والعمرة » .

قال الله تعالى : (أجعلتم سقاية الحاج وعمـــارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله .. لا يستوون عند الله) (سورة ٩ آية ١٩)

إلى قوله تعالى: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) (سورة ٩ ، آيات ٢٠ – ٢٢) .

ومن الذين كتبوا عن عقائد النصيرية أيضاً ، القلقشندي في (صبح الأعشى في صناعة الانشا) [١] ، ويفهم مما كتبه القلقشندي أن النصيرية :

١ – يدّعون ألوهية علي ويزعمون أن مسكنه السحاب .

٢ – ان سلمان الفارسي رسوله .

٣ – يحبون ابن ملجم ويقولون أنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه .

٤ – لهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذيعه ولو ضرب عنقه .

٥ – يخفون مقالاتهم ويرون أنهم على الحق ومقالتهم مقالة أهل التحقيق .

٦ – لهم اعتقاد في تعظيم الخمر .

٧ – الصديق وعمر وعثمان (رض) تعدوا على علي ومنعوه حقه في الخلافة .

ونص كلام القلقشندي هو :

وهم يدعون ألوهية علي رضي الله عنه مغالاة فيه . ويزعمون أن مسكن علي السحاب ، وإذا مرّ بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن! ويقولون ان الرعد صوته ، والبرق ضحكه ، وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب ، ويقولون ان سلمان الفارسي رسوله وإن كشف الحجاب عما يقوله من أي كتاب

---

(١) الجزء ١٣ ، ص ٢٢٢ إلى ٢٠٣ .

بغير إذن ضلال، ويحبون ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، ويقولون أنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه .

قال في (التعريف) : ولهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم ولا يذيعه ولو ضرب عنقه . قال : وقد جرب هذا كثير ، وهم يتكرون إنكاره .

قال في (إرشاد المقاصد) : وهم يخفون مقالتهم ، ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم ، ويرون أنهم على الحق وان مقالتهم مقالة أهل التحقيق ، ومن أنكر ذلك فقد أخطأ .

قال في (التعريف) : ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ، ويرون أنها من النور ، ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قطعها ، ويزعمون أن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان ، رضي الله عنهم تعدوا عليه ومنعوه من الخلافة ، كما تعدى قابيل بن آدم عليه السلام على أخيه هابيل ، وكما اعتدى النمرود على الخليل عليه السلام ، وكما يقوم كل فرعون من الفراعنة على نبي من الأنبياء عليهم السلام .

هذه هي أهم أقوال المؤرخين الأقدمين عن عقائد النصيرية ، وإن وجدت ثمة أقوال اخرى فإنها لا تخرج عن هذا المعنى .

وهذه الأقوال على ما فيها من تباعد ، وعدم توافق وانسجام ، فانها تلتقي عند قاسم مشترك واحد هو أنها جميعها غير مؤيدة بدليل من كتب النصيرية .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فاننا إذا حاولنا أن نمسك بطرف الخيط في البحث والاستقصاء عن حقيقة النصيرية بالاستناد إلى ما كتبه الأقدمون ، فاننا نقع في حلقة مفرغة .

١ — الشهرستاني في ما كتبه عن النصيرية لم يتقيّد بالشرط الذي أخذه على نفسه عندما قال: « وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته

في كتبهم من غير تعصب لهم ، ولا كسر عليهم » . فهو ، كما يتضح من أقواله أهمـــل ذكر أسماء أصحاب مقالات النصيرية ، وعوضاً عن ذلك أطلق كلمة « قالوا » بكل ما تحمله هذه الكلمة من تعمية وتضليل . وزيدة تضليلاً عندما ينتقل من صيغة فعل إلى اخرى بدون أي مقدمات .

(قالوا) : ظهور الروحاني ... فكذلك (تقول) ...

ثم ماذا يفهم من عبارة : « فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم ، وإنما أثبتنا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره ». هل يفهم منها أن علياً وأولاده هم آلهة ؟؟ أم أنه من دونهم جميعاً إله ؟؟!

وعبارة « كان هو موجوداً قبل خلق السماوات والأرض ... » التي أوردها على لسان النصيرية هي في الأصل نص حديث شريف، لكن الشهرستاني لغاية ما في قلبه لوى نص هذا الحديث وأورده بصيغة بعيدة كل البعد عن نصه الحرفي .

جاء في كتاب (غاية المرام) للعلامة البحريني ، عن فرائد السمطين ومسند أحمد وفضائل الخوارزمي ومناقب الخطيب ، أن النبي ﷺ قال : « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق ، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترق في صلب عبد المطلب »[1] .

وهـــذا الحديث مشهور ، حتى أن أبا العلاء المعري ذكره في قصيدته ذات المطلع :

عللاني فان بيض الأماني ... فنيت والظلام ليس بفان

وفيها يقول :

أحمد الخمسة الذين هم الأغراض ... في كل منطق والمعـــاني

والشخوص الذين خلقن ضياء ... قبل خلق المريخ والميزان

---

(١) الشيخ عبد الحسين الصادق – المضامير .

قبل أن تخلق السماوات أو تؤمر أفلاكهن بالدوران

والمعري توفي قبل أن يولد الشهرستاني بنحو عشرين سنة .

وإذا تأملنا قول الشهرستاني « وربما أثبتوا له شركة في الرسالة » .. نجده يشبه قول الفرقة الثامنة من الحلولية « التي زعمت أن علياً ومحمداً عليهما السلام شريكان في النبوة وأن الرسالة اليهما على ما يذكر الملطي المتوفي سنة ٣٧٧ هـ . في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) » إلا أن الملطي لم يسم هذه الفرقة .

ومما تجدر الإشارة اليه أن الشهرستاني في حديثه عن « البيانية » أتباع بيان ابن سمعان التميمي ، ذكر لها أقوالاً تشبه إلى حد كبير أقوال النصيرية . يقول :

قال : حل في علي جزء الهي،واتحد بجسده فبه كان يعلم الغيب ... وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر ، وبه قلع باب خيبر . وعن هذا قال : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ، ولا بحركة غذائيــة ولكن قلعته بقوة رحانية ملكوتية ..

ومهما يكن من أمر ، فان الشهرستاني موضع شك وهو متهم في عقيدته ، وفي أمانته ونزاهته العلمية .

يقول معاصره أبو محمد الخوارزمي : « ولولا تخبطه في الاعتقاد وميله إلى هذا الإلحاد لكان هو الإمام ، وكثيراً ما كنا نتعجب من وفور فضله وكمال عقله وكيف مال إلى شيء لا أصل له واختار أمراً لا دليل عليه لا معقولاً ولا منقولاً ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الإيمان » [1] .

ومثل هذا الكلام عن الشهرستاني يروي السبكي في (طبقات الشافعية) .

ويذكر ظهير الدين البيهقي في (تاريخ حكماء الإسلام) : « وكان يصنف

---

(١) ياقوت الحموي — معجم البلدان ، مادة شهرستان .

تفسيراً ويؤول الآيات على قوانين الشريعة والحكمة وغيرها ، فقلت له : هـذا عدول عن الصواب ، لا يفسر القرآن إلا بآثار السلف من الصحابة والتابعين ، والحكمة بمعزل عن تفسير القرآن وتأويله ، خصوصاً ما كتب تأويله ، ولا يجمع بين الشريعة والحكمة أحسن مما جمعه الإمام الغزالي رحمه الله ، فامتلأ من ذلك غضباً » .

ومن جرح الشهرستاني أيضاً ، عبد الحسين أحمد الأميني في كتابه (الغدير) إذ سجل عليه كثيراً من المآخذ والسقطات التي تدل على جهـل الشهرستاني بحوادث التاريخ . يقول الأميني [1] :

«ليت شعري متى وقع الخلاف في الإمامة بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبين أخيه جعفر الذي ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه . ومن هو علي بن فلان الطاحن الذي قوى أسباب جعفر وأمال الناس اليه . ومتى خلق ومتى مات . ولست أدري من أي بلد هو . وهل وجد لنفسه مقيلاً في مستوى الوجود . أنا لا أدري والشهرستاني لا يدري والمنجم أيضاً لا يدري . وكيف أعان جعفراً فارس بن حاتم بن ماهويه وقد قتله جنيد بأمر والده الإمام علي الهادي عليه السلام . ومن هو محمد الذي خلف الإمام الحسن العسكري . أهو الإمام محمد الجواد، ولم يخلف إلا ابنه الإمام الهادي سلام الله عليه أو هو أبو جعفر محمد بن علي صاحب البقعة المعظمة بقربة من بلد ، وقد مات بحيـاة أبيه الطاهر والإمامة مستقرة لوالده ، ومتى كان إماماً أو مدعياً الإمامة حتى يخلف غيره عليها ، ومن هؤلاء الذين امتحنوا الحسن الزكي العسكري فلم يجدوا عنده علماً ، ثم وجدوه في جعفر الذي لم يعرف منـه شيء ، غير أنه ادعى الإمامة باطلاً بعـد أخيه . وقصارى ما عندنا أنه أدركته التوبة ، ولم يوجد له ذكر بعلم أو ترجمة فيها فضيلة في أي من الكتب ولا نشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً من علومه المدعاة

---

(١) الجزء ٣ ، ص ١٤٤ وما بعدها .

له عند الشهرستاني لو صدقت الأحلام ، وهذا الحسن العسكري عليه السلام تجده في التراجم والمعاجم من الفريقين مذكوراً بالعلم والثقة ، وملأ كتب العلم بتعاليمه ومعارفه . ومن هم الذين لقبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحمارية . نعم أهل بيت النبوة محسودون في كل وقت فكان يحصل لكل منهم في وقته من يسبه حسداً ويسب أتباعه ، لكن لا يذهب لقباً له أو لأشياعه ، وإنما يتدهور في مهوى الضعة » .

« ومتى كان الحسن بن علي بن فضال في عهد الإمام الحسن العسكري حتى يرجع عنه إلى جعفر ، وقد توفي ابن فضال سنة ۲۲۱ ونطفة الحسن وجعفر بعد لم تنعقد ، وقبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادي المتولد سنة ۲۱۲ هـ . ومن ذا الذي ذكر للإمام الهادي بنتاً اسمها فاطمة ، حتى يقول أحد بإمامتها ، فان الإمام عليه السلام لم يخلف من الذكور إلا الحسن والحسين وجعفراً ومن الاناث إلا علية باتفاق المؤرخين » .

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت للشهرستاني ، وكلها تغمز من قناته وتحط من قدره ، وتضعف الثقة به ، فان جميع من كتبوا عن الفرق الإسلامية من بعده وحتى يومنا هذا ، خرجوا من معطفه ، أخذوا قوله على الانقياد والتسليم بدون روية أو تفكير أو تدقيق أو تمحيص .

۲ — إذا انتقلنا إلى ابن الأثير رأيناه كالشهرستاني ، لم ينقل عن لسان أحد من رجالات النصيرية ، أو عن أي كتاب من كتبهم . بل شبه مقالة الشلمغاني — ابن أبي العذاقر — بمقالة النصيرية على الرغم من أن ما كتبه عن النصيرية لا يلتقي في حرف واحد مع ما كتبه الشهرستاني .

وفي الحقيقة ان مذهب الشلمغاني ليس هو مذهب النصيرية ، والأدلة على ذلك كثيرة :

(أ) إن الشلمغاني كان اسماعيلي المذهب ،وهو الذي نشر الديانة الاسماعيلية

في أنحاء التوركستان وما وراء النهرين ، أيام المقتدر بالله العباسي ، على ما يذكر ابن خلكان .

(ب) ان الشلمغاني قتل سنة ٣٢٢ هـ، واصطلاح النصيرية لم يظهر في التاريخ إلا بعد سنة ٤٦٩ هـ .

(جـ) ان الخصيبي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ. الذي يعتبره المؤرخون من رجالات النصيرية الكبار ، يلعن في أشعاره ضمن من يلعن من الفرق الحلاجية والعذاقرية مريدى الشلمغاني . يقول :

ونلتقي وأناس ..	عمي أضاليل كفر
كيسي وزيدى وفضحي	وواقف قـــد تحير
وحمـــلي وبنجي	وحلجوى وعـــذقر

وفي قصيدة اخرى يقول :

فأمــا رأي حلاج	ورأي العـــذقريات
ومن حرم أكل البقل	من أهل السوادات ..
فرأي الشيخ فيروزا	زعيم الشمبذيات
فرأي أحدثوه الآن	احداث الخرافـــات

والتناقض الذي وقع فيه ابن الأثير هو قوله : انه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية ، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة ، لكنه عندمـا أخذ بعد الأشخاص الذين اجتمعت فيهم اللاهوتية رأيناه يذكر بدل الخمسة ، سبعة هم : ادريس ونوح وإبراهيم وهارون وسليمان وعيسى وعلي .

(د) إذا استثنينا ابن الأثير ، لم نجد من المؤرخين من قال أن مقالة الشلمغاني هي مقالة النصيرية . وها نحن نورد نصين عن مذهب الشهرستاني ، الأول عن البغـدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ. والثاني عن ابن الجوزى المتوفّى سنة ٥٩٦ هـ. والاثنين توفيا قبل ابن الأثير بمدة طويلة جداً .

يقول البغدادي [1] :

« وأما المذاقرة فقوم ببغداد ، أتباع رجل ظهر ببغداد في أيام الراضي بن المقتدر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وكان معروفاً بابن أبي المذاقر واسمه محمد ابن علي الشلمغاني وادعى حلول روح الله فيه ، وسمى نفسه روح القدس ووضع لأتباعه كتاباً سماه بالحاسة السادسة ، وصرح فيه برفع الشريعة وأباح اللواط ، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول . وأباح أتبـاعه له حرمهم طمعاً في إيلاجه نوره فيهن . وظفر الراضي بالله به وبجماعة من أتباعه منهم : الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وأبو عمران ابراهيم بن محمد بن أحمد المنجم ووجد كتبهما اليه يخاطبانه بالرب والمولى ويصفانه بالقدرة على ما يشاء ، وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء،ومنهم أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو الفرج المالكي وجمـــاعة من الأئمة فاعترفوا بذلك ، وأمر المعروف منهم بالحسين بن القاسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن أبي المذاقر بأن يصفعه ففعل ذلك وأظهر التوبة ،وأفتى ابن سريج بجواز قبول توبته على مذهب الشافعي رحمه الله ، وأفتى المالكيون برد توبة الزنديق بعد العثور عليه ، فأمر الراضي بحبسه إلى أن ينظر في أمره وأمر بقتل ابن أبي المذاقر وصاحبه أبي العون ، فقال له ابن أبي المذاقر : أمهلني ثلاثة أيام لتنزل فيها براءتي من السماء أو نقمة على أعدائي ، وأشار الفقهاء على الراضي بتعجيل قتلهما فصلبهما ثم أحرقهما بعد ذلك وطرح رمادهما في الدجلة » .

ويذكر ابن الجوزي [2] :

« وظهر ببغداد رجل يعرف بابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني ويعرف بابن أبي المذاقر ، وكان قد ظهر وحامد بن العباس في الوزارة وذكر عنه أنه يقول

---

(١) الفرق بين الفرق .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم – الجزء ٦ ، ص ٢٨١ .

بتناسخ اللاهوت وان اللاهوت قد حل فيه فاستتر ثم ظهر في زمان الراضي ، وقيل أنه يدعي أنه إله، فاستحضر بحضرة الراضي فأنكر ما ادعي عليه وقال أنا اباهل من يدعي علي هذه المقالة ، فان لم تنزل العقوبة على من باهلني بعد ثلاثة أيام وأقصاه بسبعة أيام فدمي لكم حلال. فأنكر هذا القول عليه وقيل كان يدعي علم الغيب ، وأفتى قوم بأن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة فضرب ثمانين سوطاً ثم قتل وصلب » .

وابن الأثير لم يذكر اسم ابن الفرات حتى يزول الابهام ، بل اكتفى بالقول : « والنصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأساً في مذهبهم » .

وفي التاريخ العربي أكثر من شخص واحد يحمل اسم ابن الفرات، فأي واحد من هؤلاء هو المقصود ؟!.

هل هو علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر ؟!

أم جعفر بن الفضل بن الفرات ؟!

أم أسد بن الفرات فاتح صقلية ؟!

أم عمر بن الفرات ؟!

أم محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الذي ذكره النوبختي في فرق الشيعة ، وقال : « وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري ... وكان يقوّي أسباب هذا النميري محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات » .

وإذا كان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات هو المقصود ، فإن النميرية غير النصيرية ، وليس ثمة دليل واحد على وجود رابطة بينهما .

هــذا وتجدر الإشارة إلى أن بنو الفرات هم من بيوتات الوزارة من الشيعة ، ومثلهم بنو نوبخت وبنو سهل وزراء المأمون [1] .

---

(١) الامام الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء — أصل الشيعة وأصولها .

٣ ـ أما الملاحظات على نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية فهي كثيرة ، ما يسترعي الانتباه .

أولاً : هو أن النص جاء غفلاً من اسم موجهه مما يثير الشك حول صحة ما جاء فيه .

ثانياً : تعمد عدم ذكر أسماء كتب النصيرية واكتفى بنعتها بـ (الخبيثة) على الرغم من أن موجه هذا السؤال ، يريد أن يوحي الينا من طرف خفي أنه اطلع على كتب النصيرية،إلا أنه يفضح نفسه عندما يقول: « الخمسة الأيتام والاثنا عشر نقيباً وأسماؤهم معروفة في كتبهم الخبيثة » ، فلو كان حقاً قد اطلع على كتبهم لكان ذكر أسماء الأيتام الخمسة والاثنا عشر نقيباً . لكنه لم يفعل مما يدل على أنه لم يطلع على تلك الكتب .

ومن جهة اخرى ، فإننا إذا تأملنا هذه العبارة : « وان الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة ، يعدونهم في كتبهم الخبيثة ويضيق هـــذا الموضع عن إيرادهم » ، نجد أن كلمة « كتبهم » جاءت بصيغة الجمع ...

فهل يا ترى كتب النصيرية جميعها تدور حول موضوع واحد ؟! وهل هي متشابهة مع بعضها البعض بنصها ومضمونها حتى تتكرر فيها أسماء الثلاثين رجلاً وامرأة ...؟!

وإذا رجعنا إلى الفهرست لابن النديم المتوفي سنة ٤٣٨ هـ. نجده لم يذكر أي كتاب للنصيرية . وكذلك فان حاجي خليفة المتوفي سنة ١٠٦٧ هـ. على الرغم من أنه جمع في كتابه (كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون) ، أسماء ١٤٥٠٠ كتاب ، ومن المؤلفين ٩٥٠٠ مؤلف ، وتناول فيه نحواً من ٣٠٠ فن أو علم [1] فإنه لم يذكر أي كتاب على أنه من كتب النصيرية .

وإذن ..؟؟

---

(١) الدكتور عمر الدقاق ـ مصادر التراث العربي .

وبما أن كل دعوى غير مقترنة بالدليل ساقطة عن درجة الاعتبار ، وبما أن موجه السؤال لم يؤيد أقواله بأي دليل من كتب النصيرية ، بل انه لم يذكر لنا اسم كتاب واحـــد من كتب النصيرية ليصح اعتماده والرجوع اليه للتحقق والاثبات، مما يجعل أقواله كلها ساقطة عن درجة الاعتبار وغير ثابتة بحيث لا يصح الأخذ بها .

ومهما يكن من أمر ، فلا بد لنا من وقفة قصيرة عند النقاط التي تضمنها نص السؤال والنظر في خلفياتها التاريخية ، لنضع القارىء في الجو الحقيقي للحوادث والأحداث .

حول استحلال الخمر :

إن الحديث عن الخمر حديث طويل ، فالخمرة كانت متفشية منذ أول العهد الأموي. وكان سمرة بن الجندب المتوفي سنة ٦٠ هـ ، أول من باع خمراً في الإسلام على ما يروي أبو الهلال العسكري في (الأوائل) .

وكان الخليفة الأموي يزيد بن معاوية المتوفي سنة ٦٤ هـ يشرب الخمر ويأتي المنكرات ، كما اشتهر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بالخمر والتلاوط ، وقد أخذ عليه انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر مما كان سبباً لقتله سنة ست عشرة ومائة . وكانت أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أميـة ، معاقرة الشراب مدمنة عليه لا تكاد تفارقـه ، واشتهر كأسها الذي كانت تشرب به بكأس أم حكيم ، وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

علّلاني بعاتقات الكروم ... واسقيـــاني بكأس ام حكيم
انها تشرب الرساطون صرفا ... في إناء من الزجـــاج عظيم

ومن آل أمية الذين اشتهروا بشرب الخمر أيضاً ، آدم بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الذي ضربه المهدي ثلاثمائة سوط .

وفي العصر العباسي شربها الناس عامة ، حتى الخلفاء ، وعلانية ، وأسرفوا فيها ، وكثرت في بغداد الحانات كما كانت الأديرة تعتقها وتبيعها . وكان الهادي يتناول المسكر ، وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين ، وكان الأمين لا ينقطع عن الشراب .

ويذكر الجاحظ في (التاج) أن المأمون كان يشرب في أول أيامه الثلاثاء والجمعة ، ثم انه أدمن الشرب عند خروجه إلى الشام في سنة خمس عشرة ومائتين إلى أن توفي .

وكان الواثق مدمناً الشرب يتابعه .

وكان المعتصم يشرب طوال الجمعة ، لا ينقطع إلا يوم الخميس ويوم الجمعة[1].

وكان المتوكل منهمكاً في اللذات والشراب انهماكاً كبيراً .

وذكر الثعالبي أنه كان جماعة من الكبراء ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة ، منهم ثلاثة قضاة هم : ابن قريعة ، وابن معروف ، والتنوخي ، وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها ، فإذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه ، وضع في يد كل منهم كأس ذهب وزنه ألف مثقال مملوءاً شراباً قطربلياً ، أو عكبرياً ، فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره ويرش منه بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم وعليهم لباس الشراب من المصبغات ، فاذا أصبحوا عادوا إلى عادتهم من التزمت والتوقر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء[2] .

---

(١) الجاحظ — التاج .

(٢) أخبار الخلفاء .

(٣) الدكتور صلاح الدين المنجد — بين الخلفاء والخلعاء .

فاذا كان من ذكرنا وهم من يقارفون الخمر ، فلك أن تتصور موقف العامة منها .

ولا نأتي بجديد إذا قلنا ان الناس اختلفوا حول الخمر بين محلل ومحرم ، وقد صور ابن قتيبة في (كتاب الأشربة) ذلك الصراع بين محلي الخمر ومحرميها .

يقول :

« وليس فيما عازنا من هـذه الأمور التي وقع فيها الحظر والاطلاق شيء ، اختلفت فيه الناس اختلافهم في الأشربة وكيفية ما يحل منهـا وما يحرم ، على قديم الأيام ، مع قرب العهد بالرسول ﷺ وتوافر الصحابة وكثرة العلمـاء المأخوذ عنهم ، المقتدى بهم حتى يحتاج ابن سيرين مع ثاقب علمه وبارع فهمه إلى أن يسأل عبيدة السلماني عن النبيذ ، وحتى يقول له عبيدة وقـد لحق خيار الصحابة وعلماءهم منهم علي وابن مسعود اختلف علنا في النبيذ .

وإن شيئاً وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين اولئك الأئمة ، لحري أن يشكل على من بعدهم ، وتختلف فيه آراؤهم ، ويكثر فيه تنازعهم ، وقد بينت من مذاهب الناس فيه وحجة كل فريق منهم لمذهبه ، وموضع الاختيار من ذلك بالسبب الذي أوجبه والعلة التي دلت عليه .

وإذا علمنا أن ابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ هـ وان اصطلاح النصيرية لم يظهر إلا بعد سنة ٤٦٩ هـ، كان معنى ذلك أن الناس قد استحلوا الخمر قبل ظهور النصيرية بمدة طويلة .

وحتى في عصر ابن تيمية ، كان شرب الخمر والحشيشة متفشياً في سائر الجهات المصرية والشامية ، يقول ابن اياس [١] :

ثم دخلت سنة ٦٦٥ هـ فيها أبطل السلطان ضمان الحشيشة وأمر باحراقها

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور - الجزء ١ ، ص ١٠٤ - ١٠٧ .

وخرب بيوت المسكرات ، وكسر ما فيها من الخمور وأراقها ، ومنع الحانات من الخواطي ، واستتاب العلوق واللواطي ، وعم هذا الأمر سائر الجهات المصرية وبرزت المراسيم الشريفة بمنع ذلك من سائر الجهات الشامية فطهرت في أيامه سائر البقاع ، ومنع الناس من ذلك غاية الامتناع. ثم أحضروا اليه في أثناء هذه الوقعة شخصاً يسمى ابن الكازروني وهو سكران «نايمة» ، فأمر بصلبه بعد حد عظيم في مستحقه وعلقت الجرة والقدح في عنقه .

فلما عاين أرباب المجون والخلاعة ما جرى لابن الكازروني ، امتثلوا أمر السلطان بالسمع والطاعة وقد قال قائل :

لقد كان حد السكر من قبل صلبه	خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جلدا
فلما بـدا المصلوب قلت لصاحبي	ألا تب فإن الحد قد جاوز الحدا

فهل ثمة مجال بعدئذ للقول بأن النصيرية يستحلون الخمر ...

حول القول بتناسخ الأرواح :

أما القول بالتناسخ فثمة كثيرون يقولون به ، ومنهم فلاسفة وأطباء مشهورين كابن سينا في (رسالة الأضحوية في أمر المعاد) ، ومحمد بن زكريا الرازي في (العلم الالهي) ، وغيرهم وغيرهم ...

كما أن للإمام الشعراني بحثاً في هذا الشأن ، أثبت فيه أن الأرواح تتشكل بصور مختلفة [1] .

وقد كتب في موضوع التناسخ فقهاء كثيرون من مثل ابن حزم ، والسعد التفتازاني ، والكفوي ، والمناوي وابن الجوزية و ... الخ ...

يقول السعد التفتازاني في (شرح العقائد النفسية) : أنه ما من مذهب إلا

---

(١) الشيخ راغب العثماني ـ الأشباح والأرواح ص ٢٤ .

والتناسخ فيه قدم راسخ .

وها نحن نورد على سبيل الأمثلة بعض ما كتبه الفقهاء حول انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر .

يقول أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي في (الكليات) [1] :

« اتفق العقلاء على أن الأرواح بعد المفارقة عن الأبدان ، تنتقل إلى جسم آخر بحديث (ان أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر) إلى آخره ، ولكن اختلفوا هل تكون مدبرة لذلك الجسم أم لا ؟ فذهب علماؤنا إلى صحة ذلك بدليل آخر الحديث ، وقال الحكماء لا يصح أن تكون مدبرة لتلك الأبدان » .

ويذكر المناوي في (فيض القدير شرح الجامع الصغير) [2] .

« وعلى الأول فالأرواح تنتقل إلى جسم آخر وعليه اتفق العقلاء ، ولكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم .. قال كثير من أهل السنة نعم ، وقال الحكماء لا يصح ذلك » .

وغني عن البيـــان أن الغزالي في (التهافت) يعتبر كلا المذهبين – البعث والتناسخ – يرجعان إلى واحد ، ففي كل منهما استعمال النفس بعد خلاصها من البدن بتدبير بدن آخر [3] .

من هذه الأمثلة يتبين :

أولاً : أن العقلاء اتفقوا على أن الأرواح بعد المفارقة عن الأبدان تنتقل إلى جسم آخر .

ثانياً : إنه ما من مذهب إلا والتناسخ فيه قدم راسخ .

---

(١) الجزء ٢ ، ص ٣٧٦ .
(٢) الجزء ٢ ، ص ٤٢٢ .
(٣) يوسف كرم – الطبيعة وما بعد الطبيعة .

ثالثاً : إن كلا المذهبين، البعث والتناسخ ، يرجعان إلى واحد، ففي كل منهما استعمال النفس بعد خلاصها من البدن بتدبير بدن آخر .

حول القول بقدم العالم :

وبالنسبة لقدم العالم ، فقد قال به جل الفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا والغزالي وأبي البركات بن ملكا البغدادي وابن رشد . . .

وكل هؤلاء من الشهرة العلمية بمكان كبير .

يقول جابر بن حيان المتوفي سنة ١٨٠ هـ [١] .

« إعلم أن الكلام في القديم والمحدث — عافاك الله — من أصعب الأمور عند جلة الفلاسفة وقدمائها ، ولو قلت أن أكثرهم مات بحسرته لكنت صادقاً ، فأرباب هذا العلم هم أشد الناس تعظيماً لعلمهم هذا ، وصيانة له وحفظاً من غير مستحقه ، وإن يكن تحصيله سهلاً يسيراً لديهم ، لأنهم يدركون الحقيقة بالشهود المباشر ، ويفيضون بها فيضاً ، فلا يحتاجون في ذلك إلى أعمال فكر في إقامة الدليل على ما قد أدركوا ولا إلى استعمال لفظ في التعبير عما قد أدركوا ، غير أنهم وإن كانوا كذلك في شهودهم للحق وإدراكهم له، فان علمهم لا ينتقل إلى سواهم إلا إذا كان هؤلاء في منزلة قريبة من منزلتهم ، فليس الناس في إدراك الحق سواء ، بل منهم من يحتاج إلى واسطة ، ومنهم من يتصل بالحق صلة مباشرة لا واسطة بينه وبينه .

وإذا أدركنا القديم استطعنا أن ندرك خصائص المحدث بالاستدلال ، لأن القديم والمحدث ضدان ، والعلم بأحد الضدين علم بالضد الآخر ، فطريق الفكر هو من القديم إلى المحدث ، ندرك الأول إدراكاً مباشراً ثم نستدل الثاني معه ،

---

(١) كتاب القديم .

وليس العكس كما ظن « جهلة المتكلمين » في هذا الباب ، إذ استدلوا على الغائب (القديم) بالشاهد (المحدث) على بعد ما بينهما ، فكأنهم استشهدوا بالجزء على وجود الكل برغم ما في هذا المنطق من فساد .

إن أخص صفة « للقديم » هو الوجود الذي يستغني به عن الفاعل ، أي أنه وجود بغير موجد ، وذلك لأنه موجود وجوداً أزلياً ، ولو كان موجوداً بفعل فاعل لكان هذا الفاعل أسبق منه وجوداً ، وأي كائن يتقدمه غيره في الوجود يكون محدثاً وغير أزلي ، لكنه إذا كان الوجود صفة من صفات القـديم ، فهو كذلك صفة من صفات المحدثات ، بل ان وجود المحدثات ليس عرضاً ، بل هو وجود بالضرورة أيضاً ، وذلك لأن الآثار تكون شبيهة بمؤثرها ، وإذ كان الأمر كذلك ، وجب الوجود للمحدث عن وجود قديم ، والفرق بين الوجودين هو أن وجود القديم يستغني عن الفاعل ، ويكون علة لوجود غيره ، وأما وجود المحدث فهو يحتاج إلى فاعل يكون علة لغيره .

ومن خواص القديم أيضاً أن تكون جميع المحدثات من فعله وأثره ، إذ لا بد لجمعها من انتهاء اليه ورجوع إلى كونه علة لها — اما قريبة واما بعيدة — فليس للقديم سوى هاتين الخاصتين ، وهما في الحقيقة واحدة ، وذلك ان الوجود له الصفة التي بها أوجد آثاره ، أي أن وجوده تضمن أن يكون علة لوجود المحدثات .

ويقول الغزالي في (التهافت) :

« إن العالم قديم ، وانه لم يزل موجوداً مع الله ، وغير متأخر بالزمان وانه مساوق له مساوقة المعلول للعلة ومساوقة النور للشمس ، ومعنى ذلك أن تقدم الله على العالم ليس تقدماً بالزمان ، وإنما هو تقدم بالرتبة كتقدم العلة على المعلول ، لأنه لا يتصور أن يصدر حادث عن قديم بغير واسطة أصلاً » .

ويرى الشيخ محمد عبده :

« انه لا مسوغ للمناداة بتكفير القائلين بالقدم ، والقول بأنهم أنكروا شيئاً ضرورياً من الدين . وكل ما ينبغي قوله، هو أنهم أخطأوا في نظرهم ولم يسددوا مقدمات أفكارهم ، ومن المعلوم أن من سلك طريق الاجتهـــاد ولم يعول على التقليد في الاعتقاد ولم تجب عصمته فانه معرض للخطأ ، ولكن خطأه عند الله واقع موقع القبول حيث كانت غايته عن سيره ، ومقصده الوصول إلى الحق وإدراك مستقر اليقين » [1] .

ومن الفرق الإسلامية كانت المعتزلة تقول بقدم العالم .

حول القول بانكار وجود البعث والنشور والجنة والنار :

القول بانكار وجود البعث والنشور مرتبط على مـا نرى بالقول بالتناسخ وبالرجعة . وقد فصلنا القول بالتناسخ ، وبقي أن نقف قليلاً عند القول بالرجعة . لأن القول بالرجعة يعني إنكاراً البعث والنشور أو هدم المعاد ، المبدأ الثالث في العقيدة الإسلامية على ما يرى البعض .

والقول بالرجعة هو قول الشيعة الإمامية ، وهو كما يذكر العلامة الشيخ محمد رضا المظفر [2] يعد عند أهل السنة من المستنكرات التي تستقبح الاعتقاد بها ، وكان المؤلفون منهم من رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها . ويبدو أنهم يعدونها بمنزلة الكفر بل أشنع . فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبذ به الشيعة الإمامية ويشنع به عليهم .

ولا شك في أن هذا نوع من التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلامية فيما غبر

---

(١) حاشية محمد عبده على شرح الدواني على العقائد العضدية للايجي .

(٢) عقائد الامامية .

ذريعة لطعن بعضها في بعض والدعاية ضده . ولا نرى في الواقع ما يبرر هـــذا التهويل، لأن الاعتقاد بالرجعة لا يخدش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة ، بل يؤكد صحة العقيدتين. إذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر وهي من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم . وهي عيناً معجزة احياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام ، بل أبلغ هنا لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً (قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يس ٧٩ .

وإن من طعن في الرجعة باعتبار أنها من التناسخ ، فلا انه لم يفرق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني ، والرجعة نوع من المعاد الجسماني فإن معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني ، فإن معناه رجوع نفس البدن الأول بشخصاته النفسية فكذلك الرجعة . وإذا كانت الرجعة تناسخاً فإن احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخاً، وإذا كانت الرجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسماني تناسخاً » .

وغني عن البيان ، ان نكران البعث والنشور كان دائماً في العصر العباسي قبل ظهور اصطلاح النصيرية ، وقد عبر عنه الشاعر بقوله :

أأترك هذه الصهباء نقداً ... لما وعدوك من لبن وخمر
أموت ثم بعث ثم نشر ... حديث خرافة يا أم عمرو

يروي الملطي في (التنبيه والرد) عن القرامطة : « أنهم زعموا أنه لا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور وان من مات بلي جسده ، ولحق روحه بالنور الذي تولد منــه حتى يرجع كما كان ، وقوم منهم يقولون بتناسخ الأرواح . . وزعموا أن كل مــــا ذكر الله عز وجل في كتابه من جنة ، ونار ، وحساب ، وميزان ، وعذاب ، ونعيم ، فإنما هو في الحياة الدنيا فقط » .

وتجدر الإشارة إلى أن رجالات الشيعة رموا بوصمات مختلفة ، كالقرمطة والزندقة والحلول .

وقد عبر الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي عن ذلك بقوله ، وقد حبس في سجن بغداد بعد أن اتهم بالقرمطة :

ليس حسبي بضائري إن أتاح الله	من بعد طول حين بفضله
صرت ادعى ومذهب الحق ديني	قرمطياً وصرت اعزى بدخله
حسبي الله والنبي وخمس	بعد سبع هم مناهج سبله
وسلامي على تقي نقي	بتولاهم بصالح عقله

ومن جهة اخرى ، فإن الشهرستاني في حديثه عن النصيرية لم يقل ان الصلاة عندهم عبارة عن خمسة أسماء ، وان الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلا وامرأة .

لكنه في حديثه عن المنصورية يذكر :

« وتأول الفرائض على أسماء رجال امرنا بموالاتهم . . وإنما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال ، هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع الخطاب إذ قد وصل إلى الجنة وبلغ الكمال » .

ويضيف الشهرستاني : « وهم صنف من الخرمية » .

ولو كانت هذه الأقوال ، من أقوال النصيرية لكان الشهرستاني ذكرها في حديثه عن النصيرية ، لأنه أول من تكلم عن هذه الفرقة .

وبما أنه لم يذكرها ، فمعنى ذلك أنها اتهامات وصمت بها النصيرية .

حول القول « وان الذي خلق السماوات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو عندهم الاله في السماء والامام في الأرض »

في حديثه عن المفوضية يذكر فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) :

« وهم يزعمون أن الباري تعالى خلق روح علي وأرواح أولاده وفوض العالم اليهم فخلقوا هم الأرضين والسماوات » .

مع الإشارة إلى أن الرازي يتكلم عن فرقة تسمى النصرية ، وما نقله عنها يشبه إلى حد كبير ما ذكره الشهرستاني عن النصيرية . يقول الرازي : « وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي بعض الأوقات ، وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه » .

هذا الكلام يقابل قول الشهرستاني : « وقلع باب خيبر ،لا بقوة جسدانية ، من أول الدليل على أن فيه جزء إلهياً وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته » .

ولم يقل أحد بوجود أية رابطة ما بين المفوضية والنصرية .

حول القول « ظهور اللاهوت بهذا الناسوت »

اللاهوت والناسوت نظرية فلسفية . فقد أخذ فلاسفة المتصوفة القول المأثور : « إن الله تعالى خلق آدم على صورته » . وصاغوا منها نظريتهم في الانسان الكامل . قالوا ان آدم (ناسوت) والله (لاهوت) خلقه على صورته (أي امتزاج اللاهوت بالناسوت) .

وهكذا فرقوا في الطبيعة الانسانية ما بين عنصرين هما اللاهوت والناسوت .

قال الحلاج : انهما طبيعتان لا تتحدان أبداً ، بل تمتزجان امتزاج الخمر بالماء .

أما ابن عربي فقد اعتبر اللاهوت والناسوت مجرد وجهين لحقيقة واحدة ، إذا نظرنا إلى صورتها الخارجية سميناها ناسوتاً ، وإذا نظرنا إلى باطنها وحقيقتها سميناها لاهوتاً . وان صفتي اللاهوت والناسوت بهذا المعنى صفتان متحققتان لا في الانسان وحـــــده ، بل في كل موجود من الموجودات ، مرادفتان لصفتي

الباطن والظاهر ، أو لكلمتي الجوهر والعرض [1] .

وقد عبر الحلاج عن نظرته إلى اللاهوت والناسوت بقوله [2] :

سبحان من أظهر ناسوته	سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بـــدا لخلقه ظاهراً	في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عـــاينه خلقه	كلحظة الحاجب بالحاجب

حول الأيتام الخمسة :

والأيتام الخمسة الذين لم يسمهم صاحب السؤال هم : المقداد بن أسود الكندي وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي . وهؤلاء اعترفوا بإمامة علي عليه‌السلام قبل توليه الخلافة . وهم رجال الشيعة الأوائل[3] .

حول النقباء الاثنا عشر :

إن الإثنا عشر نقيباً هم الأئمة الإثنا عشر ، والاعتقاد بهم هو اعتقاد الشيعة الإمامية .

عن الشعبي عن مسروق قال :

« بينا نحن عند ابن مسعود نعرض عليه مصاحفنا إذ قال له فتى : هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟ قال له : إنك لحديث السن وان هذا الشيء ما سألني عنه أحد قبلك،نعم عهد إلينا ﷺ أنه يكون بعده إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل » [4] .

---

(١) الدكتور عادل العوا – الانسان ذلك المعلوم .

(٢) الطواسين ، تحقيق ماسينيون سنة ١٩١٣ ، ص ١٣٠ .

(٣) الدكتور كامل مصطفى الشيبي – الصلة بين التصوف والتشيع .

(٤) عبد الحسين الصادق – الضامير .

وروى وهب بن منبه عن ابن عباس قال :

« يا محمد إن علياً هو الخليفة من بعدك وأن قوماً من أمتك يخالفونه ، وان الجنة محرمة على من خالفه وعاداه ، فبشر علياً أن له هـذه الكرامة مني وأني سأخرج له من صلبه أحد عشر نقيباً »[1] .

حول انتقال الاسم والمعنى :

رأينا ابن الأثير يذكر أنه لمـا غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكان آخر ، لكنه في تعداد الخمسة الناسوتيـة عدّ سبعة . يقول :

اجتمعت اللاهوتية في إدريس ونوح وإبراهيم وهارون وسليمان وعيسى وعلي ابن أبي طالب .

أما صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية فيتحدث عن انتقال الاسم والمعنى على الشكل التالي :

الاسم آدم والمعنى شيث ، والاسم يعقوب والمعنى يوسف ، والاسم موسى والمعنى يوشع ، والاسم سليمان والمعنى آصف ، والاسم محمد والمعنى علي .

فأين الشبه بين القولين ؟! ..

وأين من هذا الكلام ما ذكره الشهرستاني عن النصيرية ؟!

إن هذه النظرية أي انتقال الاسم والمعنى هي نظرية اسماعيلية ، وكذلك الحال بالنسبة للأكوار والأدوار ، ونحن سنتحدث عن هذه النظرية في مكان آخر من هذا الكتاب .

●

---

(١) الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين .

وليس يخاف على أحد ان آثار السياسة واضحة جلية في السؤال . وكاتبه تعمد تعمداً أن يضمنه بعض الآراء التي أثارت جدلاً عموماً بين الفلاسفة والمتكلمين كما ضمنه بعض أقوال القرامطة عن قصد ، لإشعال ثائرة ابن تيمية والحصول منه على فتوى تبيح إهدار دم فرقة إسلامية لا تأخذ بمذهب أهل السنة ، مذهب السلطة الحاكمة .

وهذا ما يشير اليه القسم الأخير من نص السؤال : « وهل دمـاء النصيرية المذكورين مباحة ... الخ » ...

وقد جرت الرياح بما يشتهي صاحب السؤال ، فأفتى ابن تيمية بإباحة دماء النصيرية ، وكانت فتواه وراء المذبحة التي جرت وقائعها سنة ٧٠٥ هـ والتي اهرقت فيها دماء كثير من الناس . وقد أشار ابن الوردي إلى تلك المذبحة بقوله في (تتمة المختصر في أخبار البشر) :

« وفيها أحاطت عساكر الشام بجبال الظنيين المنيعة ، وكانوا عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين » ... وكان الذي أفتى بذلك ابن تيمية .

وابن تيمية في جوابه على السؤال الموجه اليه ، صرح بأن للنصيرية « كتباً كثيرة » وان علماء المسلمين صنفوا كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ، ولكنه لم يذكر اسم كتاب واحد لا من كتب النصيرية « الكثيرة » ، ولا من كتب علماء المسلمين التي ألفوها في كشف أسرار النصيرية وهتك أستارهم ، يضاف إلى ذلك أنه عندما تكلم عن النصيرية ، تكلم من حيث لا يدري عن الاسماعيلية ، وهذا واضح من قوله : « ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة ، وتارة يسمون الاسماعيلية ، وتارة يسمون القرامطة ، وتارة يسمون الباطنية ، وتارة يسمون الخرمية ، وتارة يسمون المحمرة » .

ومن يقرأ جواب ابن تيمية يتشكك في معلوماته التاريخية . فهل النصيرية

هم الذين قتلوا الحجاج وألقوا بهم في زمزم ، وأخذوا الحجر الأسود ؟؟.

يقول أبو الفداء [1] :

« وفي هذه السنة – أي سبع عشرة وثلاثمائة – وافى أبو طاهر القرمطي مكة يوم التروية وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين ، فنهب أبو طـــاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة ،وقلع الحجر الأسود من الركن ونقله إلى هجر ،وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فـــات ، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ».

وثم هل انتشرت دعوة الإسلام في البــلاد المصرية والشامية وقتما أقام الله ملوك الإسلام كنور الدين الشهيد وصلاح الدين الأيوبي وأتباعهما كما يذكر ابن تيمية إذ يقول : « ثم لما أقام الله ملوك الإسلام كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما ، وفتحوا الساحل من النصارى وممن كان بها منهم ،وفتحوا أيضاً أرض مصر ،فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد . ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية » .

وهل في الاسلام ملوكاً ؟!

من الثابت تاريخياً أن الإسلام انتصر في بلاد الشام منذ أن منّ الله على المسلمين سنة ١٤ هـ ، وانتشر في مصر منذ أن فتحت سنة ١٩ هـ .

بينما ولد نور الدين زنكي « الشهيد » سنة ٥١١ هـ وتوفي سنة ٥٦٩ هـ ، وولد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٣٢ هـ وتوفي سنة ٥٨٩ هـ .

---

(١) المختصر في أخبار البشر .

وفي جميع الأحوال فإننا لا نستطيع أن نثق في أقوال ابن تيمية لأنه موضع اتهام ، وثمة أقوال كثيرة حوله تنال منه وتضعف الثقة به .

يقول الحافظ ابن حجر في (الفتاوى الحديثية) :

« ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله ، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية . والحاصل : أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمي في كل وعر وحزن ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال مضل غالي ، عامله الله بعدله وأجارنا من ضل طريقه وعقيدته وفعله آمين » .

وقال المناوي عن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم :

« أما كونهما من المبتدعة فسلم » .

وعن ابن تيمية أيضاً يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري :

« وليس عنده سوى ألفاظ مرصوصة ، لا فائدة تحتها في بحوثه الشاذة كلها » .

كما يقول محمد بن العلاء البخاري :

« من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كان كافراً لا تصح الصلاة وراءه » .

٤ – والقلقشندي نقل ما كتبه عن النصيرية من كتابي (التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله العمري ، و (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) للشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني – السنجاري .

والكتابين ليسا من كتب النصيرية حتى يصح اعتماد ما جاء فيهما من أقوال .

ومع ذلك فإن ما نقله القلقشندي عن عقائد النصيرية يختلف تماماً عن أقوال

الشهرستاني وابن الأثير والمجهول صاحب السؤال إلى ابن تيمية وعما أورده ابن تيمية في رده . ولا يلتقي مع أي منها في نقطة واحدة .

وكما وقفنا عند كل نقطة من النقاط التي تحدث عنهـا هؤلاء سنقف عند كل نقطة أوردها القلقشندي واعتبرها من عقائد النصيرية وأقوالها .

القول « علي في السحاب » الخ ... يحتاج إلى وقفة متأنية .

يذكر البغدادي في (الفرق) وكذا الشهرستاني في (الملل والنحل) : « زعم بعض السبأية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق ضحكه ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال ، عليك السلام يا أمير المؤمنين » .

ويذكر فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ، ان الفرقة الأولى من الإمامية — ولم يسمها — يزعمون أن الرعد صوت علي والبرق ضحكه ، وهم إذا سمعوا صوت الرعد يقولون عليك السلام يا أمير المؤمنين » .

وفي حديثه عن (البيانية) أتباع بيان بن سمعان التميمي ، يروي الشهرستاني في (الملل والنحل) : « وقال في تفسير قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل الغمام) أراد به علياً فهو الذي يأتي في الظلل ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه » .

ويذكر ابن عبد ربه المتوفي سنة ٣٢٨ هـ [١] : « إن من الروافض من يزعم أن علياً رضي الله عنه في السحاب ، فإذا أطلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن ، وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب أبي منصور الكسف ، وإنما سمي الكسف لأنه كان يتأول في قول الله عز وجل (وأن يروا كسفاً ساقطاً يقولوا سحاب مركوم) » .

وكان هذا القول — أي علي في السحاب — مما يعزى إلى الشيعة على ما يذكر

---

(١) العقد الفريد — الجزء ٢ ، ص ٤٠٤ .

عبد الحسين أحمد الأميني في (الغدير) إذ يقول [1] :

« قال أبو الحسن الملطي في (التنبيه والرد) ص ٢٦ قولهم يعني الروافض علي في السحاب ، فإنما ذلك قول النبي ﷺ لعلي أقبل وهو معتم بعمامة النبي ﷺ كانت تدعى السحاب ، فقال ﷺ : قد أقبل علي في السحاب يعني في تلك العمامة التي تسمى السحاب فتأولوه هؤلاء على غير تأويله » .

وقال الغزالي في البحر الزخار ١ / ٢١٥ : « كانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما طلع علي فيها فيقول ﷺ : أتاكم علي في السحاب » .

وقال الحلبي في السيرة ٣ / ٣٦٩ : « كان له ﷺ عمامة تسمى السحاب كساها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فكان ربما طلع علي كرم الله وجهه فيقول ﷺ : أتاكم علي في السحاب ، يعني عمامته التي وهبها له ﷺ » .

قال الأميني : هذا معنى ما يعزى إلى الشيعة من قولهم : إن علياً في السحاب لم يأوله أي أحد منهم قط من أول يومهم على غير تأويله كما حسب الملطي ، وإنما أوله الناس افتراء علينا والله من ورائهم حسيب .

ولا غنى عن القول ، ان المنطق التمثيلي في القديم مضى شوطاً بعيداً جداً في مضمار تشبيه الانسان بالطبيعة أو نظرية العالم الصغير .

مثلوا حواس الانسان الخمس بالكواكب السيارة وآراءه بالنجوم الثابتة ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد، وضحكه بالبرق ، وظهره بالبر ، وبطنه بالبحر ، ولحمه بالأرض ، وعظامه بالجبال، وشعره بالنبات ، وأعضاءه بالأقاليم ، وعروقه بالأنهار ، ومغار عروقه بالعيون [2] .

ونظرية الانسان العالم الصغير هي التي عبر عنها الشاعر بقوله :

---

(١) الجزء ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) الدكتور عادل العوا – الانسان ذلك المعلوم .

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وأما القول : « ولهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذيعه ولو ضرب عنقه » .

هذا الخطاب هو سر آل محمد .

ومن وصايا أمير المؤمنين علي عليه السلام : من أذاع سرنا أذاقه الله بأس الحديد[1] .

وقال أيضاً في وصيته لكميل بن زياد : يا كميل إذاعة سر آل محمد لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها ، وما قالوه فلا تعلم إلا مؤمناً موفقاً[2] .

وقال الإمام الصادق في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول : المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا ، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه[3] .

وقال أيضاً :

إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً[4] .

أما تعبير : « وهم يخفون مقالتهم » التي نقلها القلقشندي عن (التعريف بالمصطلح الشريف) فهو التقية بذاتها .

لكن صاحب (التعريف) لم يذكر كلمة تقية صراحة لغاية ما ، فعبر عنها بأسلوب آخر وبصيغة تحمل معناها .

قال الإمام جعفر الصادق : التقية دين الله والتحصن سيفه ، ولولاهما ما عبد الله .

---

(١) الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني – تحف العقول عن آل الرسول .

(٢) المرجع السابق .

(٣) و (٤) المرجع السابق .

وعنه أيضاً : ما عبد الله بأحسن من التقية [1] .

وعنه : فإن أبي كان يقول : وأي شيء أقر للعين من التقية ، إن التقية جنة المؤمن ، ولولا التقية ما عبد الله [2] .

والتقية كما يذكر الشيخ محمد رضا المظفر [3] :

كانت شعاراً لآل البيت عليهم السلام ، دفعاً للضرر عنهم ، وعن أتباعهم ، وحقناً لدمائهم ، واستصلاحاً لحال المسلمين ، وجمعاً لكلمتهم ، ولماً لشعثهم . وما زالت سمة تعرف بها الامامية دون غيرها من الطوائف والامم .

إن عقيدتنا في التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الإمامية ، فجعلوا من جملة المطاعن فيهم .

ويتابع الشيخ محمد رضا المظفر قوله :

« وإذا كان طعن من أراد أن يطعن يستند إلى زعم عدم مشروعيتها من ناحية دينية فإنا نقول له :

أولاً : إننا متبعون لأئمتنا عليهم السلام ونحن نهتدي بهداهم ، وهم أمرونا بها وفرضوها علينا وقت الحاجة ، وهي عندهم من الدين ، وقد سمعت قول الصادق عليه السلام : من لا تقية له لا دين له .

وثانياً : قد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم ذلك قوله تعالى : (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) النحل ١٠٦ . وقد نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر الذي التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفاً من أعداء الإسلام . وقوله تعالى : (إلا أن تتقوا منهم تقاة) ، وقوله تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) [4] المؤمن ٢٨ .

---

(١) الحكم الجعفرية .

(٢) ابن شعبة الحراني – تحف العقول عن آل الرسول .

(٣) عقائد الامامية .

(٤) المرجع السابق .

وفي نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية رأينا عبارة تقول « استحلال الخمر » ولفظة « استحلال » تحولت هنا إلى « تعظيم » مع إضافة عبارة جديدة هي « يرون أنها من النور » .

وبما أننا فصلنا القول في الخمر فلا داع للتكرار .

والقول: إن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنهم تمدوا عليه — أي على علي — ومنعوه حقه من الخلافة هو قول الشيعة .

وهكذا يتبين أن جميع المعلومات التي وصلتنا عن النصيرية مستقاة من أقوال مجهولين ، من كلمة « قالوا » التي أوردها الشهرستاني على الاطلاق والعموم من دون أن نعلم من هم هؤلاء الذين قالوا .

ومن سؤال موجه من مجهول إلى ابن تيمية ، وهذا المجهول أراد أن يوحي الينا أنه ينقل من كتب النصيرية ، دون أن يذكر لنا أسماء هذه الكتب ، أو أسماء مؤلفيها ليسهل الرجوع اليها للوقوف على حقيقة ما فيها من أقوال . فقط اكتفى بكلمة تحمل كل معاني الايهام والتضليل هي « كتبهم » وزاد عليها بأن نعتها بـ (الخبيثة) . ولهذا فان تلك الأقوال ساقطة عن درجة الاعتبار ولا يصح الركون اليها واعتبارها .

النصيرية عند المؤرخين المحدثين

ونقصد بالمؤرخين المحدثين، المؤرخون منذ نهاية العهد التركي في البلاد العربية وعلى وجه الخصوص سورية ولبنان ، وحتى اليوم .

وإذا كان الشهرستاني ، قديماً ، أول من كتب عن النصيرية ، وكان كتابه (الملل والنحل) المعطف الذي خرج منه كل الذين جاءوا من بعده . فان رفيق التميمي مدير المكتب التجاري في بيروت ،ومحمد بهجت المدير الثاني في المكتب السلطاني ، كان أول من كتب عن النصيرية في العصر الحديث في كتابهما (ولاية بيروت) المطبوع بهمة الوالي عزمي بك أفندي سنة ١٣٣٦ هـ ، ١٩١٦ م .

وبعد عشرات السنين من صدور (ولاية بيروت)،وبشكل أدق في النصف الأول من العشرينات أصدر نوفل نوفل كتابه (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان) وتحدث فيه عن أديان البشرية قاطبة ومنها النصيرية .

كتاب (ولاية بيروت) :

يقول مؤلفا الكتاب :

« وأكثر ما رجعنا اليه من المصنفات حين الجمع هو(تاريخ النصيرية ودينهم) للمستشرق رنيه دوسو ، ومع ذلك فقد كنا نرجع إلى الآثار الآتية كلما مست

الحاجة . كتاب الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية – كتاب المجموع – كتاب الأسوس » .

أي أن المرجع الأساسي لكتاب (ولاية بيروت) ، هو ما كتبه المستشرق رنيه دوسو عن النصيرية . وكلنـــا نعلم ما جنته وتجنيه أيادي المستشرقين على تراث العروبة والإسلام ، ذلك ان المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيساً أو استعمارياً أو يهودياً . وان الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة ، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنباً إلى جنب يلقى منهما كل تأييد . وان الدول الاستعمارية مـــا تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام وتشويه لسمعة المسلمين [1] .

ولهذا نستطيع أن نقول : إن كل ما ورد في (ولاية بيروت) عن النصيرية مشكوك فيه .

ومع ذلك فنحن نورد ما جاء في (ولاية بيروت) عن النصيرية :

« إن أول اعتقادهم هو تثليث الالهية ، أي أن إيمانهم بثلاثة آلهة يسمون أول هؤلاء الالهة (المعنى) والثاني (الاسم) والثالث (الباب) ، ويقصدون الغيب المطلق من المعنى ، والاسم الصورة الظاهرة للمعنى ، أما الباب فهو الطريق الموصل إلى الغيب المطلق .

وقد كان قدمـــاء علماء النصيرية يسعون لإيضاح هذا (الواحد المثلث) وتفسيره ويستعينون ببعض ما تتمسك به النصارى من الأدلة والبراهين .

●

---

(١) الدكتور مصطفى السباعي – السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي .

ينقسم أشياع الديانة النصيرية إلى أربع شعب : الحيــدرية ، الشمالية أو الشمسية ، الكلازمة أو القمرية الغيبية . لا ننسى أن هذا الانقسام منحصر في الفروع ، وان كتاب المجموع المقدس جعل جميع أفراد النصيرية مندمجة في الوحدة الدينية .

يقسم النصيرية زمانهم إلى سبعة أدوار ، كل واحد منها تمثال لإله ، وسبب هذا التقسيم هو انقسام الأسبوع إلى سبعة أيام. وتزعم هذه الفئة أن الأئمة السبعة الذين ظاهروا النبي ﷺ هم : علي بن أبي طالب وهو أساس محمد الناطق ، الحسن ، الحسين ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى .

ويزعم النصيريون أن المعبود المقدس واحد من جهة الغيب ، ولكن يتعدد في الظهور فيحل في الأجسام، وما هذه الأجسام إلا الكواكب السبعة التي تقلدت إدارة الكون .

والنصيريون يصعدون بعلي إلى درجة الالوهية ، ويلصقونها بكل (أساس) حاز عنوان (المعنى). وان المعنى الذي هو مرادف لكلمة « الله — علي » قيمة خاصة في دين النصيرية . وكما أن يسوع عند النصارى هو كلمة الله ، فعلي أيضاً هو « المعنى » عند النصيرية . ولهذا سميت هذه العقيدة بـ (المعناوية) .

انتشر دين النصيرية في أوائل القرن الخامس للهجرة ، ولم يزل إلى الآن محتفظاً على مكانته الأولى ، ويعتقد ذووه بوحدانيــة الخالق ، ولكنهم يزعمون تجسد الالوهية في ذات علي . ويضعون كلمة « علي الأعلى » بإزاء كلمة « علي الله » ا .

يقول النصيريون خلافاً لما يعتقده المسلمون أن علي بن أبي طالب واحد لا يزول وهو حاضر في كل مكان وزمــان ، وهو نور النور الذي ينير جميع الكواكب وان تفتت الصخور ، وتكون البحور ، وجميع الحركات هي تحت تصرفه وإدارته ، وعلي بيده الكون، غير مستور بحجاب مادي ، بل هو كامن

في أنوار الذات الالهية ، وما « المعنى » إلا هو ، وهو إمام في الظاهر ورب في الباطن ، وأبو بكر وعثمان هم تماثيل الشيطان ، والجهـــاد المقدس يجب أن يكون على الفرق التي تزعم أن علياً وغيره من الأنبيـاء يأكلون ويشربون كسائر الناس وأنهم ولدتهم النساء .

يعتقد النصيريون أن علياً (أب) ومحمداً (ابن) وسلمان الفارسي (روح القدس) وان سلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة الموكلين بإدارة الكون. وخلق مقداد بن الأسود الكندي من هؤلاء الأيتام الرعد والزلازل والصواعق ، وأمر أبو ذر الغفاري بتنظيم حركات الكواكب السيارة والثابتة ،وعبدالله بن رواحة الأنصاري بإدارة الأرياح ، وعثمان بن مظعون النجاشي بتفقد حرارة الأجسام وتمهد الأمراض البشرية ، وقنبر بن كادان الدوسي بإعادة الأرواح إلى الأجسام ونفثها فيها .

ويعبر عن التثليث برمز قدسي يسمونه ع ، م ، س ، ولهـذا الرمز موقع عظيم في التقاليد الدينية عند النصيرية .

ومدلول حرف الـ (ع) وهو علي ، والـ (م) محمد ، والـ (س) سلمـان الفارسي .

ع	م	س
علي	محمد	سلمان
معنى	اسم	باب

ويقول النصيريون : أتقدم إلى الباب ، وأركع أمام الاسم ، وأعبد المعنى ، وهذا يبرهن على اعتقادهم بأن علياً أقدس من الجميع .

ويزعمون أن الأوقات الخمسة يقصد بها الأشخاص الخمسة المقـدسة لديهم . ويقيمون صلاة الظهر باسم (محمد) والعصر باسم (فـــاطمة) أو بتعبيرهم

« فاطر » ، وصلاة المغرب باسم (الحسن) ، والعشاء باسم (الحسين) والصبح باسم (محسن) .

ويعتقدون أيضاً بأن الالوهية تمثلت في هؤلاء الخمسة ، كما تمثلت في علي . ومن أعجب العجاب أن النصيريين لم يختلفوا في وحدانية الرب ويسمون أنفسهم أهل التوحيد .

هذا مجمل ما جاء في كتاب (ولاية بيروت) وهو يزخر بالتناقض .

يقول المؤلفان في مطلع حديثهما : ان اعتقاد النصيرية هو تثليث الالهية ، أي أن إيمانهم بثلاثة آلهة : المعنى والاسم والباب .

وبعد عدة أسطر ، ارتفع عدد الالهية إلى سبعة ، ويزعم النصيريون ان المعبود المقدس واحد من جهة الغيب ، ولكن يتعدد في الظهور فيحل في الأجسام ، وما هذه الأجسام إلا الكواكب السبعة التي تقلدت إدارة الكون ، ثم في نهاية الحديث نقص عدد الالهية من سبعة إلى خمسة . ويعتقدون — والكلام عائد للنصيرية — بأن الالوهية تمثلت في هؤلاء الخمسة كما تمثلت في علي . والخمسة هم : محمد وفاطمة والحسن والحسين ومحسن .

فأي تناقض هذا ... وأي سذاجة ...

ولا بد من الإشارة إلى أن الأسفرايني في (التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين) يقول عن الشريعية : أتباع رجل كان يدعى شريعا وكان يقول ان الله تعالى حل في خمسة أشخاص ، في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

وكتاب الفرق سموا الفرقة التي تؤله الخمسة المذكورين بالخمسة وليس ثمة أية رابطة ما بين الشريعية أو الخمسة وبين النصيرية .

وكذلك نجد التناقض أيضاً في الحديث عن الموجلين بإدارة الكون ، فحسب

ما نقله المؤلفان لا ندري من هم. هل هم الكواكب السبعة ؟! «وما هذه الأجسام إلا الكواكب السبعة التي تقلدت إدارة الكون» .

أم هم الأيتام الخمسة ؟! «وان سلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة الموكلين بإدارة الكون» .

وهل الكواكب السبعة هم الأيتام الخمسة ؟! ان المؤلفين لما يوضحا هذا الأمر ولم ينتبها إلى هذا التناقض الذي وقعا فيه .

ومن جهة أخرى، فإن التقسيم (السبعي) أي تقسيم الزمان إلى سبعة أدوار هو نظرية اسماعيلية . إذ الاسماعيلية تقول : «بدأ بعد مقتل علي بن أبي طالب أول أسابيع الأئمة في نظر (حسن بن نوح) وهي ثلاثة أسابيع تسمى أسابيع الاتماء والخلفاء والاشهاد . الاسبوع الأول منها هو اسبوع الائمة، ويشتمل على أسماء الحسن والحسين وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق واسماعيل ابن جعفر ثم ابنه محمد بن اسماعيل[1] .

فكيف لم ينتبه المؤلفان إلى ذلك وجعلا النظريات الاسماعيلية من أقوال النصيرية ؟!

ثم لنأخذ قول المؤلفين «ويقيمون صلاة الظهر باسم (محمد)، والعصر باسم (فاطمة) أو بتعبيرهم «فاطر»، وصلاة المغرب باسم (الحسن)، والعشاء باسم (الحسين)، والصبح باسم (محسن)»، ونقارنه بما جاء في نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية، وقد عرضناه قبلاً وهو : «ان الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة .. نجد أن المؤلفين ذكرا اسم (محمد) على حين ذكر صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية اسم (علي) بدلاً من اسم محمد .

---

(١) الدكتور عادل العوا — الانسان ذلك المعلوم، ص ١٣٢ .

فلو كان هذا الكلام منقول حقاً عن كتب النصيرية لانطبق القولان مع بعضهما البعض . أما وقد اختلفا فهذا يدل على عدم صحتهما كليهما .

•

كتاب (سوسنة سليمان في اصول العقائد والأديان) :

أما نوفل نوفل فقد كتب عن النصيرية في السوسنة ما يلي :

ويزعمون أن الالوهية لها اسم ومعنى أي ظاهر وباطن ،فالظاهر هو أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة ، لأن الله اسم والاسم يحتوي على ثلاثة أحرف وهي الألف والسين والميم . ويبتدؤون بأحرف الاسم من آخره ، ويجعلون الميم محمد بن عبد الله وهو الذي تقر بربوبيته الشمالية ويسمونه الميم إليه التسليم ، وحرف السين سلمان الفارسي وهو الباب والحجاب ، وحرف الألف هو المقداد ابن الاسود ويسمونه رب الناس . وأما المعنوية فهي التي استقرت أخيراً بعلي بن أبي طالب إلى أن تردى الحلة الزرقاء وسكن في الشمس ، ولهذا يسجد بعضهم للشمس عند شروقها ومغيبها .

ويعتقدون ان محمداً متصل بعلي ليلا ومنفصل عنه نهاراً، ويعنون أن الشمس هي محمد وأن محمداً خلق السيد سلمان الفارسي ، وأن هؤلاء الثلاثة هم الثالوث الأقدس فعلي عندهم هو الأب ومحمد هو الابن وسلمان الروح القدس.وان سلمان خلق الأيتام الخمسة الذين منهم المقداد ، والأيتام الخمسة خلقوا كل العالم وأن كل ترتيب السماوات والأرض بيدهم ، فالمقداد موكل بالرعود والصواعق والزلازل وأبو الذر موكل بدوران الكواكب والنجوم ، وعبدالله بن رواحة موكل بالرياح وبقبض أرواح البشر ، ويعتقدون بأنه عزرائيل ، وعثمان موكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان ، وقنبر هو الذي يدخل الأرواح بالأجسام .

ويعتقدون ان الالهية التي استقرت أخيراً في علي بن أبي طالب حلت أولاً في هابيل ثم في شيث ثم يوشع وأوصاف شمعون الصفا وأرسطاليس وهرماس

وكلب أصحاب الكهف وناقة صالح والبقرة التي أمر موسى بذبحها على ما هو مذكور في سورة البقرة ، وان النبوة التي يشيرون اليها باسم المسيح قد استقرت أولاً في آدم ، ثم في انوش وقينان ومهلئيل وهود وصالح ولقمان ولوط وإبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والعزيز وفرعون ويوسف وموسى وهارون وحزقيل وشموئيل وداود وسليمان وأيوب والخضر واسكندر وطالوت ودانيال ومحمد وأفلاطون ونيرون وجالينوس وسابور ولؤي ومرة وكلاب وهـاشم وعبد مناف .

وأما التوفيق بين حلول الالوهية ووجود النبوة فهو هكذا: لما كانت الالوهية في شيث بعد هابيل كان آدم هو النبي العظيم ، ثم انتقلت الالوهية إلى سام والنبوة إلى نوح ، وبعده انتقلت الالوهية إلى اسماعيل والنبوة إلى إبراهيم ، ولما كانت الالوهية في هارون كانت النبوة في موسى ، ثم لما صارت الالوهية إلى شمعون الصفا صارت النبوة إلى عيسى ، ثم استقرت الالوهية في علي بن أبي طالب والنبوة في محمد بن عبد الله، ولهم كلام في الالوهية والنبوة وموسى وعيسى يخالف ما تعتقد به اليهود والنصارى والإسلام .

هـذه هي أهم ما كتبه نوفل نوفل عن النصيرية ، ولسنا ندري في أي من كتبهم وجد مثل هذا الكلام ، فهو لم يذكر اسم أي كتاب من كتبهم .

وقد رأينا في نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية ثمة اشارات إلى أن للنصيرية كتباً، وان الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة يعدونهم في (كتبهم). وكذلك الخمسة الأيتام والإثنا عشر نقيباً ، وأسماؤهم معروفة في (كتبهم) .

وكما يلاحظ ان صاحب السوسنة قد نقل فقرات بعينها من (ولاية بيروت) وهذه الفقرات هي :

إن علياً هو (الأب) ومحمداً هو (الابن) وسلمان الفارسي هو (روح القدس).

وان سلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة الموكلين بادارة الكون .. والمقداد

موكل بالرعود والصواعق والزلازل، وأبو الذر موكل بدوران الكواكب والنجوم وعبد الله بن رواحة موكل بالرياح وبقبض أرواح البشر ، وعثمان موكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الانسان، وقنبر هو الذي يدخل الأرواح بالأجسام...

أما الأسماء التي عددها نوفل نوفل في حديثه عن كيفية استقرار الالوهية أخيراً في علي ، هم بالذات أئمة الأدوار والأكوار لدى الاسماعيلية .

فكما هو معلوم ان الاسماعيلية تقسم تاريخ البشر إلى أدوار وأكوار وفترات وقرانات . فالأدوار أجزاء من الأكوار ، وفي الأدوار والأكوار نوعان من الأئمة هما : أئمة الاستقرار ، وأئمة الاستيداع . والفترة هي المدة بين الناطق والناطق.

وأئمة الاستقرار هم [1] :

آنوش ، قينان ، مهلائيل ، يارد ، اخنوخ (ادريس) ، متوشلخ ، لامك (متمم الدور) .

آرفخشد ، شالخ ، غابر ، فالغ ، رعوه ، سروج ، ناحور (متمم الدور).

قيدار ، حمل ، نبت ، سلامان ، الهميسع ، اليسع ، ادد (متمم الدور) .

عدنان ، معد ، نزار ، مضر ، الياس ، مدركه ، خزيمة (متمم الدور) .

كنانة ، النضر ، مالك ، فهر (قريش) ، غالب ، لؤي ، كعب ، مرة ، كلاب ، قصي ، عبد مناف ، هاشم ، عبد المطلب ، أبو طالب (متم الدور) .

علي بن أبي طالب ، الحسين بن علي ، علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، اسماعيل بن جعفر ، محمد بن اسماعيل .

وأئمة الاستيداع هم [2] :

هابيل ، عيراد ، محويائيل ، متوشائيل ، يوبال ، تابال ، نعمة ...

---

(١) و (٢) مصطفى غالب – أعلام الاسماعيلية .

يافث ، جومر ، توجرمه ، لود ، آرام ، يقطان ، اسحق ...

يعقوب ، لؤي ، قاهات ، افرايم ، زارح ، عمران ، ضفون ..

شعيب ، صموئيل (حوميل) ، داوود ، سليمان ، العزر ، فنيحاس ، يحيى (يوحنا) ...

دمية الكلبي ، نوفل ، دانيال ، سطيح ، صهيب المرقوي ، آشعيا ، زراقة ، مرقص ، مروة ، يوحنا ، حرقبيل ، جرجس (أو بحيرة الراهب) ... الحسن ابن علي ... موسى الكاظم ... ميمون القداح .

الفترات [1] :

الناطق (آدم) الأساس أو الوصي (شيث) أصحاب الفترة (مهدئيل ، يارد ، لامك) .

الناطق (نوح) الأساس أو الوصي (سام) أصحاب الفترة (تارح ، لوط ، آزر) .

الناطق (إبراهيم) الأساس أو الوصي (اسماعيل) أصحاب الفترة (قيدار، يهوذا ، لؤي) .

الناطق (موسى) الأساس أو الوصي (هارون ثم يوشع بن نون) أصحاب الفترة (عمران ، يونس ، بشر ذو الكفل) .

الناطق (عيسى) الأساس أو الوصي (شمعون الصفـــا) أصحاب الفترة (اصطفانوس ، مرقيا ، الياس) .

الناطق (محمد ﷺ) الأساس أو الوصي (علي بن أبي طالب) .

●

---

(١) مصطفى غالب — أعلام الاسماعيلية .

وإذا أمعنا النظر بدقة في كتابات المؤرخين المحدثين ، عن النصيرية، نجد انها سارت في خمسة اتجاهات وليس ثمة أية رابطة ما بين اتجاه واتجاه .

وهذه الاتجاهات هي :

الاتجـــاه الأول :

وأصحابه رددوا ما قاله الشهرستاني في (الملل والنحل) على الانقياد والتسليم ودون تحقيق أو تدقيق .

ويلاحظ بالنسبة لأصحاب هذا الاتجاه أنه لم تستلفت أنظارهم الطعون التي وجهت إلى الشهرستاني ، وما تثيره أقواله من شكوك .

من ممثلي هذا الاتجاه : الدكتور علي سامي النشار، والدكتور كامل مصطفى الشيبي .

يقول الدكتور علي سامي النشار [1] :

« أما فكرتها في ظهور الروحاني بالجسماني وقد ظهر جبريل ببعض الأشخاص وتمثل بصورة البشر ، وكذلك الشيطان ، لذلك ظهر الله بصورة الأشخاص وهم الخمسة المشهورون محمـد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وهم خير البرية ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بيدهم . هذا هو معنى التأليه عند الخمسة وهو نوع من التأييد الرباني لاعتبارهم آلهة خالقين وقادرين .

وأما السبب في اختصاص علي باطلاق اسم الالهيه عليه ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من الله فيما يتعلق بباطن الأسرار محمـــد ﷺ صاحب الظواهر وعلي صاحب السرائر، « أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » وقتال المشركين كان إلى النبي ، وقتال المنافقين إلى علي ، واستندوا في صفة علي الباطنية إلى قول

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام – الجزء ٢ ، ص ٣٤١ وما بعدها .

الرسول ﷺ : « لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم ، وإلا لقلت فيك مقالا » .

وأخيراً ان محمداً صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل ، واستندوا في هذا إلى الحديث : « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ألا وهو صاحب النعل » ، فكل هـــذه العلوم علم التأويل وغيرها من علوم ، وقتال المنافقين والخوارق من مكالمة الجن وقلع باب خيبر وعلمه بما سيكون كل هـذا لا بقوة جسدانية ، دليل على أن فيه جزءاً إلهياً وقوة ربانية ، أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه .

وكان علي عند النصيرية والاسحاقية موجوداً قبل خلق السماوات والأرض ، واستندوا في هذا على أثر له « كنا أظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا » ، فتلك الظلال وتلك الصور المرية عن الاظلال هي حقيقته وهي مشرقة بنور الله إشراقاً لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك ، وأطلقوا على لسان علي « أنا من أحمد كالضوء من الضوء لا فرق بين النورين ، إلا أن أحدهما أسبق والثاني لاحق به تال له وهذا يدل على نوع شركة » .

ومما يذكر ، أن للدكتور النشار قولاً آخر في النصيرية ، نقله بالحرف من كتاب فخر الدين الرازي (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) وهو :

« وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات ، وفي اليوم الذي قلع باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه »[1] .

أما الدكتور كامل مصطفى الشيبي ، فيقول[2] :

« الفرقة التي اتفقوا على أنها تؤله علياً ، وقال معتنقو هذه العقيدة وإنما أثبتنا

---

(١) قراءات في الفلسفة — الدار القومية للطباعة والنشر عام ١٩٦٧ .

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ١٤٥ .

هذا الاختصاص ظهور الرحاني بالجسد الجسداني بعلي دون غيره ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله مما يتعلق بباطن الأسرار ، وكانت حجتهم في ذلك ظهور جبريل ببعض الأشخاص كما هو معروف في الاسلام .

وقال النصيرية أيضاً في علي كان موجوداً قبل خلق السماوات والأرض، وعلى هذا قال : أنا من أحمد كالضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين، إلا أن أحدهما أسبق والثاني لاحق تال به ومن هنا نلمح لأول مرة الجمع بين النبي ﷺ وعلي الذي تطور إلى المفاضلة بينهما وإلى إشراك الأخير في الرسالة، وقد أسند النصيرية هذه الفكرة بحديث يروونه ونصه : « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل » ، ونحن نعرف أصل هذا النص الذي نطق به عمار بن ياسر في صفين ، ولكن الجديد هنا ان هذا الخبر قد وجه إلى تخصيص النبي بالظاهر والعموميات وتخصيص علي بالباطن والشرح والتأويل الصحيح .

الاتجاه الثـــاني :

أصحاب هذا الاتجاه يرددون ما قاله القلقشندي في (صبح الأعشى) .

اما كلياً : كما فعل محمد كرد علي في (خطط الشام) .

أو جزئياً: كما فعل الدكتور عبد الرحمن بدوي في (مذاهب الاسلاميين) إذ نقل عن القلقشندي بعض الفقرات .

يقول محمد كرد علي [1] :

يدعون ألوهية علي رضي الله عنه مغالاة فيه ويزعمون أن مسكنه السحاب، وإذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن ويقولون ان الرعد صوته والبرق ضحكه وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب ، ويقولون : إن سلمان

---

(١) خطط الشام – المجلد ٦ ، ص ٢٦٠ .

الفارسي رسوله ، وان كشف الحجاب عما يقوله من يمس كتاب بغير إذن ضلال ، ويحبون ابن ملجم قاتل علي ويقولون أنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه ، وان لهم خطاباً بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم ولا يذيعه ولو ضرب عنقه ، وهم يخفون مقالتهم ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم .

ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور،ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها . ويزعمون أن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان تعدوا على علي ومنعوه حقه من الخلافة .

أما الدكتور عبد الرحمن بدوي ، فقد كتب [1] :

يمكن أن نوجز عقائدهم فيما يلي :

١ — علي بن أبي طالب إله ، أو حلت فيه الالوهية ، وهو يسكن السحاب والرعد صوته والبرق ضحكه ، وهم لهذا يعظمون السحاب وهو أساس الدور السابع ، ويوصف بأنه (المعنى) ،

غير أننا نعرف أن النصيرية ينقسمون إلى قسمين : (الشمالية) وهم الذين يسكنون السواحل في لواء اللاذقيــــة ، و (الكلازية) وهم الذين يسكنون الجبال . والشمالية يقولون ان علياً حال القمر ، والكلازية يذهبون إلى أنه حال الشمس .

٢ — سلمان الفارسي هو رسول علي وكلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي : ع = (علي) ، م = (محمد) ، س = (سلمان الفارسي) .

٣ — وهم يخفون مقالتهم ، ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم ، ويرون أنهم على الحق وأن مقالتهم هي مقالة أهل الحقيقة ، ومن أنكر ذلك فقد أخطأ .

---

(١) مذاهب الاسلاميين — الجزء ٢ ، ص ٤٤٢ .

٤ – ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ، ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها .

٥ – ويحبون ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه ، ويقولون انه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه .

ولم يقل لنا الدكتور من أين يعرف أن النصيرية « ينقسمون إلى قسمين » ، ولعله نقل هذا القول من دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي الذي نقله بدوره عن مقال منشور في جريدة الأهرام بتوقيع (فاضل من اللاذقية) .

أو لعله أخذه من كتاب (سورية والعهد العثماني) ليوسف الحكيم من دون الإشارة إلى المصدر .

وهذا غير مهم .

المهم كيف نوفق بين قوله هذا ، وبين ما ذكره كل من :

١ – رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) المطبوع سنة ١٣٣٦ هـ = ١٩١٦ م ، من أن العلويين أربع شعب : فرقة الحيدرية ، وفرقة الشمالية أو الشمسية ، وفرقة الكلازية أو القمرية ، والغيبية .

٢ – منير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) : الذي قال : إن العشائر العلوية في محافظة اللاذقية هي أربع : عشيرة الخياطين،وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المتاورة ، وعشيرة الكلبية . ثم خرج من بين هذه العشائر حزب مذهبي سمي بالحيدريين يسكن أفراده قضاء اللاذقية ، غير أنهم لم ينسوا عشائرهم الأولى ، ولا يزالون يمتون اليها بصلة العشيرة ، وبعد الحرب العامة الاولى ، ظهر حزب مذهبي جديد ، وسمى نفسه بالغساسنة وأكثريته من العمامرة أي من عشيرة الخياطين ، وقد انضم اليه رجال من عشائر مختلفة فصار عشيرة مستقلة ، ولكن بعد موت رئيسه سلمان المرشد قد رجع الكثيرون عن هذا الحزب إلى عشائرهم السابقة .

٣ — ما ذكره الدكتور مصطفى الشكعة في (إسلام بلا مذاهب) من أن النصيرية ثلاث فرق هي : البناوية ، والكلازية ، والمواخسة .

أما أحرف كلمة السر وهي : ع ، م ، س ، فلنا عندهـــا وقفة متأنية في الصفحات القادمة .

الاتجاه الثالث :

ثمة من أصحاب هذا الاتجاه من اعتبر النصيرية فرعاً من فروع الاسماعيلية ، كالدكتور عمر فروخ .

ومنهم من خلط في حديثه عن النصيرية بينها وبين الاسماعيلية كالشيخ محمد أبو زهرة ، ونوفل نوفل من قبله .

فنحن، إذا قرأنا ما كتبه الدكتور عمر فروخ ، في (تاريخ الفكر العربي) ونصه :

« المذهب النصيري أشد إيغالاً في تأويل الباطن ونسبة الالوهية إلى الأئمة من سائر المذاهب الاسماعيلية » .

نفهم من هذا القول ، أن النصيرية مذهباً من مذاهب الاسماعيلية . وهـــذا خطأ وقع فيه دكتورنا ، كما وقع فيه الدكتور فيليب حتي من قبله [1] .

وليس ثمة من المؤرخين من قال أن النصيرية فرعاً من فروع الاسماعيلية. وإذا تصفحنا كتاب (الامامة في الإسلام) لعارف تامر ، نجده يعدد فرق الاسماعيلية واحدة فواحدة وهي :

المستعلية أو الطيبية ، الداؤدية ، السليمانية ، النزارية ، المؤمنية ، القاسمية أو الاغاخانية ، الدروز ، القرامطة ، الخسروية .

---

(١) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين — الجزء ٢ ، ص ٢١٩ وما بعدها .

ولم يأتِ على أي ذكر للنصيرية ، مما يدل على أنها ليست فرعاً من فروع الاسماعيلية .

أما الشيخ محمد أبو زهرة فقد كتب عن النصيرية ما يلي [١] :

وبجوار الحاكمية في دمشق طائفة خلعت الربقة ، وإن كانت لا تنسب نفسها للاسماعيلية ،ولكنها تتلاقى مع بعضها في المخالفة للاصول والانحلال بعضها والانخلاعه عن الإسلام ، وهذه الطائفة هي « النصيرية » وهي لم تنسب نفسها للاسماعيلية ، ولكن تربت في أحضان الذين خلعوا الربقة منها .

وان هؤلاء سكنوا الشام في الماضي كالحاكمية وكانوا مع الاثنا عشرية أو هم يدّعون الانتساب اليهم ،ويعتقدون أن آل البيت أوتوا المعرفة المطلقة ويعتقدون أن علياً لم يمت وأنه إله أو قريب من الإله ، وهم يشاركون مع الباطنية في أن للشريعة باطناً وظاهراً وان باطنها عند الأئمة . إذ أن إمام العصر هو الذي أشرق عليه النور فجعله يفهم حقيقة هذه الشريعة وباطنها لا ظاهرها فقط .

وفي الجملة كانت آراء هذه الطائفة مزيجاً من الآراء المغالية في الفرق المنسوبة للشيعة والتي يتبرأ أكثرهم منها . فأخذوا عن السبئية الكافرة المنقرضة ألوهية علي وخلوده ورجعته ، ومن الباطنية كون الشريعة لها ظاهر وباطن .

خلع اولئك الغلاة ربقة الإسلام وأطرحوا معانيه ولم يبقوا لأنفسهم منه إلا الاسم، وقد اتسع عملهم في قيام الدولة الفاطمية بمصر والشام ، ولقد وجدوا من الحاكم بأمر الله من يتلاقى معهم في أهوائهم ، ولذلك كان ظهور زعيمهم الحسن ابن الصباح في فارس في عهد الحاكم بأمر الله ، وقد أخذ يثير الفتن ضد الدولة العباسية في الوقت الذي كان يدّعي الحاكم الالوهية ، وقد بث الحسن دعاته في الشام يدعون إلى نحلته .

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية – الجزء ١ ، ص ٦٣ .

وقد كثر بعد ذلك اولئك الغلاة في الشام ، واتخذوا لهم مقراً هو جبل « السماق » الذي يسمى الآن « جبل النصيرية »، وقد كان بعض كبرائهم يستهوون مريديهم بالتخدير بالحشيش ، ولذلك سموا في التاريخ الحشاشين ، وعند الهجوم الصليبي على البلاد الشامية ومن ورائها البلاد الإسلامية ، مالئوا الصليبيين ضد المسلمين ولما استولى اولئك على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً .

ولما جاء نور الدين زنكي وصلاح الدين من بعده ثم الأيوبيين اختفوا عن الأعين واقتصر عملهم على تدبير المكايد والفتك بكبراء المسلمين وقوادهم العظام إن أمكنتهم الفرصة وواتاهم الزمان .

ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مالأهم اولئك النصيريون كما مالئوا الصليبيين من قبل ، فمكنوا التتار من الرقاب ، حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى .

هذا ما كتبه الشيخ محمد أبو زهرة عن النصيرية ، ومنه يتبين أنه غفر الله له لا يدري ما يقول ، فقد خلط عباساً بدباس .

فهو في حديثه عن النصيرية يتكلم من حيث لا يدري عن الاسماعيلية .

ومهما يكن من أمر فإن الشيخ لم يذكر ما هي الأصول التي خالف فيها النصيرية ... ثم ان الحسن بن الصباح لم يكن في يوم من الأيام معدوداً في النصيرية ولم يقل عنه ذلك أياً من المؤرخين . بل كان اسماعيلياً ، وهو الذي أسس دولة (الموت) النزارية في بلاد فارس .

يقول مصطفى غالب [1] :

« ويذكر التاريخ ان الاسماعيلية قاموا بدور خطير في الحياة السياسية

(١) الحركات الباطنية في الاسلام - ٦٨ .

والاجتماعية والثقافية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي ، فأسسوا أكثر من دولة لهم في البلدان الإسلامية ، فكانت لهم دولة في المغرب أسسها الإمام عبيد الله الشيعي سنة ٢٩٦ هـ ، وامتدت إلى صقلية وجنوب ايطاليا ، وكان لهم دولة في اليمن على يد ابن حوشب سنة ٢٧٠، وكان لهم دولة في مصر على يد القائد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ ، وأسسوا دولة آلموت النزارية في بلاد فارس على يد الحسن ابن الصباح سنة ٤٨٣ هـ .

ويذكر المؤرخون أن الحشيشة عرفت في قلعة آلموت على يد أتباع الحسن بن الصباح الذي تزعم الاسماعيلية - الباطنية الشرقية ، تلك الطائفة التي اشتهرت بين المؤرخين باسم الحشاشين [١] .

ومن جهة اخرى ، من أين جاء شيخنا باسم « جبل السماق » الذي يسمى الآن النصيرية على حد قوله ، لا أحد يدري .

وأغلب الظن أن المقصود هو جبل السُّماق، وهو كما يذكر ياقوت الحموي [٢] : « جبل عظيم من أعمال حلب الغربية ، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع » .

وكان هـذا الجبل يعتبر من بلاد الاسماعيلية ، على ما يذكر أحمد بن ابراهيم الحنبلي المتوفى سنة ٨٧٦ هـ الذي يقول [٣] : « وفيهـا بعث العادل إلى بلاد الاسماعيليّة وأحرق سرمين ومعرة مصرين وجبل السماق وقتل معظم أهله » .

وشيخنا كما يتضح من كلامه غير مطلع على التاريخ ، وإلا لما قال : « ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مالأهم النصيريون كما مالئوا الصليبيين من قبل » .

---

(١) الدكتور علي صافي حسين - الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري .
(٢) معجم البلدان - الجزء ٢ ، ص ١٠٠ .
(٣) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، أحداث سنة ٥٧٠ هـ .

فكلامه هــذا ساقط عن درجة الاعتبار لعدم اقترانه بالدليل ، ذلك ان الجدل وآداب البحث والمناظرة يقولون : « ان كنت مدعياً فالدليل ، أو ناقلا فالصحة . أي أن كلامك دعوى من قبل نفسك فاجعل البرهان سياجاً لها يمنع الداخل وجنا يدفع نبال المناظر وسيف المجادل ، وإن كنت ناقلا لكلامك عن كتاب فاثبت ذلك النقل وصح ما نقلت »[1] .

وعليه فأين دليل الشيخ على ممالأة النصيرية للتتار والصليبيين ؟!..

يذكر ابن أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغة) عما حدث في أصفهان سنة ٦٣٣ هـ : « لقد كان التتار قد أسسوا دويلات حول إيران وما جاورها ، وكان الخلاف المذهبي تتلظى ناره في « أصفهان » بين الشافعية والحنفية حتى حمل الحقد الأسود الأعمى بعض رؤوس الشافعية على أن يراسلوا قواد التتـــار ، يستنصرونهم على اخوتهم من الأحناف . وفتحوا لهم باب المدينة ليدخلوها ويقتلوا خصومهم الأحناف . فدخل التتار المدينة بسلام . وقتلوا الجميع أحنافاً وشافعية ، بل انهم لم يستثنوا لا طفلا ولا امرأة ، فقضوا على سكان المدينـة أجمعين » .

ومن جهة أخرى، لقد أجمعت كافة المصادر التاريخية على أن المسلمين كانت لهم فرصة كبيرة أمام اسوار انطاكية لسحق القوات الصليبية لو اجتمعت كلمتهم ووحدوا راياتهم بإخلاص ، وقد عرف الصليبيون درجة التفكك والخصام الذي كان سائداً بين المسلمين ، فتمكنوا منهم .

يقول ابن الأثير في الكامل : إن الافرنج كاتبوا صاحب حلب ودمشق وسائر أمراء بلاد الشام ، انهم لا يقصدون بلادهم وإنما قصدهم كان انطاكية فقط، حتى يمنعوهم من مد يد المساعدة إلى حاكم انطاكية .ولكن هؤلاء الامراء كانوا في صراع دموي مع بعضهم البعض . فأمير دمشق ثقاف بن تتش كان

(١) الشيخ مصطفى الغلاييني – أريج الزهر .

يحارب أخاه رضوان بن تتش أمير حلب ، وكذلك أمير حماه ضد أمير حمص ، بعد أن انفصل كل أمير عن الآخر وجعل مدينته دولة قـــائمة بذاتها ، تمادي جاراتها من المدن الاسلامية الاخرى ، وكان الواحد منهم يرجو أن يهاجم الصليبين إمارة عدوه المسلم ليتشفى منه ، ووصل الحقد ببعضهم إلى إبرام اتفاق مع الصليبيين على ضرب أعدائهم من الامراء المسلمين [1] .

الاتجاه الرابع :

وأصحاب هذا الاتجاه نوعوا المصادر التي استقوا منها ما كتبوه عن النصيرية .

ويمثل هذا الاتجاه : محمـــد عزة دروزة في (العرب والعروبة) ، والدكتور مصطفى الشكعة في (إسلام بلا مذاهب) .

فمحمد عزة دروزة نقل ما كتبه عن النصيرية عن :

(ولاية بيروت) لرفيق التميمي ومحمد بهجت .
(تاريخ العلويين) لمحمد أمين غالب الطويل .
(المسلمون العلويون من هم وأين هم) لمنير الشريف .

والشكعة نقل ما كتبه عن العلويين عن :

الملل والنحل للشهرستاني .
المسلمون العلويون من هم وأين هم لمنير الشريف .
اخوتنا في جبال اللاذقية (مخطوط) لمحمد المجذوب .

---

(١) تيسير بن موسى — نظرة على الحروب الصليبية بين الأمس واليوم، مجلة الفصول الأربعة العدد (٦) جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ أبريل ١٩٧٩ .

لكن الشكعة لم يكتف بالنقل، بل هام على وجهه في كل واد، ولهذا سنقف عند ما كتبه وقفة متأنية .

يقول الدكتور الشكعة [1] :

العلويون فرقة باطنية تفرعت عن الشيعة الإمامية أول أمرها ، ثم ما لبثت أن باعدت التيارات العقائدية بينها وبين الإمامية ، إلا من ظل منهم محافظاً على روح العقيدة الأولى فإن هؤلاء لا زالوا متمسكين بإسلامهم الصحيح وهم بين القوم من الكثرة بمكان يؤدون الفرائض في ظل روح الإيمان الكامل كما ينبغي أن تؤدى في غير تحريف أو تغيير .

والفرق الباطنية — ومن بينها العلوية — تحرص دائماً على أن تكون طقوسها وعقائدها سراً لا ينبغي أن يطلع عليه جمهور الناس ، ومن هنا كان الحديث عنها من الصعوبة بمكان .

ذكرنا أن كثيراً من العلويين يعيشون في ظل الإسلام الصحيح الكامل ولكن هناك فريق آخر انحرف بالعقيدة نتيجة لجهل بعض رجال الدين أو سوء تأويلهم للقرآن والحديث . . .

فأما الذين ساروا في طريق التباعد،فقد وقعوا تحت تأثيرات النعرات الجاهلة التي خروا ضحية لهـــا ، لأن بعضها جاء من المجوسية والبعض الآخر جاء من التثليث المسيحي أو من فتنة عبد الله بن سبأ ، فهم يؤلفون ثالوثاً من علي ومحمد وسلمان الفارسي ، ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع م س) أو ما يسمى (سر عقد ع م س) .

وهــذا الثالوث يفسر عندهم بـ (المعنى والاسم والباب) فالمعنى هو الغيب المطلق ، أي الله الذي يرمز إليه بحرف ع . والاسم هو صورة المعنى الظاهر

---

(١) إسلام بلا مذاهب - الطبعة الثانية ، ص ٣٠٤ وما بعدها .

ويرمز إليه بحرف م . والباب هو طريق الوصول للمعنى ويرمز إليه بحرف س .

فالعقيدة عند العلويين هيكلان ، هيكل نصراني وآخر إسلامي ، ولعل ذلك يفسر لنا احتفالهم الكامل بالأعياد المسيحية واحتفالهم بالأعياد الإسلامية ، فهم يحتفلون بعيد الميلاد ويقدمون فيه النبيذ ، ويحتفلون بعيد الغطاس والنيروز والبربارا وهي أعياد مسيحية ، وفي نفس الوقت يحتفلون بمولد النبي وعيد آخر يسمى عيد الفراش ، أي ليلة مبيت علي في الفراش مكان النبي ﷺ .

ومن عقيدتهم الحلول ، أي أن الله تجلى للمرة الأخيرة بعلي كما تجلى قبل ذلك — حسب اعتقادهم — بهابيل وشيث وسام واسماعيل وهارون وشمعون ، واتخذ في كل دور رسولاً ناطقاً تمثل على الترتيب في آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى فعلي إله في الباطن إمام في الظاهر ، لم يلد ولم يولد ولم يمت ولم يقتل ولا يأكل ولا يشرب ، وبحسب الاعتقاد السابق فقد اتخذ علي محمداً ، ومحمد متصل بعلي ليلاً منفصل عنه نهاراً ، وعلي خلق محمداً ، ومحمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات والأرض ، وهم المقداد رب الناس وخالقهم الموكل (بالرعود والصواعق والزلازل) ، وأبو الدر أي أبو ذر الغفاري الموكل بدوران الكواكب والنجوم ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر ، وعثمان بن مظعون الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الانسان ، وقنبر بن كادان الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام .

والعلويون يعتقدون بالتقمص وهم في ذلك يتفقون مع الدروز ، وهـذه العقيدة ليست إسلامية على الإطلاق بل هي مجوسية بوذية ، وإن حاولوا أن يلتمسوا لها تأويلاً من القرآن في قوله تعالى : « في أي صورة ما شاء ركبك » .

ويرون أن البشر كواكب ألقت بهم الخطيئة إلى الأرض ، فينبغي أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى آخر سبع مرات ، ثم تعاد إلى مكانها من السماء بعد أن تكون قد انصقلت .

وأما البعث والحساب فإنهم ينكرونها ، والجنة والنار تكونان في الدنيا وحدها ، ويقولون ان الشياطين مخلوقون من معاصي الناس وان الناس خلقت من معاصي الشياطين ، كما أنهم يلعنون الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعداً وخالد بن الوليد والخلفاء الأمويين والعباسيين والرفاعي والدسوقي والبدوي والجيلاني وأبا حنيفة والشافعي وابن حنبل ، وكل من تبع مذهبهم لأنهم يأكلون من خيرات علي ويعبدون غيره .

وهؤلاء الغلاة المعاصرين من العلويين ينقسمون إلى فرق ثلاث هي البناوية والمواخسة والكلازية؛ فأما البناوية فهم الذين ادعى بينهم شخص اسمه سليمان المرشد وآمنوا به ... وأما المواخسة فقد انقسمت قسمين قسماً اتبع سلمان المرشد ، وقسماً آخر ظل على حاله من السير على العقيدة العلوية العادية .

أما فريق الكلازية فهم يعتقدون بحلول علي في القمر ولذلك يعبدونه ، وبعضهم يعتقدون بحلوله في الشمس نهاراً ولذلك يعبدونها أيضاً...

العبادات عند العلويين :

فإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن العبادات والمعاملات عند العلويين ، وجدنا التكاليف على درجات فهي جبرية على بعض الناس وغير جبرية على البعض الآخر فرجال الدين المعروفون بأصحاب العهد تسري عليهم جبرية التكاليف ، وأما غيرهم من الناس ويطلق عليهم اسم « الجهال » فليسوا مكلفين .

أما الصلاة فهي خمس أوقات تماماً كالمذاهب الإسلامية الاخرى ، إلا أنها تختلف في الاداء وبعضها يختلف في عدد الركعات ، وصلاة العلويين ليس فيها سجود وإن كان فيها ركوع أحياناً . والمغرب تعتبر أهم الفروض عندهم ولا سبيل إلى ترك صلاتها وعدد ركعاتها أربع ، والتكاسل في صلاتها يعتبر جريمة دينية كبرى ، كما أنهم لا يصلون الجمعة ولا يعترفون بها كفرض . والعلويون لا يصلون في المساجد فليس لديهم مساجد يحرصون على الصلاة فيها ، وإنما يقيمون

صلاتهم في البيوت ، وهم لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة باستثناء الإمام وحده الذي ينبغي له أن يستقبلها ، ويسبق الصلاة الأذان المعتاد .

وإذا كان العلويون قد أغفلوا صلاة الجمعة فإنهم لم يغفلوا صلاة العيدين ، غير أنهم لا يستقبلون القبلة فيها أيضاً .

وبعض العلويين يتمسك بالطهارة قبل الصلاة من وضوء ورفع جنابة ،والبعض الآخر لا يلتزم الطهارة ، وهؤلاء يقولون عن الجنابة انها موالاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني ، والطهارة على عكس ذلك أي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني، وهذه الفئة التي تفسر التطهر تفسيراً باطنياً تجعل كل فرض من فروض الصلوات لواحد من بيت النبوة ، وتربط بين عدد الركعات وعدد حروف اسم من تصلي له ، فالظهر أربع ركعات تصلى باسم محمد ، والعصر أربع ركعات تصلى باسم فاطم أي فاطمة ، والمغرب ثلاث ركعات وتصلى باسم الحسن ، والعشاء أربع ركعات وتصلى باسم الحسين ، وأما الصبح فركعتان وتصليان باسم محسن (السر الخفي) ، وقد جعلت له الصلاة ركعتين لأنه سقط أي جنين غير متكامل، ويزعم الذين يأخذون بهذه العقيدة أن عمر بن الخطاب قد ضرب السيدة فاطمة الزهراء بالعصا على ظهرها فأجهضت به .

هذا ما كان من أمر الصلاة عندهم ،فإذا ما انتقلنا إلى الزكاة فهي في جوهرها تماماً كما هي عند جمهور المسلمين يضاف إليها الخمس المعروفة عند الشيعة ، ولكن بعض المشايخ قد جعلوا الخمس لأنفسهم ، وهي حصص من الحيوان والمحاصيل ومهور البنات ، ولعل ذلك من أسباب حرص المشايخ على أن يظل العوام من العلويين في هذا الاطار المتداعي من العقيدة حتى يستطيعوا أن يستغلوهم .

وأما الصيام فمعروف عندهم وهو كصيام جمهور المسلمين يزاد عليه البعد عن معاشرة النساء طول الشهر،ويقولون ان كل ساعة صوم لملك من الملائكة المقربين المذكورين في القرآن ، وهناك فريق يفسر الصيام على أنه صون أي الامتناع التام عن النساء طوال شهر رمضان ، وليس امتناعاً عن الطعام والشراب وما

شاكلها ، وأما فريضة الحج فلا يعترفون بها ، ويعتبرون الحج إلى البيت العتيق كفراً وعبادة أصنام .

وأما الأعياد عند العلويين فقد سبقت الاشارة إلى بعضها وهي عيد الفطر وعيد التضحية ومولد النبي وعيد الفراش،أي ذكرى مبيت سيدنا علي في فراش محمد ليلة الهجرة ، وهـذا العيد يقابل عيد الهجرة عند جمهور المسلمين ، وعيد المباهلة وهو ذكرى طرح النبي رداءه على آل بيته وفيهم علي، وقد صادف ذلك قدوم وفد نجران على النبي ويصادف ٢١ من ذي الحجة ، وعيد الغدير أي غدير خم ويزعمون أنه ذكرى استخلاف النبي لعلي ، وعيد عاشوراء وهو عيد حزن لأنه يصادف ذكرى مقتل الحسين .

تلك هي الأعياد الإسلامية للعلويين، ولكن لهم أعياد أخرى مسيحية لعلها تسربت إليهم بمرور الزمن وبحكم مجاورتهم للمسيحيين العرب ، مثل عيد الميلاد ويصادف رأس السنة الشرقية عند الأرثوذكس ويقدمون فيه النبيذ ولحم البقر، وعيد الصليب ويحتفل العلويون به ويجعلونه تاريخاً لقطف الثمار وبدء الزراعة ، ويجعلون منه تاريخاً لبـــداية معاملاتهم بعضهم مع بعض كدفع أجور الرعي والمساكن والمخازن وما إليها ، ويتوجهون في هذا العيد إلى المعارض المقامة في الأديرة لشراء لوازمهم ، مثل معرض دير الحميراء في تلكلخ ومعرض مار الياس في صافيتا. وهناك عيدان آخران مسيحيان يحتفل بها العلويون هما عيد الغطاس وعيد البربارا .

ومن الأعياد الفارسية يحتفل العلويون بعيد الربيع وهو النيروز، وقد جاءت هذه الأعياد غير الإسلاميـــة إلى القوم عن طريق مجاورتهم للمسيحيين في فترة طويلة من حياتهم ، كما نرجح أن عيد النيروز جاءهم عن طريق الفرس الشيعة .

هذه هي أهم فقرات ما كتبه الدكتور الشكعة عن النصيرية .

وكل هذا الكلام لا قيمة له طـــالما أنه لم يستند فيه إلى كتاب من كتب

النصيرية ، لأن من يريد أن يكتب عن فرقة عليه أن يرجع إلى كتبها ومؤلفات رجالاتها .

والشكمة (الدكتور) و (الأستاذ الجامعي) عندما كتب عن النصيرية لم يرجع إلى كتاب واحد من كتبها ، فأي قيمة لكلامه إذن .

بل كيف يقبل على نفسه وهو الأستاذ الجامعي أن يكتب مثل هذه الكتابة من دون أن يدققها ويدعمها بالأسانيد من كتب النصيرية ...

ونحن لن ندع كلام (الدكتور) يمر بدون أن نعلق عليه ، ونضع النقاط على الحروف .

أولاً أين وجه الشبه بين أقواله عن النصيرية، وبين جميع الأقوال السابقة؟؟.

وثم ان الدكتور يفسر احتفال العلويين بعيد الغطاس والنيروز والبربارا ، إذا صح احتفالهم بهذه الأعياد ، بأن للعقيدة عندهم هيكلاً نصرانياً . مع أن الاحتفال بالأعياد هو مظاهر اجتماعية بحتة لا تمت إلى العقيدة بسبب .

والدكتور ، لواسع معرفته ، يعتبر عيد النيروز عيداً مسيحياً ، ويحتفلون بعيد الغطاس والنيروز والبربارا وهي أعياد مسيحية ، وهذا غير صحيح .

فعيد النيروز عادة فارسية أخذهـــا العرب عن الفرس منذ فجر العصر الإسلامي ، وقد جاء في كتاب (الأوائل) لأبي الهلال العسكري : أن الحجاج أول من رسم هدايا النيروز والمهرجان .

وهل خفي على (الدكتور) أنه في العصر العباسي شارك المسلمون النصارى واليهود في أعيادهم ومطارحهم ، فكان الخلفاء يمتعون أنفسهم بزينة جواريهم في أيام الشعانين [1] .

---

(١) الدكتور محمد زغلول سلام – ابن قتيبة .

وشمل احتفال الخلفاء العباسيين الأعياد الفارسية القديمة كالنيروز والمهرجان والرام التي أصبحت في العصر العباسي من أهم أعياد المسلمين الرسمية . وقد جعل العباسيون النوروز عيداً قومياً يتهادون فيه ويقيمون الولائم والحفلات [1] .

وقد وصف لنا المسعودي في (مروج الذهب) احتفال الناس في مصر ، مسلمين ونصارى ، بعيد الغطاس ومشاركة الأخشيد محمد بن طغج بهذا العيد ، قال [2] :

« وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام الناس فيها وهي ليلة إحدى عشرة (من طوبة) وستة من كانون الثاني ، ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر ، والأخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة النيل والنيل يطيف بها ، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع ، وقد حضر النيل في تلك الليلة مئات الآلاف من الناس من المسلمين والنصارى ، منهم في الزوارق ، ومنهم في الدور الدانية من النيل ، ومنهم على الشطوط لا يتناكرون الحضور ، ويحضرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف ، وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً » .

مع الإشارة إلى أن المسعودي عاش ومات (٢٨٧ هـ – ٣٤٦ هـ) قبل ظهور اصطلاح النصيرية بمدة طويلة جداً .

ولم يقل لنا الدكتور أنه حضر أحد احتفالات العلويين بعيد الميلاد وقدموا له فيه النبيذ حتى نصدقه . وبما أنه لم يكتب عن تجربة شخصية عاشها ، فإن أقواله لا قيمة لها .

---

(١) الدكتور حسن ابراهيم – تاريخ الاسلام السياسي ، الجزء ٣ .
(٢) الجزء ٣ ، ص ٢٢٢ .

وأصدق منها أقوال الأستاذ منير الشريف الذي عاش بين العلويين أعواماً ودرس حالتهم عن كثب ، وكانت حصيلة معايشته للطائفة العلوية ، وتجاربه الشخصية ، ومشاهداته الحسية ، كتابه (المسلمون العلويون من هم ؟! وأين هم؟!) يقول في مقدمة الكتاب المذكور :

« وحيث أنني عشت بين هذه الطائفة أعواماً كثيرة وتجولت في كل أطراف محافظة اللاذقية ودرست حالتها عن كثب وصادقت رجالها وخبرتهم ، فقد رأيت الواجب يدفعني إلى تأليف هذا الكتاب ، لأبعد عن هـــذه الطائفة الشبهات والترارية ، والظنون » .

وكتاب الأستاذ منير الشريف صدر سنة ١٩٤٦ (آب) أي قبل أن ينهي الدكتور الشكعة دراسته .

عن أعياد العلويين ، يذكر الأستاذ منير الشريف [1] :

للعرب المسلمين العلويين عشرة أعياد ، ومن هذه الأعياد ما يعيد فيها المسلمون السنيون وهي كما يلي :

عيد الفطر عيد المسلمين أجمع ، وعيد الأضحى عيد المسلمين أجمع ، وعيـد الغدير وهو عيد المسلمين الشيعة ومنهم العلويون ، وهـذا العيد الذي سمي عيد الغدير ، يقع في في ١٨ ذي الحجة من كل عام ، ويقولون ان النبي محمداً ﷺ استخلف الإمام علياً (رض) في ذلك اليوم .

وقد عيد بهذا العيد للمرة الاولى عـــام ٣٥٤ هـ في زمن معز الدولة بن بويه (تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ١٠٤) .

وللعلويين أيام محترمة يعيدون فيها ، ومنها ما هو تاريخي ، ومنها ما تسرب إليهم من العجم أو من مجاوريهم ، وهي :

---

(١) ص ١٩٣ .

يوم المباهلة :

الواقع في ٢١ ذي الحجة، ويقولون أنه يوم قدم وفد نجران على النبي ﷺ بقصد المباهلة، فجمع النبي أهل بيته، وفيهم علي، وطرح عليهم رداءه، وفيه نزلت آية المباهلة : (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

يوم الفراش :

وهو يوم هجرة النبي ﷺ من مكة، خفية ومعه أبو بكر (رض) والتجائهما إلى غار حراء، وقد ترك علياً (رض) في فراشه، فظن القوم، أن النبي نائم، وبذلك تسنى للنبي (ﷺ) أن يبعدهم عنه .

يوم نصف شعبان :

وهذا محترم عند جميع الطوائف الإسلامية .

يوم عاشوراء :

الواقع في ١٠ محرم، وهذا يوم مقتل الحسين (وهو يوم حزن) فلا يتزوج العلوي فيه، ولا تقام الأفراح ولا تغسل الملابس، والطوائف الإسلامية الاخرى تحترم ذلك اليوم .

وأما الأيام التي تسربت اليهم من مجاوريهم فهي :

يوم الميلاد :

وهذا يقع في رأس السنة الشرقية، وقد تسرب إليهم من العرب الأرثوذكس المجاورين لهم بمرور الزمن، وفيه يذبح بعض العلويين الذبائح، ويتزاورون مع أنه ليس في المذهب العلوي ذكر لذلك اليوم .

وعيد هذا اليوم محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

عيد الزهور :

وهذا يقع في يوم ٤ نيسان شرقي ، وهو يقابل عيد النيروز في العجم ولعله جاء من العجم ، في زمن بني بويه (الأعاجم) .

يوم ١٤ أيلول شرقي :

والعلويون يجعلون من هذا اليوم تاريخاً لأجور رعاة الماشية والزراع ،وقطف الأثمار ، والبدء بالزراعة فقط ... ولا دخل لهذا اليوم في المذهب العلوي البتة .

يوم البربارة :

فإنه يقع في ٣ كانون الأول الشرقي وليس له دخل في مذهب العلويين ، وإنما تسرب إليهم من المسيحيين المجاورين لهم ، وقد اتخذ العلويون عادة ذبح الدجاج في ذلك اليوم ، وهذا العيد محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

هــذه هي أعياد العلويين كما تحدث عنها منير الشريف ، وكما يلاحظ أنه لم يقل بأنهم — أي العلويين — يحتفلون بعيد الغطاس والنيروز والبربارا ، كما يذكر الدكتور الشكعة الذي نقل عنه .

وكذلك لم يقل بأنهم يقدمون النبيذ في عيد الميلاد .

وأهم من هذا وذاك ، فإن منير الشريف يصرح بأن هذه الأعياد محصورة في الجهة الشمالية من الجبل العلوي ، وانها ليست في المذهب العلوي .

أما تقسيم العلويين إلى فرق ثلاث هي .البناوية والكلازية والمواخسة ،والقول ان البناوية هم الذين ادعى الالوهية بينهم شخص اسمه سلمان المرشد .

وأما المواخسة فقد انقسمت إلى قسمين ، قسماً اتبع سلمان المرشد وقسماً آخر ظل على حاله من السير على العقيدة العلوية العادية .

فقول يسفهه قول الأستاذ منير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) :

إن العشائر العلوية في محافظة اللاذقية هي أربع : عشيرة الخياطين، وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المتاورة ، وعشيرة الكلبية . ثم خرج من بين هذه العشائر ، حزب مذهبي سمي بالحيدريين يسكن أفراده قضاء اللاذقية ، غير أنهم لم ينسوا عشائرهم الأولى ، ولا يزالون يمتون إليها بصلة العشيرة .

وبعد الحرب العامة الأولى،ظهر حزب مذهبي جديد،وسمى نفسه بالغساسنة وأكثريته من المهامرة ، أي من عشيرة الخياطين،وقد انضم إليه رجال من عشائر مختلفة فصار عشيرة مستقلة، ولكن بعد موت رئيسه سلمان المرشد [1] قد رجع الكثيرون عن هذا الحزب إلى عشائرهم السابقة .

ومن جهة أخرى فإن تقسيم الشكعة للعلويين إلى : بناوية وكلازية ومواخسة يتناقض مع التقسيم الذي أورده رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) إذ قالا : « ينقسم أشياع الديانة العلوية إلى أربع شعب : الحيدرية ، الشمالية أو الشمسية ، الكلازية أو القمرية ، الغيبية » .

و (الدكتور) في حديثه عن العبادات عند العلويين يخلط مـا بينهم وبين الدروز . فليس بين النصيرية أصحاب عهـــد تسري عليهم التكاليف جبرية (مكلفين) و « جهال » غير مكلفين .

وهذا التقسيم موجود في المجتمع الدرزي فقط . يقول الدكتور محمـد كامل حسين [2] .

وهم — أي الدروز — من الناحية الدينية ينقسمون إلى عقال أو أجاويد أي الذين لهم الحق في معرفة شيء من العقيدة الدرزية ، وبين جهال أي الذين ليس لهم الحق في معرفة أسرار الدين .

---

(١) في كتابنا المعد للطبع (الحيـــاة السياسية في الساحل السوري) كثير من المعلومات والوثائق عن المرشدية .

(٢) طائفة الدروز — تاريخها وعقائدها .

أما قول الدكتور بأن العلويين لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة وفي صلاة العيدين .

فينقضه ما ذكره الأستاذ عارف الصوص في كتابه (من هو العلوي) :

سمعتهم يتلون القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ فلم أرَ في هذا القرآن ما يخالف القرآن الذي يقرؤه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ويتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم .

وكتاب الأستاذ عارف الصوص سابق على كتاب الشكعة بعشرات السنين .

وحديث الدكتور عن الصلوات : فالظهر أربع ركعات تصلى باسم محمد ، والعصر أربع ركعات تصلى باسم فاطم أي فاطمة ، والمغرب ثلاث ركعات تصلى باسم الحسن ، والعشاء أربع ركعات وتصلى باسم الحسين ، وأما الصبح فركعتان وتصليان باسم محسن .

منقول عن كتاب (ولاية بيروت) من دون الإشارة إلى المصدر . لكن الدكتور كما يظهر أخطأ في نقل اسم فاطر كما وردت في الكتاب المذكور ، ففهمه « فاطم » وفسرها بقوله « أي فاطمة » .

وكذلك نقل قوله : محمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات الخ ... من سوسنة سلمان .

وقوله : واما البعث والحساب فإنهم ينكرونها ، والجنة والنار تكونان في الدنيا وحدها ، أخذه من نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية .

والغريب في الأمر ان الدكتور كتب في (إسلام بلا مذاهب) عن الاسماعيلية ومع ذلك فقد فاته أن نظرية تسلسل النور المحمدي هي نظرية اسماعيلية ، وهذا ما يتجلى في قوله :

« ومن عقيدتهم الحلول أي أن الله تجلى للمرة الأخيرة بعلي ، كما تجلى قبل

ذلك حسب اعتقادهم بهابيل وشيث وسام واسماعيل وهارون وشمعون ، واتخذ في كل دور رسولاً ناطقـاً يمثل على الترتيب في آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى الخ ... » .

ثمة ملاحظتان لا بد منهما حول مـا أورده الدكتور في كتابه (إسلام بلا مذاهب) الذي نحن بصدده .

أولاهما : إن الدكتور لم يكن أميناً في نقله عن كتاب الأستاذ منير الشريف (المسلمون العلويون من هم وأين هم) ، الذي نقل عنـه الحديث عن أعياد العلويين .

ثانيهما : انه نقل عن محمد المجذوب وكتابه المخطوط (اخوتنا في جبـال اللاذقية) . والأستاذ المجذوب ليس بأخي ثقة .

كان في آخر صفحات كتبه المطبوعة ، وتحت عنوان (آثار المؤلف المطبوع) يذكر : اليوبيل الذهبي دراسة عن المجتمع العلوي .

لكنه بعد أن ذهب إلى السعودية في الستينات وتزيا بزي المشايخ ، رأيناه في الطبعات الجديـدة لكتبه يذكر عن اليوبيل الذهبي « دراسة عن المجتمع النصيري » .

وفي الحقيقة ،ان اليوبيل الذهبي ليس دراسة عن المجتمع العلوي أو النصيري كما يحب الأستاذ المجذوب أن يوهم القراء . بل هو يوبيل ذهبي للعلامة الشيخ سليمان أحمد . بهذا العنوان ظهر الكتاب ، ولم ينشره المجذوب وإنما نشر بنفقة لجنة اليوبيل سنه ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م عن مطبعة العرفان بصيدا .

وإزالة لكل لبس من الأذهان ، أنقل بالحرف ما كتبه المجذوب في التمهيد لليوبيل (ص ٨) :

« كان من دواعي الاستقرار الذي أشرفت عليه النفوس في هـذه المحافظة

بعد عودتها إلى ذراعي الوطن الأم ، أن فتح لها باب الالتفات ـ قليلاً ـ عن العمل السياسي إلى التفكير في النواحي الحيوية الاخرى مما يهيىء المجتمع إلى التكامل الشامل الذي تقتضيه طبيعة العهد الجديد، وكان من فضيلة هذا الالتفات تنبه طائفة من مفكري هذه المحافظة إلى تكريم رجل كانت له يد لا تنكر في إيقاظ المواهب العاملة ، لإعداد هذا الجو القومي في جزء كبير من هذه الأرض وتهيئته لحيــــاة الاندماج في وحدة اجتماعية قومية ، ما برحت هدف المخلصين ووسيلتهم إلى استعادة أمجاد هذه الامة .

ذلك الرجل هو الشيخ سليمان أحمد ، وأما هذه الطائفة الكريمة فحسبك أن تعرف على رأسها أحد بناة هذه الوحدة ورمز عملها القومي في هذه المحافظة ، ومن يكون صاحب هــذا الاسم غير السيد عبد الواحد هارون . شرفتني هذه اللجنة بأن أكون واحداً من أعضائها، ثم ضاعفت هذا التشريف فكلفتني بلسان رئيسها النبيل ، أن أتولى تقديم هــــذه الشخصية المكرمة إلى أذهان الأساتذة المدعوين للاشتراك في تقديرها بكلمة تعبر عما أعرفه ونعرفه جميعاً من خصائص هذه الشخصية ، وتكون سبباً للوقوف على بعض آثارها . . .

على أن لي كلمة صغيرة قبل البدء في العمل ، أود لو يعيرها القارىء الكريم بعض عنايته ، ذلك انني سأحاول جهد الطاقة أن أجعل كلمتي اختصاصية في آثار الشيخ .

وحتى ما كتبه المجذوب عن المجتمع العلوي تحت عنوان(يوم البحث ص ١٣ من اليوبيل) لم تكن من عندياته ، بل نقله عن مقال الشيخ عبد الرحمن الخير المنشور في مجلة النهضة بطرطوس، ويجده القارىء في هذا الكتاب عند الحديث عن (العلويين من خلال آثارهم) ، لكن المجذوب لم يشر إلى المصدر كما تقضي الأمانة العلمية .

ويحسن بهذه المناسبة أن نذكر موقفين اثنين نجعلهما شاهدين على المجذوب . الأول : ما كتبه في مجلة العرفان ونصه :

حضرات الاخوان « لجنة الشباب النجفي » المحترمين ،

أحييكم تحية العروبة والإسلام . وبعـــد لقد كنت أود لو يتاح لي الحضور شخصياً للمساهمة في الذكرى الخالدة ، لولا ما يحول دون ذلك من عقبات لا قبل لي باجتيازها. وفكرت ملياً في الكلمة التي تصلح لمثل ذلك المقام المعظم فلم أجد أفضل من قصيدة كنت نظمتها عقيب زيارتي لضريح معاوية بن أبي سفيان بدمشق إذ تفتحت في خيالي أبواب التاريخ،فأشرفت من خلالها على تلك المآسي الفاجعة التي مني بها الإسلام منذ خروج أبي يزيد على أمير المؤمنين إلى كارثة كربلاء إلى ما لا نهاية له من هذه النوازل التي استغرقت أمة محمد ﷺ ولا تزال تستغرقها حتى يشاء الله تداركها برحمته .

وها هي القصيدة أضعها بين يديكم ، وفيهـا كل ما اختلجت به مشاعري واقتنع به عقلي من الشؤون التي تتصل بهذه الذكرى ، ويسرني جداً أن تنال رضاءكم فتكون أحد موضوعات الحفلة . ولا شك أن ذلك سيتيح لي سعادة الاتصال بنفوس زكية يربطني بها رحم الولاء الخالص لذلك البيت الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً .

هذا وختاماً أرفع إليكم أحر التمنيات وأصدق التحيات .

والقصيدة أسقطها المجذوب من ديوانيه (نار ونور) المطبوع سنة ١٩٤٧ م ، و (همسات قلب) المطبوع سنة ١٩٧٠ .

أين القصور أبا يزيد ، ولهوها	والصافنات وزهوها والسؤدد
أين الدهاء نحرت عزتــه على	أعتاب دنيا سحرهـــا لا ينفد
آثرت فانيها على الحق الذي	هو لو علمت على الزمان مخلد
تلك البهارج قد مضت لسبيلها	وبقيت وحدك عبرة تتجدد
هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه	لأسال مدمعك المصير الأسود
كتل من الترب المهين بخربة	سكر الذباب بها فراح يعربد

خفيت معالمها على زوارها   فكأنها في مجهل لا يقصد

ومشى بها ركب البلى فجدارها   عار يكون من الضراعة يجسد

والقبة الشماء نكس طرفها   فبكل جزء للفناء بها يد

تهمي السحائب من خلال شقوقها   والريح في جنباتها تتردد

حتى المصلى مظلم فكأنه   مذ كان لم يجتز به متعبد

●

أأبا يزيد : لتلك حكمة خالق   تجلى على القلب الحكيم فيرشد

أرأيت عاقبة الجموح ونزوة   أودى بلبك غيها المترصد

أغرتك بالدنيا فرحت تشنها   حرباً على الحق الصراح وتوقد

تعدو بها ظلماً على من حبه   دين وبغضته الشقاء السرمد

علم الهدى وإمام كل مطهر   ومثابة العلم الذي لا يجحد

ورثت شمائله براءة « أحمد »   فيكاد من برديه يشرق «أحمد »

وغلوت حتى قد جعلت زمامها   ارثاً لكل مذمم لا يحمد

هتك المحارم واستباح خدورها   ومضى بغير هواه لا يتقيد

فأعادها ـ بعد الهدى ـ عصبية   جهلاء تلتهم النفوس وتفسد

فكأنما الإسلام سلعة تاجر   وكأن أمته لآلك أعبد

فاسأل مرابض كربلاء ويثرب   عن تلكم النار التي لا تخمد

أرسلت مارجها فماج بحره   أمس الجدود ولن يجنبها غد

عبثاً يعالج ذو الصباح فسادها   ويطب معضلها الحكيم المرشد

أين الذي يسلو مواجع أحمد   وجراح فاطمة التي لا تضمد

والزاكيات من الدماء يريقها   باغ على حرم النبوة مفسد

والطاهرات ، فديتهن ثواكلا   تنثال في عبراتهن الأكبد

والطيبين من الصغار كأنهم ... بيض الزنابق قد عداها المورد

تشكو الظباء لظالمين أصمهم ... حقداً أناخ على الجوانح موقد

والذائدين تبعثرت أشلاؤهم ... بدداً فشمة معصم وهنــا يد

تطأ السنابك بالطغاة أديمهـا ... مثل الكتاب مشى عليه الملحد

فعلى الرمال من الأباة مضرج ... وعلى الجياد من الهداة مصفد

وعلى الرمال بقية من عابد ... كالشمس ضاء به الصفا والمسجد

قــد طالما حن الدجى لحنينه ... وحنا على زفراته المتهجــد

أن يجهل الاثماء موضع قدره ... فلقد دراه الراكعون السجد

تلك الفواجع ما تزال طيوفها ... في كل جــارحة تحس وتشهد

ما كان ضرك لو كففت شواظها ... فسلكت نهج الحق وهو معبد

ولزمت ظل «أبي تراب» وهو من ... في ظله يرجى السداد وينشد

ولو أن فعلت لصنت شرع محمد ... وحميت مجداً قد بناه (محمد)

ولعــاد دين الله يغمر نوره الدنيــا فلا عبد ولا مستعبـــد

أأبا يزيد وساء ذلك عثرة ... ماذا أقول وباب سمعك موصد

قم وارمق النجف الشريف بنظرة ... يرتد طرفك وهو باك أرمد

أبداً تباكرها الوفود يحثــها ... من كل صوب شوقها المتوقد

نازعتها الدنيا ففزت بوردها ... ثم انطوى كالحلم ذاك المورد

وسمت إلى الأخرى فأصبح ذكرها ... في الخالدين وعطف ربك أخلد

●

أأبا يزيد : وتلك آهة موجع ... أفضى اليك بهــا فؤاد مقصد

هي مهجة حرى أذاب شغافها ... حزن على الإسلام لم يك يهد

أذكرتها الماضي فهاج دفينها ... شمل بشعب المصطفى متبدد

فبعثته عتباً وإن يك قاسياً | هو من ضلوعي زفرة تتردد
لم أستطع جلداً على غلوائها | أي القلوب على اللظى يتجلد

●

الثاني : ما كتبه في مجلة النهضة تحت عنوان « في زوايا التاريخ الإسلامي — السنة والشيعة »[1] يقول :

العلويون في التاريخ :

لست في حاجة إلى استعراض الأسباب التاريخية في قسم الإسلام إلى فريقين شيعي وسني ، ثم تحول هذه الأسباب السياسية الصرفة بشأن الحكم والخلافة إلى أشكال مذهبية أفرغت على هذين الاسمين — العلوي والسني — الصفة الدينية ، ولا إلى الكلام عن مسالك الاجتهاد الفقهي بين الشيعة والسنة ، ثم إلى تشعب هذه المسالك بين الشيعة نفسها وبين السنة نفسها أيضاً ، ولست في حاجة كذلك إلى ذكر ما لقيه هؤلاء الشيعة على مدى العصور من عذاب واضطهاد مستمر في سبيل مبادئهم الفكرية من إيثار ولاية أهل البيت المبادىء التي تنهض على أسس معروفة من الاجتهاد والرأي ، فكانت ذنبهم الأكبر في نظر مضطهديهم وكان قيامهم عليها وتشبثهم بها بدلاً من أن يكون داعياً لاحترامهم وتقدير ثباتهم — أبرز العوامل في إيذائهم ومطاردتهم طوال قرون اثني عشرة ، ولا إلى القول بأن من الطبيعي أن ينتج مثل هـــذا العداء من أحد الطرفين عداء مثله من الطرف الآخر ، ولكن — على شدته — كان على شيء من الاعتدال بالقياس إلى مقابله وما أدى اليه إبان تدهور الإسلام في عهود الحكم التركي ، من إدخاله في حيز الدين واستخدامه الشريعة المبرأة لدعمه بما أصدره بعض المشايخ من فتاوى ضد

---

(١) العدد الأول ت ٢ ، ١٩٣٢ .

بعض فرق الشيعة كهؤلاء العلويين خاصة — يندى لها جبين الانصاف ويضج من هولها كل فاهم حقيقة الإسلام وقيمة الاجتهاد في نظر الشرع المطهر الذي جعل تسعة وتسعين دليلاً على كفر إنسان يردها دليل واحد على إيمانه — مما لا تزال نضرس من حصرمه ونتخبط في دياجيره حتى اليوم ، ومما يبرهن على أن هؤلاء الفارسيين لم يكونوا ليحتسوا التفكير فيما قد تثمر غراسهم في الغد ، وانهم لم يكونوا ليبالوا حتى أحفادهم من الأجيال التي عملوا على تسميم حياتها بهذه البذور فهدموا بذلك حكمة الإسلام من التبشير واجتناب التنفير ، ومزقوا من جديد ما رتقه ثاني العمرين الأشج بن عبد العزيز (رض) .

العقيدة الاسلامية في قلب العلوي :

أما الدين وقوة العقيدة الإسلامية في هؤلاء الشيوخ ، فلا أذكر لك من مظاهرهما إلا شواهد ثلاثة فقط ، وأترك لك بعدها الحكم على ما أقول .

أنت تعلم مبلغ ذلك الغرض الذي استهدفه الاستعمار أثناء مرحلة الانتداب من محاولة التأثير على هذه العقيدة ، وإظهار الطائفة العلوية بمظهر الانفصال التام عن المجموع الإسلامي، وأنت تعلم كذلك مدى العنف في تلك الوسائل الاستعمارية لتحقيق هذه الخطة . فاسمع إذاً بعض ما اعترض تلك المؤامرة من قوة الدفاع عن هذه العقيدة .

دعا ذات يوم أحد ضباط الاستخبارات الشيخ محسن حرفوش وكان قاضي المذهبية في جبلة ، وجعل يجادله في أمر صلاة الجمعة . يريد أن يمنعه من إقامتها في مسجد السنيين ، باعتبار أنه غير مسلم في نظرهم . فما كان جواب هذا الشيخ. لقد قال للضابط : إن إلهنا واحد ، ونبينا واحد ، وكتابنا القرآن ، ونحن مسلمون ، أرادت السياسة أم لم ترد ، وان في هذا الكتاب (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) ، وليس هناك من يستطيع أن يحول دون سعيي إلى ذكر الله .

وجاء أحد اولئك الضباط إلى احدى القرى ذات يوم ، يريد الحصول على بعض ما يوده من مواد يضمها إلى مؤلف يمده في تاريخ العلويين ودياناتهم ، وكان ثمة البطل العربي الكبير الشيخ صالح العلي آنئذ،فلما سأل الرجل أسئلة مد الشيخ يده الكريمة بكتاب الله وهو يقول : « إذا أردت تاريخ العلويين فهذا تاريخهم ، وإذا شئت دينهم فهذا دينهم » وعبثاً جادل الرجل ، وعبثاً داور وكابر .. ولا أزيدك في معرفة هـــذا البطل الإسلامي العربي ، فتلك شخصية من شخصيات التاريخ وذلك شعار من شعائر الحرية التي لا تنسى .

لكني أذكر لك خدمة للتاريخ خلة واحدة من مزايا هـــذا البطل في كفاح الاستعمار . ذلك هو إصراره على تسجيل كلمة مسلم التي حذفها الأجنبي بالقوة ، في كل تذكرة من تذاكر أفراد عشيرته . مما أجبر الفرنسيين إلى ارجاء التسجيل يومئذ حتى آخر عهد الانتداب انهزاماً أمام قوة الإيمان الغالب .

ونكتفي بهذا القدر مما كتبه المجذوب ، وللقارىء أن يحكم بنفسه .

الاتجـــاه الخامس :

عكس الآراء السابقة جميعاً .

وأصحابه يبرئون ساحة النصيرية وينفون عنها تهم تناسخ الأرواح وتقديس الخمر وتأليه علي .

من أصحاب هذا الاتجاه : منير الشريف ، عارف الصوص، الدكتور صبحي محمصاني ، الشيخ محمد جواد مغنية ، ومحمد علي الزعبي .

يقول منير الشريف [1] :

« إن العلويين هم فرقة إسلامية لا تنفك تقرأ القرآن الكريم باحترام، وتعظمه

---

(١) المسلمون العلويون من هم وأين هم ، ص ١٠٧ .

الاحداث وان فيهم اليوم الحفظة له ، وقد كنت أدخل على بعض بيوتهم في القرى النائية على حين غرة ، ويبدون أن يعلموا عني شيئاً فكنت أجد الأولاد منهمكين في تعلم القرآن ، وان طقوسهم الدينية هي عين الطقوس الإسلامية ، رغم عدم وجود مساجد في قراهم الصغيرة » .

أما عارف الصوص فقد قال [1] :

« لقد تبين لي أن العلويين هم فرقة مسلمة تدين بهذا الدين الحنيف ، يقرون بشهادة أن لا إله إلا الله والاعتراف بنبوة النبي العربي الامي سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ رسول الهدى وخاتم الأنبياء والمرسلين ، كما أنهم يقولون بإمامة أخيه وابن عمه سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الأحد عشر المعصومين، سمعتهم يتلون القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ ، فلم أرَ في هذا القرآن ما يخالف القرآن الذي يقرؤه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ويتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم، ويصومون الشهر الذي فرض الله على العباد صومه، ويؤتون الزكاة كما أمر الله بل يتمسكون تمسكاً شديداً بإيتاء الزكاة حتى ولو كان المزكي فقيراً مدقعاً . من يستطيع الحج إلى البيت الحرام منهم ، فإنه يحج إلى غير ذلك من كافة الفروض التي فرضها الله تعالى على عباده .

والعلوي يحافظ على التقاليد العلوية ، فلا تطيب له إلا الأحاديث التي تتحدث عن آل البيتُ ولا يقول إلا بالوصايا والتعاليم التي سنها ووضعها علي وأبناؤه نقلاً عن الرسول العظيم » .

ويقول الدكتور صبحي محمصاني [2] :

---

(١) من هو العلوي ، الجزء ١ ، ص ١١ - ١٢ .
(٢) فلسفة التشريع في الاسلام .

« وهي من الفرق الباطنية التي اتصفت بكتم تعاليمها ، فلذا اختلف كثيراً في حقيقة هذه التعاليم .

فالبعض ينسب خطأً إلى النصيرية الاعتقاد بتناسخ الأرواح وبتقديس الخمر وبتأليه الإمام علي مع تثليث الالوهية على اعتبار هذا الإمام هو الرب أو المعنى، ومحمد ﷺ هو الحجاب أو الاسم ، وسلمان الفارسي هو الباب » .

ويقول محمد علي الزعبي [1] :

« لم أرَ مؤلفاً نادى بالفصل بين الأقلية الجنبلانية الماخوسية — المرشدية التي تعتمد على كتب الأعياد ودرة الدرر والمجموع ، وبين الأكثرية المسلمة من سكان الجبل الذي عرفناه أخيراً باسم (علوي) وهي الأكثرية المسلمة البريئة من مرض الغلو التي تعبد الله وتتقرب له وحده بمذهب أئمة أهل البيت النبوي (مذهب الإمام جعفر الصادق) » .

●

وعلى الرغم من التناقضات الكثيرة مـا بين أقوال المؤرخين القدماء ، وبين أقوال المؤرخين المحدثين حول عقائد النصيرية .

فإننا سنقف عند بعضها .

أولاً ـ أهل التحقيق وأهل التوحيد :

يقول القلقشندي نقلاً عن (إرشاد القاصد) : « ويرون — والكلام عائد إلى النصيرية — انهم على الحق وان مقالتهم مقالة أهل التحقيق » . . .

بينما ذكر رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) : « إن النصيرية لم

---

(١) مجلة العرفان — المجلد ٥٢ — رمضان ـ شوال ١٣٨٤ هـ .

يختلفوا في وحدانية الرب ويسمون أنفسهم أهل التوحيد » .

ثانياً ـ أقسام العلويين :

لم نجد أياً من المؤرخين القدماء من قال أن النصيرية تنقسم إلى فرق أو أقسام وهذا القول استقل به المؤرخون المحدثون ، غير أن هؤلاء اختلفوا فيا بينهم في عدد فرق النصيرية ، وفي أسمائها .

في (ولاية بيروت) ان أشياع الديانة النصيرية ينقسمون إلى أربع شعب : الحيدرية ، الشمالية أو (الشمسية) ، الكلازية أو (القمرية) ، الغيبية .

في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) : يقسم مؤلفه منير الشريف العلويين إلى أربع عشائر : عشيرة الخياطين ، وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المتاورة ، وعشيرة الكلبية .

ويضيف ، انه خرج من هذه العشائر حزب مذهبي سمي بالحيدريين يسكن أفراده قضاء اللاذقية . وبعد الحرب العامة الأولى ظهر حزب مذهبي جديد ، سمي نفسه بالغساسنة ، وأكثره من العمامرة ، أي من عشيرة الخياطين .

محمد فريد وجدي في (دائرة معارف القرن العشرين) ويوسف الحكيم في (سورية والعهد العثماني) والدكتور عبد الرحمن بدوي في (مذاهب الإسلاميين) ذكروا أنه يطلق على الساحليين من النصيرية نعت الشماليين ، يقابل ذلك نعت الكلازيين لساكني الجبال .

الدكتور الشكعة في (إسلام بلا مذاهب) جعل عدد فرق النصيرية ثلاث فرق : البناوية ، الكلازية ، المواخسة .

ومحمد علي الزعبي تحدث عن الجنبلانية الماخوسية ـ المرشدية .

ثالثاً ـ خلق السماوات والأرض :

عند (أصحاب السؤال إلى ابن تيمية) : إن الذي خلق السماوات والأرض

هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وعند (صاحب السوسنة) : ان سلمان خلق الأيتام الخمسة الذين منهم المقداد والأيتام الخمسة خلقوا كل العالم .

رابعاً ـ الصلاة والصوم :

في السؤال إلى ابن تيمية : إن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي ، وحسن ، وحسين ، ومحسن ، وفاطمة .

والصوم عبارة عن ثلاثين رجلا وامرأة .

في (ولاية بيروت): إن الأوقات الخمسة يقصد بها الأشخاص الخمسة،فصلاة الظهر تقام باسم (محمد) والعصر باسم (فاطمة) أو فاطر ، والمغرب باسم (الحسن) ، والعشاء باسم (الحسين) ، والصبح باسم (محسن) .

أي أن الأول ذكر اسم علي ، والثاني لم يذكره بل ذكر اسم محمد .

ويردد الدكتور الشكعة ما جاء في (ولاية بيروت) ويضيف : إن الصلاة تختلف في الأداء وبعضها يختلف في عدد الركعات... وانهم لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة وفي صلاة العيدين .

بينما يقول منير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم):إن طقوس العلويين الدينية هي عين الطقوس الإسلامية .

ويقول عارف الصوص في (من هو العلوي) : ويتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم .

خامساً ـ الباب والحجاب :

أول ذكر الرب والباب والحجاب ، جاء على لسان أصحاب السؤال الموجه إلى ابن تيمية إذ ورد فيه :

فمن حقيقة الخطاب عنــــدهم والدين أن يعلم أن علياً هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب وذلك على الترتيب .

في (ولاية بيروت) لم نجد أي ذكر للرب والحجاب، بل جاء فيه : ان أول اعتقادهم هو تثليث الالهية ، أي أن إيمانهم بثلاثة آلهة يسمون أول هؤلاء الآلهة (المعنى) والثاني (الاسم) والثالث (الباب) .

ويعبر عن التثليث برمز قدمي يسمونه ع ، م س .

ع	م	س
علي	محمد	سلمان
معنى	اسم	باب

في (سوسنة سليمان) نرى شيئاً مغايراً « الالوهية لها اسم ومعنى،أي ظاهر وباطن ، فالظاهر هو أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة لأن الله اسم والاسم يحتوي على ثلاثة أحرف وهي الألف والسين والميم ، ويبتدؤن بأحرف الاسم من آخره ويجعلون الميم (محمد) الذي تقر بربوبيته الشمالية ، س (سلمان الفارسي) هو الباب والحجاب ، الألف هو (المقـــداد بن الأسود) يسمونه رب الناس » .

والسؤال الهام هو : هل أحرف ع ، م ، س ، ترمز بالحقيقة إلى علي ومحمد وسلمان الفارسي ؟!. أم أن هنالك سوء فهم للمقصود من رمز هـذه الأحرف وقع فيه هؤلاء فراحوا يتخبطون خبط العشواء ؟؟.

كما لا يخفى على المطلع أن من بين العلوم الكثيرة التي عرفتها الحضارة العربية علماً فذاً هو « علم الحروف » .

ولهــــذا العلم ثمة حدوداً كثيرة بينها جابر بن حيان المتوفى سنة ١٨٠ هـ في (كتاب الحدود) . ومنها حد علم الحروف الروحاني ، بما هي أثر له من النور

والظلمة وبكونها أشكالاً لها على حق وجودها بالتأثير وأصدقه .

وللفارابي كتاب باسم (كتاب الحروف) يتطرق فيه إلى مسألة اللغة الفلسفية ومصطلحاتها ويبحث عن أصل اللغة وعلاقتها بالفلسفة والدين، وعلاقة الدين بالفلسفة .

وفي علم الحروف كتب جابر بن حيان ، وخصص (كتاب الماجد) للحديث عن أحرف ع ، م ، س . مع الإشارة إلى أن ابن حيان من كبار الشيعة وأحد الأبواب [1] ، ولد ومات قبل أن يظهر في التاريخ اصطلاح النصيرية بمثات السنين .

وهذا نص ما كتبه جابر بن حيان في (كتاب الماجد) [2] :

إن الماجد هو الذي قد بلغ بنفسه وكده وكدحه من العلم إلى منزلة الناطقين فصار ناطقاً ملاحظاً للصامت ، وصارت منزلته من الصامت منزلة السين من الميم وذلك على رأي أصحاب العين ، لا على رأي أصحاب السين . وأما على رأي أصحاب السين فكنزلة العين من السين على الخلاف الذي يقتضيه اختلاف المذهبين وذلك أن رأي أصحاب العين لا يحتاج أحد منهم في ذلك إلى فرق . فأما أصحاب السين فيحتاجون إلى فرق لأن أصحاب السين لا يقولون ان الماجد هو بمنزلة العين من الميم . والعين لم تزل مقدمة للميم وعاطفة لها إلى ذاتها ومشبهة لها بذاتها بحيث ما في قوة الميم من ذلك التشبيه ولذلك ما جاز انعطافها ورجوعها إلى ذاتها ، فصارت بعد أن كانت لأجل جذب العين لها وتشبيهها لها بالذات . وذلك لطول الصحبة وكثرة التجاور والماجد ، فليس هذه حاله بل بحيث كونه أفضل بكثير من الميم ، إذ قد بلغ منزلة الميم من غير مجاورة للعين ولا مراعاة منها لها ولا ألف ولا صحبة ولا تقويم ولا رجوع وتشبه بالعين إلا في الفضيلة

---

(١) ابن النديم – الفهرست .

(٢) بول كراوس – مختارات رسائل جابر بن حيان .

التي بلغها بنفسه لا بتثقيف مثقف ولا تقويم مقوم . وإذا ثبت هذا، وكان أيضاً الماجد ثلثاه ظلماني وثلثه نوراني وكان الميم ربعه ظلماني . وهذا الفرق يشترك في الحاجة اليه أصحاب العين وأصحاب السين ، وينفرد أصحاب السين بالفرق الآخر الذي يستغني عنه أصحاب العين ، وفي هذا يا أخي وحق سيدي معجزة عظيمة من معجزات العين ، وهي الفارقة بين حقه وباطل غيره ان فطنت لها.

وذلك أن السين مستقى من العين . وإنما ظهر له ، ظهر ممن نسب اليه ما هو للعين لما أخذ من أنواره وضعفت تلك الأبصار عن إدراك علة تلك الأنوار – تعالت واستعظمت – وأكثرت من أنوار السين ، وإنما هي أمدت الميم لما رأت من ظلمة الميم . وذهب في ذلك إلى رأي نجومي فلسفي طبيعي ، وذلك أنهم لما رأوا الظلمة في الميم ظاهراً قالوا أن ما جاء فيه من أجزاء النور الظاهرة والمتضاعفة ليس له من ذاته لأن الذات الواحدة الطبيعية لا يكون فيها فعلان متضادان . فقالوا ان السين تجحدهـا لما رأوا من قلة تلك الأجزاء الظلمانية في السين . وذلك ان جزءها الظلماني لا حركة له ، فهو فيها خفي جداً لأنه مشابه في الصورة لأعظم الأنوار قدراً ، وهي الهمزة الفاعلة للحروف التي هي العين الأولى ،وهي البسيط الأول لأجل الاختراع والنطق الشريف الفاضل فاعلم ذلك فإنه – وحق سيدي – أصول هذا العلم الذي به علونا على طبقات الناس ولحقنا بالسادة علينا صلواتهم ، وإذا كان الأمر على ما ذكرنا لك في هذه فقد عكس أصحاب السين مع فضله ومنزلته من العين أمر العين كله ، وهم عند أنفسهم له مستترون ، وكذلك أكثر هذا الأمر يا أخي ولنا في ذلك كلام يطول، فليؤخذ من أحق الأماكن به من هذه الكتب وغيرها . فانا إنما نذكر في هذا الكتاب ما يكون سلماً ومرقاة إلى ما نأتي به بعده من هذه العلوم اللاهوتية .

فإذا كان ما ذكرناه بيناً فمعجزة العين [illegible] القول العظيمة هي أن الفرق لازم له ولهم ، ولم يجز أن يلزمه دونهم [illegible] وقوع الشبهة لغلبة الهوى. غير أن ما لزمهم من الفرق لما شاركهم في لزومه بعينه له اتضح وجهه ،إذ كانت

أنواره مضيئة بينة مبينة لكل شكل .

والفرق الذي اختصوا به دون العين إنما أريد بالعين والسين أصحابها ، لأن الخطأ الصواب واقع في هذا المذهب من التلاميذ والأصحاب ، فاعلم ذلك ، إذ لم يتجهوا فيه إلى فضل بل أظلم عليهم — فلم يكن له وجه ، فظاهر الفرق اللازم لها الذي اشتركا فيـه أعظم وأفحش وأصعب في ظاهر أمره من الفرق الذي اختصت به أصحاب السين مع كونه بالعكس ، وذلك ان الصحبة والألفة في ظاهرها أقرب فرقاً من تضاعف الحروف الظلمانية وتضاعف الحروف النورانية وذلك ان تضاعف هذه يقتضب بياناً طبيعياً ، وليس الصحبة والمجاورة بمقتضية لأمثاله وعلى كل وجه ، فلو اقتضه لكان اقتضاءها إياه دون اقتضاء الحروف لما تقتضيه ، وذلك ان الأمور المرضية لا محالة لا تزن شيئاً عند الامور الطبيعية .

ونحتاج أن نقول كيف ذلك، فأقول ان الفرق اللازم للجميع المظلم الظاهر الذي إنما فعله قصداً في إثارة كشفه أنوار العين النصية إلى أصحابه وتلاميذه وأبوابه هو أن الميم فيه حرف واحد ظلماني ، وفي الماجد حرفان ظلمانيان وفي السين الذي الماجد بمنزلته حرف واحد خفي . فالذي لزم أصحاب العين من هذا الفرق أن يقولوا قولاً سهلاً وهو أن يبينوا أن الماجد لا متشبه بالسين قابلاً عن الميم لم يكن به أن يقصر عن ذات الميم . إذا كان قابلاً عن قابل، والقابل الأول لا بد أن يقصر عن المعطي الذي يعطيه . لأنه إذا كان مثله كان قبولهما عن واحد ولم يحتج الثاني إلى واسطة إذا كان قبوله كقبول القابل الأول ، فلو لم يحتج إلى واسطة لكان قابلاً عن المعطي الذي قبل عنه الأول الذي صار هو قابلاً عنه . وهذا كله محال ، فاعلم ذلك . ولذلك صار في الماجد من حروف الظلمة حرفان (في الماجد) وكان في الميم الذي عنه قبل وبه تشبه حرف واحد .

وأما السين التي صار بمنزلتها من الميم فإن السين لأجل طول الصحبة والمجاورة لم يجز أن تكون كالماجد، بل كان حرفها الظلماني وسيطاً خفياً ساكناً ، ولا تبين فيه حركة بتة في شيء من أحواله وحيث ما وقع من المواضع،ولذلك صار حيناً

واحداً نجمياً فافهم هذا ، فإنه من الأسرار العجيبة والامور الظريفة ، واتضح الفرق على رأي أصحاب العين، وصح التشبيه والتمثيل على رأي أصحاب السين.

فإن العين نوراني كله ، والميم ظلماني في الربع الأخير ، فهو في الجملة لا يصح عليه القضاء وذلك ان القضية كانت ان الماجد أفضل من الميم ، إذ بلغ ما بلغته بنفسه وذاته بغير صحبة ولا جذب . وكذلك يجب أن يكون الرأي الآخر إذا أضيف إلى السين .

فهذا ما لا فرق فيه بين القولين،والذي يحتاج إلى الفرق الصحبة ولا صحبة .

فإذا كان هذا محتاجاً إلى الفرق حاجة ضرورية، وقد بينا أن فصل المنزلتين ان هذا أبلغ منزلة بغير الصحبة التي كانت للميم والسين ، غير أن الميم أطول صحبة وأكثر أنساً ومجانسة من السين في ظاهرها ، فلنقل في هذا قولاً قليلاً ، فإنه موضع صعب جداً .

وذلك ان الماجد لا بد أن يكون بالطبع أقرب مجانسة من السين والميم جميعاً وأتم قبولاً عن العين . غير أنه يكون بعيد المكان ولولا ذلك ما جاز أن ينال منزلة من له الصحبة والمجاورة مع بعد الدار وقلة الانس والاختلاط ، ولذلك وجب أن يكون أفضل . لكن القول بأنه أفضل من الميم مع ما في الماجد من كثرة أجزاء الظلمة وقلتها في الميم فأقول: إن الأمر في ذلك بين جداً وهو مبرهن من كلام المنجمين والطبيعيين جميعاً إن فهمت ذلك.إن الدال حرف ظلماني في الميم وهي بعينها في الماجد .

وإذن فإن أحرف ع ، م ، س ، لا تدل على علي ، ومحمد ، وسلمان الفارسي، كما توهم الذين كتبوا عن النصيرية ، بل هي من علم أسرار النجوم وعلوم الجفر . وعلم الجفر يسمى علم الحروف ويقال انه يعرض الحوادث حتى انقراض العالم ، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله من جملة أبيات :

لقـــد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى أرته كل عامرة وقفر [1]

الخلاصة : إن أقوال المؤرخين المحدثين عن النصيرية كأقوال المؤرخين الأقدمين ، اما مستقاة من أقوال مجهولين أو مأخوذة من أفواه رجال من غير النصيرية ممن لا يعرفون عن النصيرية شيئاً ، ولم يستندوا إلى أي كتاب من كتبهم .

رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) أخذا ما كتباه عن النصيرية من المستشرق رنيه دوسو المسمى (تاريخ النصيرية ودينهم) ، وقد بينا ما في أقوال المؤلفين من تناقض .

نوفل نوفل في (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان) لم يذكر بدوره أي كتاب من كتب النصيرية ، وهو في حديثه عن هذه الفرقة خلط بينها وبين الاسماعيلية .

محمد فريد وجدي نقل مما كتبه عن النصيرية في (دائرة معارف القرن العشرين) عن مقال نشر في جريدة الأهرام بتوقيع (فاضل من اللاذقية) .

وهكذا يتضح أننا بالاستناد إلى أقوال المؤرخين عن النصيرية نسير في طريق كثيرة التشعبات والمنعطفات ، تقودنا في النهاية إلى نتيجة هي أن ثمة أيدي خفية تحفر في الظلام ، بقصد الاساءة والدس والوقيعة بين أبناء الامة الواحدة .

وهذه الأيدي وجدت لها مرتعاً خصباً في الظرف السياسي الذي كان سائداً في أواخر القرن الخامس الهجري ، أي إبان ظهور اصطلاح نصيرية . فهذا القرن كان حافلاً بالأحداث السياسية والاجتماعية .

فمن جهة كانت غالبية سكان بلاد الشام شيعة معظمهم من أتبـــاع المذهب

---

(١) عباس محمود العقاد – ابن رشد .

الاثنا عشري ، ومن جهة اخرى كان ظهور دولة السلاجقة وأغلبهم تركمان متعصبون لمذهب أهل السنة ، وكان تعاظم الدولة السلجوقية وتوسعها يتم على حساب انحسار موجة المد الفاطمي عن بلاد الشام ، وما رافق ذلك من صراع بين المذهبين السني المتمثل بالسلاجقة ، والشيعي المتمثل بالفاطميين وكانت الغلبية في آخر الأمر للمذهب السني .

كما شهدت نهاية القرن الخامس استفحال عقيدة الباطنية على يد الحسن بن الصباح الاسماعيلي ...

في وسط هذا الظرف السياسي عاش الشهرستاني ، ونظراً لكونه أشعري المذهب ، والأشعرية في نظر البعض تمثل مذهب أهل السنة والجماعة في صورته النقية [1] ، فإنه عندمـا ألف كتابه (الملل والنحل) كان يقفو خطى سلفه الأشعري في كتبه ، التي تصدى فيها للمعتزلة والحشوية والروافض والباطنية وسائر الفرق .

وإذن فإن الشهرستاني كتب الملل والنحل مسوقاً بغاية مرسومة الأهداف ، وهذا ما نستدله من جملة ملاحظات دقيقة قد لا تثير الانتباه هي :

١ — سكوته عن ذكر أي اسم من أسماء رجالات النصيرية أو كتبهم ، مع أنه في حديثه عن الفرق التي عددها في كتابه لم يدع فرقة إلا وذكر اسم الشخص الذي تنسب اليه وذكر شيئاً من أخباره .

٢ — عدم التزامه بالشرط الذي ذكره في مقدمة كتابه من أنه سيورد مذهب كل فرقة على ما وجد في كتبهم .

٣ — انفراده بالحديث عن هذه الفرقة دون سواه ممن سبقوه أو عاصروه أو الذين أتوا من بعده .

---

(١) الدكتور جلال محمد عبد الحميد موسى — نشأة الأشعرية وتطورها .

٤ — استعماله العبارات المضللة التي تلعب بالعقل من مثل قوله :

« ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون ، وهم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم وإنما أثبتنا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره » .

« من أول الدليل على أن فيه جزء إلهياً وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده » .

« وقد تحزت الفرق الإسلامية وما بقيت إلا فرقة الباطنية » .

وهذه العبارة ذكرها الشهرستاني في نهاية حديثه عن النصيرية ، وهي تعني ان فرقة النصيرية ظهرت وتحزت فقط خلال فترة حياة الشهرستاني .

على كل حال الشهرستاني شق الطريق ، ومن جاءوا بعده رصفوه بالحجارة وتوسعوا فيه الأمر الذي أدى إلى ضياع معالم الحقيقة .

بعد أن عرضنا آراء المؤرخين الأقدمين ، والمحدثين في عقائد النصيرية ، نستطيع أن نقول أن النصيرية ليست فرقة خاصة ، وان هذا الاسم هو أحد النعوت التي ألصقت بالشيعة الاثني عشرية .

وأدلتنا على ذلك هي :

١ — إن الأحاديث التي أوردها الشهرستاني على لسان النصيرية ،هي أحاديث ترويها الشيعة ، مروية على لسان أكابر رجالات الشيعة بمن فتقوا الكلام في الإمامة .

٢ — وأوضح دليل على أن النصيرية هي نعت للإمامية ،ما ذكره القلقشندي عن النصيرية من :

(اخفاء مقالتهم) وهي كما أسلفنا القول التقية .

(ولهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذيعه ولو ضرب عنقه) وبينا أن هذا الخطاب هو سر آل محمد وفصلنا فيه القول .

و كذلك القول (علي في السحاب) المعزو إلى الشيعة ، وبينا رأي الشيعة في هذا القول .

القول (ان الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنهم تعدو عليه — أي علي — (رض) ومنعوه حقه من الخلافة) .

وكل هذه الأقوال أقوال الشيعة .

٣ — وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي في الكثير من المواضع ، أكثر من إشارات إلى أن أصل النصيرية الإمامية .

من ذلك قوله في حديثه عن مدينة حمص: « في أهلها كثيراً من رأي مذهب النصيرية وأصلهم الإمامية الذين يسبقون السلف » .

٤ — اختلاف المؤرخين في تحديد نوعية السكان من حيث المذهب ، أثناء الحملة المعروفة بالتاريخ بالحملة الكسروانية التي جرت وقائعها سنة ٧٠٥ هـ ، والتي ذكرها ابن الوردي بقوله :

« وفيها أحاطت عساكر الشام بجبال الظنيين المنيعة وكانوا عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين » .

فبينما ذهب بعض المؤرخين إلى أن السكان من النصيرية والظنيين [١] فإن البعض الآخر لم يذكر اسم النصيرية بالمرة ، بل ذكر بـــلاد الجرد والرفض والتيامنة [٢] .

---

(١) أبو الفداء — المختصر في تاريخ البشر.

(٢) المقريزي — كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك .

فريق ثالث سماهم « أهل جبال كسروان »[1] أو الكسروانيين والجرديين بدون تحديد لجنسهم[2].

وهناك من قال أنهم من الدروز[3]، أو من الاسماعيلية[4]، بينما ذهب الدكتور محمد علي مكي إلى أن السكان كانوا بأكثريتهم من الشيعة يقول[5]:

« ولكننا إذا أمعنا الفكر وقارنا بين الروايات المختلفة نصل إلى القول بأن السكان كانوا بأكثريتهم الساحقة من الشيعة بدليل بعثة ابن تيمية وفتواه، والنزوح إلى البقاع وجزين، والقول الصريح عند المقريزي في السلوك (ج ٢ ص ١٦) وهو يطابق الأصل إذ قال: ورفعت أيدي الرفضة والرفضة لقب عرفت به الشيعة فقط من بين مختلف المذاهب الإسلامية ».

٥ — الأيتام الخمسة هم من رجال الشيعة الأوائل.

وكان الغرض من إطلاق تسمية نصيرية على ما نرى، هو الطعن في الشيعة والتشكيك في عقيدتها وتشويه سمعة التشيع وحشر الأباطيل في تعاليمه وإدخال المنتسبين إليه في عداد الفرق الضالة. وهذا ما يفسر تقسيم الشيعة عند بعض المؤرخين إلى أكثر من ثلاثمائة فرقة، وهذا ما يفسر أيضاً الطعن في رجالات الشيعة واتهامهم بالغلو والإلحاد خدمة لأغراض السياسة، وإرضاء لمن بيدهم السلطان السياسي لأن حركة التشيع كانت البعبع المخيف الذي أقضّ مضاجع الحكام والولاة منذ أن تكونت نواته والشواهد التاريخية على ذلك، ونكتفي منها بما كتبه أبو الفداء في أخبار سنة ٤٠٢ هـ يقول[6]:

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المطران يوسف الدبس — تاريخ سوريا.
(٣) المصدر السابق المجلد ٦، ص ٣٦٩.
(٤) أنطون شكر الله سيدر — مجلة الحوادث، العدد ١١٤٣ تاريخ ٢٩ أيلول ١٩٧٨.
(٥) لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني.
(٦) المختصر في أخبار البشر.

« كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفـــاء مصر ... معتبرين إياهم أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل وأن هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية » .

ولأن هناك تشابهاً في النقاط ما بين أقوال الإمامية وأقوال الاسماعيلية ، فإن المؤرخين عندما تحدثوا عن النصيرية خلطوا بينها وبين الاسماعيلية كما رأينا.

وهذا دليل آخر يعزز القناعة بأن النصيرية هي الشيعة الإمامية ، وإن كلمة نصيرية هي إحدى النعوت التي ألصقت بالشيعة .

العلويون من خلال آثارهم

العلويون كأي شعب من الشعوب، أو أمة من الامم أنتجوا أدباً ، شعراً كان أو نثراً ضمنوه تاريخهم ومعتقداتهم ، وقد رجعنا إلى كتاباتهم لنتعرف منها على تاريخهم وأصلهم ومعتقداتهم ، ملتزمين بالآثار المطبوعة دون المخطوطة ، لأن المخطوط غير متيسر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المخطوطات باعترافات رجالات العلويين قد شوهت على مرور الزمن بالنساخة والتعليق حيث حذف منها وأضيف عليها ، وعلى الأغلب من قبيل التفسير في مسائل الفلسفة العقلية والقضايا المنطقية ، مما جعل فهمها صعباً إلا على المتخصصين لذلك من رجالات المذهب .

وبما أن عملنا هو التأريخ ، وليس تحقيق المخطوطات ، فقد اكتفينا بما هو بين أيدينا من أقوال إلى أن يثبت العكس .

وأول دراسة عن العلويين بقلم أحد رجالاتهم وصلت إلينا ، هي ما كتبه محمد أمين غالب الطويل في كتابه الموسوم (تاريخ العلويين) ، الذي نشره أولاً باللغة التركية قبل عام ١٩١٩ م ، ثم نشر ثانية باللغة العربية سنة ١٩٢٥ م .

وأول ما يلاحظ أن الأستاذ الطويل استعمل كلمة علوي وشيعي ونصيري بمعنى واحد ، وهذا ما يتضح من فصول الكتاب التي تحدث فيها عن الإمام عند

العلويين، ودولة الفاطميين العلوية، ودولة بني حمدان العلوية، وحكومة التنوخيين العلوية ، وابراهيم باشا المصري وتأثيره على العلويين و ...

ويرى الطويل أن العلويين عرب خلص أجدادهم من بني غسان والتنوخيين . والفينيقيين من بني قحطان والحارزة والمضرية من بني ربيعة من بني عدنان وقليلا من الجراكسة والأتراك (ص ٦٩) .

وسبب تسميتهم بالنصيرية أنه لما فتحت جهات بعلبك وحمص ، استمد أبو عبيدة نجدة فأتاه من العراق خالد بن الوليد ، ومن مصر عمرو بن العاص ، وأتاه من المدينة جماعة من العلويين ، وهم ممن حضروا بيعة غدير خم وهم من الأنصار وعددهم يزيد عن أربعمائة وخمسين مجاهداً ، ولما وصلت هذه النجدة والتحقت بالجيش نجح نجاحاً جزئياً ، فسميت هذه القوة الصغيرة « نصيرة » . وإذ كان من قواعد الجهاد تملك الأراضي التي يفتحها الجيش إلى ذلك الجيش نفسه ، فقد سميت الأراضي التي امتلكها جماعة النصيرة « جبل النصيرة » وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروف الآن ، ثم أصبح هذا الاسم علماً خاصاً لكل جبال العلويين من جبل لبنان إلى انطاكية (ص ٩٧) .

ويفهم مما كتبه الطويل أنه لم يكن بين العلويين افتراق مذهبي قطعاً. ولكن ما بين سنة ستماية إلى سبعماية هجرية ، وعند مجيء الأتراك الصائبية اشتدت الحالة على العلويين فاعتقدوا إذ ذاك أن المصائب لم تكن إلا من عنــــد الله لتاديبهم ، وأحبوا أن يصلحوا أعمالهم ويأتوا بدعاء خاص يخلصهم من بلواهم . فبحثوا عن وجوه التقوى فلم يروا وجهاً تاماً لها، لأن كل حاجاتهم كانت من صنع أهل بقية المذاهب ، وكانوا إذا نووا الصيام لم يكونوا يجدوا وعاء من صنعهم لوضع الأكل أو لشرب الماء . فعند ذلك حفروا الصخور بالأحجار حتى جعلوها كالأجران ووضعوا فيها الماء ، فكانوا يشربون منه أيام دعائهم . وقد سمي أصحاب هذا العمل جرانة أي الذين يشربون من الأجران أثناء العبادة، وهذا الاسم كان يدل على التوسع في التوسل لإرضاء الله .

وقرية جرانة هي في جبال بشراغي التابعة لجبلة بجانب قرية الحمام .

وبعض العلويين توسعوا في « التوكل » والانقياد للتقادير ، فلذلك سميت هذه الفرقة الغيبية أي الذين آمنوا بالله ورضوا على ما كتب عليهم في الغيب وتركوا التوسل والتمري .

ثم ظهر أخيراً رجل من الجرانة وشرح فضائل حزبه . واسمه الشيخ محمد بن يونس كلازو ، من قرية كلازو التابعة لانطاكية وذلك في سنة ١٠١١ هـ فتغلب اسم الكلازية على الجرانة .

وظهر رجل في القرن التاسع في جهات انطاكية اسمه الشيخ علي حيدر ،وقد دافع هذا عن فضائل الغيبيين ، وكثر حزبه بين المشايخ وغلب على الغيبيين اسم الحيدرية .

وافترق رجل من بين الكلازية وهو الشيخ علي الماخوس ، فاتبع الحيدرية فسمي من اتبعوه في أقواله الماخوسية .

وهي اسم قرية في جهات اللاذقية .

ثم اشتهر رجل في جهات جبل الحلو ودافع عن أقوال الغيبية حتى بقي له اسم ، ولما كان اسمه الشيخ ناصر الحاصوري من نيصاف سمي من اتبعوه النياصفة .

واشتهر رجل يدعى الشيخ يوسف بن ابراهيم العبيدى المسمى بالظهور ، وجاهر ببعض الأقوال فسمي من اتبعوا أقواله الظهوراتية .

ويقول الطويل : انه لم يكن بين الحيدري والكلازى والماخوسي والغيبي والظهورى والنيصافي فرق مذهبي ، بل العلويين شيء واحد لا يقبل التجزؤ ، ووحدتهم المذهبية مطلقة (ص ٤٧٣) .

ولم يخصص المؤلف فصلاً خاصاً للحديث عن عقائد العلويين ، بل نثر أقواله

عن عقائدهم هنا وهناك في صفحات كتابه ، ومما كتبه نفهم :

١ — انهم يعتبرون روايات أم سلمى أهم مستنداتهم .

٢ — من أعظم الرجال المؤسسين للعلوية أبو ذر وحجر بن عدى الكندى ، وسلمان الفارسي ، ومقداد بن الأسود الكندى ، وبلال الحبشي ، وعمار ابن ياسر .

٣ — يقولون أنه لما أعلن كال الإسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً ومخفياً. ولذلك بقي إلى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته، أو بتعبير أصح، إن بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كال الإسلام وإعلانها مضر به ، ومن جملة تكتم العلويين أن بيعة غدير خم لم تكن إلا إفشاء لبعض حقوق أهل البيت والأمر باتباعها واحترامها ، وقد بقي بعض هذه الحقوق مكتوماً إلى أن دعي الرسول إلى ملاقاة ربه ، أي قبل أن تحضره الوفاة بقليل وكان إذ ذاك يريد أن يكشف الغطاء عن أسرار أخرى فقال لمن حوله (ائتوني بدواة وقرطاس فأكتب لكم كتاب لن تضلوا بعده أبداً) .

ففهم المخالفون القصد وعرفوا بأن ذلك سيكون إتماماً لبيعة غدير خم ، فلذلك أحبوا ملافاة الأمر وجعل بعضهم يقول : إن القرآن أي كلام الله يكفينا والبعض الآخر كان يقول : إن النبي يهذي من شدة الحمى ، وحدثت إذ ذاك ضجة كان المراد منها الحيلولة دون كتابة النبي لوصيته ، ولما علت الضجة أخرج الموجودين من عنده . فيقول العلويون : إن المخالفين أدركوا المقصد من هذه الوصية وحالوا دون إتمامها . وانه لو لم يكن الأمر كذلك لما كانوا يمتنعون عن استماع وصية من يعتقدون أنه (لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)[1].

والنتيجة التي يستخرجها العلويون من ذلك هي :

---

(١) ص ٧٥ .

١ – ان النبي ﷺ ألقى وصيته على أهل بيته ، وكل واحد من هؤلاء ألقاها على من يليه من آلائه المعصومين إذ كان الأئمة المرجع الوحيد لخواص المسلمين . وبعد الأئمة الاثني عشر ، أودعت دساتير هذه الوصية للخواص من أصحاب المذاهب العلوية ، والمنسوبون إلى المذاهب العلوية هم خواص المسلمين .

٢ – ويقول العلويون أن من أسلم من قريش بعد التحاق علي بالنبي لم يكن كامل الإيمان ولو كان ممن لم يعادوا أهل البيت [١] .

٣ – يستند العلويون في معاملاتهم على أقوال الأئمة الاثني عشر ، ولكنهم يعتمدون في الأكثر على أقوال ومؤلفات جعفر الصادق [٢] .

٤ – إن أهم مباحث تاريخ العلويين هو ما يتعلق منه بصفات وقدسية الأئمة الاثني عشر. وان العلويين يخصصون كلمة الإمام بالأئمة الاثني عشر فقط، وللأئمة عند العلويين ميزات خصوصية بمعنى أنهم يمتازون على بقية البشر من حيث مزاياهم الروحية ، وأدلتهم على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل) ، والعلويون يخصصون كلمة العلم الكاملة المعنى في علوم أهل البيت .

٥ – اعتقاد العلويين بطهارة أهل البيت ، وهم علي وفاطمة وبقية الأئمة الاثني عشر وسلمان الفارسي (الذي أخبر النبي عنه أنه من أهل البيت) ، طهارة كاملة ، فتكون حينئذ أفعالهم وأقوالهم منطبقة على الارادة الإلهية انطباقاً تاماً .

٦ – والعلويون يعتقدون أن الاصابة في تفسير القرآن منحصرة بالأئمة دون سواهم ، لأن تفاسير بقية العلماء تحت احتمال الغلط وعدم الاصابة ، خصوصاً الآيات المتشابهات منه ، لأن الأئمة معصومون عن الخطأ .

---

(١) ص ١١٤ .
(٢) ص ١٤٨ .
(٣) ص ١٧٢ .

وبعد عشرات السنين من صدور كتاب محمد أمين غالب الطويل، صدر كتابان آخران .

ففي عام ١٩٦١ م — ١٣٨١ هـ أصدر الشيخ محمود الصالح كتابه (النبأ اليقين عن العلويين) ، تحدث فيه عن العلويين منذ قيام الدولة الحمدانية في حلب حتى فجر النهضة الحديثة .

وقد قسّم كتابه إلى أربعة فصول وخاتمة .

تحدث في الفصل الأول عن: تعريف العلوي، دين العلوي ومذهبه، معتقدات العلويين ، عادات العلويين .

وخصص الفصل الثاني لذكر بعض رجال الفكر القدماء في العلويين. والفصل الثالث عن الأدوار التاريخية التي تعاقبت على العلويين. والفصل الرابع عن نهضة العلويين .

يقول المؤلف في توطئة الكتاب [1] :

« دس في أوساط العلويين تنفيذاً لخطة الطعن والتجريح مرجفون من غواة الفرق البائدة التي من الظلم نسبتها إلى الشيعة ، ممن يسمونهم غلاة الشيعة ، الذين آن لرقعة الأرض أن تتخلص منهم فلا أحسب أن فيها اليوم منهم أحداً ، ولم يأن للشيعة وخاصة (العلويين) أن يتخلصوا من وباء ادعائهم وفساد آرائهم ، وأن يخلصوا من أرجاف منافقيهم الذين تسنى لهم تخلل صفوف العلويين والامتزاج بهم ، خلال ما مروا به من مراحل شاقة وتجارب قاسية ، وساعد اولئك المرجفين تقهقر العلويين في ميدان الثقافة والاجتماع على إتمام فكرتهم الخبيثة والقيام بدعوتهم السيئة كما أرادها لهم أئمة الجور وقادة الفتن » .

ويقول أيضاً [2] :

---

(١) ص ٩ .

(٢) ص ٣٠ و ٣١ .

« إن العلويين هو اسمهم الذي كانوا به يعرفون قديماً، إذ لا جدال أن علوي اليوم هم أحفاد اولئك العلويين القدماء الذين زانوا مفرق الامة العربية بأكاليل من غار انتصاراتهم على الروم أيام الدولة الحمدانيـة ، والذين كانوا يعرفون به آنذاك تمييزاً بينهم وهم أنصار الأئمة من أبناء علي عليه السلام وبين أنصار الخلفـاء العباسيين ، ولا أعتقد أن مطلعاً على ما في بطون السير والتاريخ يخامره أدنى شك في علوية الحمدانيين وأشياعهم ومعرفتهم آنذاك بهذا الاسم ، ومـا زال أحفادهم يعرفون بـه إلى أن سلبهم ساسة الجور عن انتسابهم اليه بعد ظهور مذهب النصيرية ، واستبدلوهم به اسم النصيريين سيراً على خطة الطعن والتجريح التي اعتادوا سلوكها حيال هذه الفئة العربية المؤمنة بحق آل بيت نبيها ، بغية عزلها عن أخواتها من فرق الشيعة ، وتبريراً لأعمالهم الوحشية معها وتمكيناً لهم في الأرض على حساب ظلمها وإرهاقها ولقد تم لهم ما أرادوا، فرقوا بين العلويين وبين إخوانهم الإماميين ، وألزموهم اسم النصيريين رضوا أم أبوا ، وأفاضوا بدعوتهم به حتى أمسى اسمهم الذي يدعون به ، وعلمهم الذي به يعرفون ، إلى أن كانت الحرب العالمية الأولى وأخذت شمس الحرية تنشر خيوط أشعتها على عالم الكون ومؤذنة بمحو ظلمات الاستعمار وقطع دابر المستعمرين ، فهب العلويون لمقاومة (فرنسا) حجر الزاوية في بناء الاستعمار الغاشم ويلحون بوجوب تعريفهم باسمهم الحقيقي (العلويون) ، مما اضطر الفرنسيين إلى إعلان دعوتهم به » .

والذي يهمنا من الكتاب ، القسم الذي يتحدث فيه المؤلف عن « دين العلوي ومذهبه » ، يقول [1] :

« دين العلوي التوحيد المحض وتنزيه الخـالق عن كل مشابهة المخلوق ، والاقرار بنبوة سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم والاعتقاد بالمعاد، والعمل بدعائم الإسلام الخمس، ويتفق وجميع الشيعة الإمامية على زيادة ركن خامس عند جمهور المسلمين،

---

(١) ص ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٠ .

ألا وهو الاعتقاد بالإمامة ، يعني أن العلوي يعتقد أن الإمامة منصب إلهي يختار الله لها من يشاء اختياره للنبوة والرسالة .

والأئمة عند العلويين إثنا عشر كل سابق ينص على اللاحق، والاعتقاد بعصمتهم شرط في صحة إمامتهم وإلا لزالت الثقة بهم وأولهم آخر الأوصيـــاء لآخر الأنبياء ، الإمام علي المرتضى ، فالحسن المجتبى ، فالحسين شهيد كربلاء ، فعلي زين العابدين ، فمحمد الباقر ، فجعفر الصادق ، فموسى الكاظم ، فعلي الرضا ، فمحمد الجواد ، فعلي الهادي ، فالحسن العسكري ، فمحمد بن الحسن المعروف بالمهدي القـــائم المنتظر حجة العصر والزمان ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والعلوي شديد التمسك بولائهم حريص على الاعتقاد بأنهم أمناء الله في أرضه ، وخزنة علمه ، وحججه على خلقه ، وانهم أئمة معصومون .

والعلوي مسلم مؤمن يدين لله دين الحق دين الإسلام الذي لا مراء فيه ولا شك يعتريه ، كتابه القرآن وقبلته الكعبة ، يعرف ما افترضه الله عليه في يومه وعامه وعمره ، فيؤدي من ذلك ما يستطيع ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويصلح ما أمكنه الاصلاح ، ويحلل ما حلل الله ورسوله ، ويحرم ما حرم الله ورسوله ، لا يخاف في الله لومة لائم ، جعفري ، يرجع في فتـــاويه المذهبية ومسائله الفقهية إلى أحكام الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه‌السلام . وعن هذا الإمام المعصوم يأخذ العلوي الفقه ويروي العلم وعلى مذهبه يقيم الصلاة ، وفيه يؤلف مصنفاته .

وفي أفعال العباد التكليفية كلها يعتقدون المسلمون العلويون أن الله عز شأنه خلق العبد ومنحه الاستطاعة على الفعل ، وترك قطعاً لعذره في ترك ما يؤمر به أو فعل ما ينهى عنه ، وأوجده مختاراً له حرية الإرادة والمشيئة في أفعـــاله

الشخصية فهي منه وله ، لم يجبره الباري تعالى على فعل ولا ترك بل العبد اختار ما منها مستقلا [1] .

وبذلك يكون العباد مريدين لأفعالهم غير مجبرين عليها ولا مهملين. وأقطع الأدلة وأقواها على منح العباد الاستطاعة على الفعل والترك ووكول أعمالهم اليهم وإلقاء تبعاتها عليهم هو قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

ويعتقد المسلمون العلويون أن ما ينزل بالعبـــاد من مصائب ويحيق بهم من مكاره هو نتيجة ما كسبوا وجزاء ما عملوا ، لثبوت اعتبار العدل الالهي أصلا من أصول الدين عندهم ، ولأنه تبارك اسمه لا يجوز عليه الجور على خلقه (ولا يظلم ربك أحداً) [2] .

وفي الفصل الثاني من الكتاب،تحدث المؤلف عن بعض علماء العلويين القدماء وفقهائم وأدبائهم وأمرائهم وبعض رجال الفكر المغمورين فيهم .

فمن علماء العلويين القدماء وفقهائهم عدّ المؤلف : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) ، وأبو محمد يزيد بن شعبة ، وأبو الطيب أحمد بن الحسين المعروف بالمنشد ، وأبو حمزة الكتاني،وأبو الحسن علي بن بطة الحلبي، وحيدر بن محمد القطيمي، وعبد الرحمن الجرجري ، وأبو ذر سهل بن محمد الكاتب،وأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري ، والوزير أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني المعروف بالصاحب ، المشهور بكافي الكفاة ، والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحصيبي .

---

(١) ص ٤٠ .
(٢) ص ٤٩ .

ومن أدباء العلويين القدماء : أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، الذي يعرف عنـد العلويين بابن يحيى النحوى ، ومنهم أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض ، والسرى بن أحمد الكندى المعروف بالسرى الرفاء ، وأبو بكر محمد ابن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدى .

ومن أمراء العلويين : الامراء التنوخيون في اللاذقيـة ، والأمير أبو الحسن رائق بن خضر الغساني، وابنه الأمير أبو بكر محمد بن رائق، والأمير أبو الحسن بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني عامل الأمير محمد بن رائق على صور وصيدا ومرجعيون .

ومن رجال الفكر المغمورين : حسن بن حمزة الصوفي ، وأبو الحسن علي بن حمزة بن شعبة ، وعماد الدين أبو الحسن أحمد بن مكزون السنجاري ، ومحمد منتجب الدين العاني، وجلال الدين بن معمر الصوفي، وعبد الله الناسخ البغدادى والأمير أبو الحسن علي بن جعفر .

وفي عام ١٩٧٢ م ١٣٩٢ هـ أصدر الشيخ علي عزيز ابراهيم العلوي كتيباً من خمسين صفحة جعل عنوانه (العلويون فدائيو الشيعة المجهولون) تحدث فيه :

من هم العلويون ، العلويون في التاريخ ، مـا هي عقيدة العلويين ، العلويون والعالم الشيعي .

ومباحث هذا الكتيب الصغير لا تخرج عما كتبه محمد أمين غالب الطويل في (تاريخ العلويين) ومنير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) .

وجدير بالتنويه ، أن ثمة مقالات أخرى نشرت في مجلتي (الأماني : ١٩٣٠ / ١٩٣١) و (النهضة : ١٩٣٧ / ١٩٣٨) تسلط الأضواء على جوانب اخرى من عقائد العلويين وتاريخهم ، لم تتناولها الكتب التي عرضناها ، رأينا أن ننقلها بالحرف ، لتتضح معالم الصورة عن العلويين .

والانطباعات التي يخرج بها القارىء من هذه المقالات هي :

١ ـ لهجة الصدق التي تفوح منها . فكتابها بينوا بصدق وأمانة ، وبدون مواربة أو تستر ، السلبيات والايجابيات . وهذا ما نلمسه من انتقادهم لبعض المظاهر السلبية السائدة بين العلويين .

٢ ـ الإجماع على أن العلويين قد رموا بتهم مبتدعة ، وانهم براء مما يوصمون به من زندقة وحلول وتشبيه ..

٣ ـ من لهجة تلك المقالات نحس بحرارة الأسى والحرقـــة التي تعتمل في نفوس العلويين لعدم تفهم إخوانهم في الدين لحقيقتهم ، وعدم انصافهم لهم .

وفي بعض الأحايين تقفز لهجة المقالات إلى مستوى العتاب القاسي .

مقالات مجلة الأماني :

بدءاً من العدد الأول من مجلة الأماني الصادر في مطلع شهر تشرين الأول من عام ١٩٣٠ ، أخذ الشيخ عيسى سعود قاضي العلويين في اللاذقية ، ينشر سلسلة مقالات تحت عنوان « ما أغفله التاريخ .. العلويون أو النصيرية » ، وتتابعت المقالات في الأعداد:الثاني ت ٢ ١٩٣٠ ، والثالث ك ١ ١٩٣٠ ، والسادس آذار ١٩٣١ ، والسابع نيسان ١٩٣١ ، والثامن أيار ١٩٣١ .

وها هي تلك المقالات بالحرف .

ـ ١ ـ

« العلويون هم فرقة شيعية انسلخت عن جماعة السنة لأسباب سياسية أكثر منها دينية ، وذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان الخليفة المشهور ، والشيعة هي الفرقة على حدة من حيث المعنى اللغوي ، إلا أن اسمها غلب على من يتولى علياً وأهل بيته ، وهي مخلصة الولاء لأهل البيت ، شديدة الحرص على وفـــائهم ،

عرفت بالعلوية لفرط حبها ومفاداتها لعلي ﷺ وصدق عواطفها له في مواقفه الحربية والدينية ،وقد استخلصها واصطفاها من قبائل شتى ودعاها بأهل خاصته كما سنؤيد ذلك بالبراهين والأدلة .

أما نعتهـــا « بالنصيرية » فيعود إلى عهد السيد أبي شعيب محمد بن نصير النميري العلوي بواب الإمام الحسن العسكرى سنة ٥٢٠ هـ الذي جمع شتاتها بمساعدة الإمام الموما اليه بعد أن كادت تمزقها الحروب والأيام .

وفي أيام امارة بيت الدولة في حلب سنة ٢٨٣ هـ ، نبغ من العلويين شيخهم المعروف بالحسين بن حمدان الخصيبي ، أحد أقرب سيف الدولة علي بن حمـدان (ممدوح المتنبي) وصاحب كتاب (الهداية الكبرى) فساعده هـذا الأمير على بث دعوته وجمع كلمة هذه الطائفة ، والتف حوله من الأمراء والشعراء والمؤلفين العـــدد الكثير ، فأخذوا عنه ونشروا دعوته في سوريا والعراق ومصر وبلاد العجم وفارس وغيرها من البلدان، وسنشير إلى أسمائهم وتراجمهم وتأييد دعوتهم ومبلغ أدبهم في مقالاتنا الآتية .

ومن يتصفح التاريخ في صدر الإسلام يجد أن لا مندوحة للشيعيين من التكتم والتحفظ في أغلب أعمالهم وخططهم ، لا سيا هذه الطائفة (العلوية) التي عبث بها الزمن ورميت بتهم مبتدعة كان من شأنها أن نبذت من السنة والشيعة كما هو مشهور، وقد بلغ بها الحرص على تقاليدها الدينية مبلغاً عظيماً تفاوت به رجالها في كل زمان ومكان ، ورغم تقلبها في ظروف عصيبة قاسية لم ينفك الكثيرون من رجالها يتابعون دراساتهم في المعاهد العلمية عابثين بتلك الطوارىء الجائرة حتى نبغ منهم عدد كثير بالفلسفة والطبيعيات والحديث والفقه والفنون الأدبية ولهم بكل منها مؤلفات مطولة ومختصرة لم يسبق لغيرهم مثلها في العصر الإسلامي إلا ما ندر ، ومنها ما هو مطبوع ومنها ما لا يزال خطاً سيجيء البحث عنهـا والإشارة إلى مواضيعها الهامة في حينه .

قلنا سابقاً أن الشيعة مزيج من طوائف وقبائل شتى تتأثر كل منهما بطباع وأخلاق خاصة لا تعود إلى نسب واحد ، لذا من الصعب أن تكون ذات أخلاق متشابهة تصلح لتقرير حالة اجتماعية يثبتها المؤرخ كحقيقة يعاد اليها ، ولكن لبعض هـــذه القبائل عادات بدوية محضة كإكرام الضيف ورعاية الجار وشن الغارات وغيرها من التقاليد التي أخذ بعضها بالتلاشي سيراً مع الحضارة والرقي ، ولأبنائها نصيب لا ينكر من الذكاء الفطري وحضور الذهنية ومن هؤلاء الخطيب والشاعر والكاتب والمؤلف ممن يشار اليهم بالبنان ، ولكن تعاقب الحوادث عليهم في الأقطار العربية وتفرقهم إلى عشائر مختلفة وزرع بذور الشقاق بين طبقاتهم ، كل ذلك أدى إلى الحيـــلولة دون تقدمهم بالعلوم والصنائع والرقي الاجتماعي مما يبرهنه التاريخ ويفصح عنه حب الزعامة .

وإذا قلنا حب الزعامة بدا لنا ذلك الأثر الكالح الذي خلفته السيطرة وراء القرون والأجيال ، يشير إلى مبلغ الاضطهاد الذي كانت تعانيه الفئات بين سائر الأوساط فيهيب بها إلى الخضوع لرأي الزعامة الغاشمة ، ومن ينعم النظر في صفحات تاريخ العصور الاسلامية والحوادث الشرقية ،يرى أثر هذا التفريق بادياً بكل معـــانيه ، ولولا إنصراف نوابغ الاسلام إلى المبارزة والاحتجاج والانكباب على تأليف الفصول المسهبة بتأييد الأقوال والمزاعم لتغير مجرى التاريخ من كل نواحيه .

— ٢ —

ذكرنا في كلمتنا السابقة أن العلويين فرقة شيعية انسلخت عن جماعة السنة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، ولكن أثر هذا الانسلاخ يعود إلى عوامل جمة تأثرت بها نفوس الفريقين منذ ابتداء الاسلام ، غير أنها اكتسبت مظهراً حاسماً في عهد الخليفة المذكور.وأهم تلك الحوادث هو ما وقع على تقرير الأفضلية

بين الخليفتين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ذلك التطاحن الذي غص بذكره التاريخ الاسلامي ، وتناقله كتاب العصور منذ أربعة عشر قرناً ...

كانت هذه الطائفة (العلوية) ولم تزل إلى جانب علي وأهل بيته تتمشى مع الأجيال متأثرة بالظروف كأخواتها من الفرق الشيعية ،بينما لكل من هذه الفرق أقوال ومذاهب شتى تصطبغ بها ، ولكنهم متفقون بالغاية على أفضلية علي .

والفرقة (العلوية) التي هي أقل عدداً من سواها أكثر الفرق الشيعية حباً وولاء لعلي وأهل بيته ، بل لا نغالي إذا قلنا أن حبها هذا كان ضرباً من ضروب العبادة .

شاء الله أن يؤيد الاسلام ويرفع به إلى ما فوق العروش العظيمة ، ولكنه لم يشأ أن يجعله أمة واحدة فأوجد تلك الخلافة العظمى ، التي رأى بها بنو هاشم حقاً من حقوقهم الشرعية ، والخلفاء الراشدون وبنو أمية دعامة لتمكين نفوذهم يؤيدهم بذلك إجماع الامة ورأي الجماعة ، فكان ذلك التنازع وما جره من الويلات على المسلمين عامة ، وعلى الشرق خاصة .

وانتبه العلويون إلى تلك الأحوال فأدركوا مواضع الضعف من أنصار بني هاشم ، كما علموا أن ليس في صفوف الشيعة ما يثبت تجاه ذلك التيار الصاخب ، فلزموا السكوت على مضض . ولكن حميتهم العربية وحبهم لأهل البيت كانا يستفزانهم خفافاً وثقالاً إلى ميادين العراك سعياً وراء التضحية في سبيل نزعتهم الصادقة ،وهذه النزعة التي أهابت بأكثريتهم إلى سوء المغبة جعلت الأئمة والعلماء ينشطون إلى تسكين الحركات كلما حدث شغب أو خصام بين الفريقين حقناً لدماء المسلمين وحرصاً على مستقبل تلك الامة الفتيــة ، فتأثرت نفسية الشعب تأثراً محسوساً لا سيما ونتائج التطاحن ستكون عاقبة سيئة إلى جانب الفريقين ، (والاسلام غض طري) فأركنوا إلى المجاملات والتحابب ، لاخماد الثورات في البلاد الاسلامية .

وكان أكثر خلفاء الامويين يتوددون الى الهاشميين ويقربونهم منهم ويأخذون بأقوالهم وفتاويهم النبوية ، ويوسمون لهم صدور المجالس وينصتون لمواعظهم وحكمهم ويعقدون الجلسات الخاصة لاستماع مناظراتهم مع العلمــــاء والفلاسفة وأرباب الأقوال.وكان لاولئك الأعلام اجتماعات خاصة مع جماعة العلويين يلقون فيها اليهم بالعلوم الربانية والارشادات الدينية مما لم يرق الامويين ، فأثر ذلك في نفوسهم تأثيراً جعلهم يحسدونهم على علومهم أكثر مما كان يحسدهم اولئك على الخلافة التي يرونها حقاً شرعياً كما تقدم .

وسلك بعدهم الخلفاء العباسيون المسلك نفسه مع العلويين ، وبقوا يلسجون على هذا المنوال إلى أن ضعف سلطانهم في زمن المستكفي بالله حوالي سنة ٣٣٣ هـ حيث استبد بملكهم بني حمدان بن حمدون بن الحارس بن لقمان بن أسد العدوي التغلبي ، وهناك تنفس العلويون الصعداء وأمن جانبهم ، وإذ ذاك قام بالدعوة شيخهم الكبير السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الذي اتخذ الشهباء موطناً له وانتشرت في المدن والأمصار بسرعة مدهشة بمعاونة أمراء بني بويه في العراق والأهواز وفارس حيث كان ظهورهم في سنة ٣٢٢ هـ ، وكان من أخبار أوليتهم أن أباهم شجاع بن بويه بن فنخست الذي ساق نسبه بن ماكولا إلى سابور ذي الأكتاف الفارسي ، كان رجلاً صياداً قد ماتت زوجته بعد أن تركت له ثلاثة أولاد هم : أبو الحسن علي الذي لقب بعماد الدولة ، وأبو علي الحسن الذي لقب بركن الدولة ، وأبو الحسن أحمد الذي لقب بمعز الدولة ، وقــد أخطأ من قال أن معز الدولة هــذا هو والد محمد بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى كويلح صاحب رسالة العلم والبيان ، فمحمد هذا كانت ولادته حسب نصه في الرسالة سنة ٣٨٩ هـ ، والأمير معز الدولة بن بويه توفي سنة ٣٥٥ هـ ، وكلاهما سيذكر في حينه .

— ٣ —

نعود هنا إلى ذكر رجال العلويين الذين برزوا في مطلع فجر الإسلام، ليتسنى لنا تأييد ما أشرنا اليه في أبحاثنا السابقة وليتخذ الموضوع شكلاً منسقاً يعتد به، لأن الصعوبات التي تعترض متتبع هــذه الأبحاث كثيرة وكثيرة جداً لا سيا من جهة تقرير الزمن والتوقيت وإخراج نماذج من آداب من تولام جور المحيط ، فإن طائفة من كبار مفكري العلويين أصحاب المخطوطات القيمة التي لم تتناولهـــا المطابع حتى الآن بمعزل عن الكتب التاريخية المعروفة وكتب سير الرجال التي متناول الأيدي، كدائرة المعارف وابن الأثير ونفح الطيب ومؤلفات زيدان التي هي أقرب الموارد التاريخية أسلوباً وترتيباً ، ذلك عدا الغموض الملازم لهـذه الأساطير مما يحتاج إلى كبير دقة وتنقيب ، ولا يذهبن القارىء الكريم في تفسير هذا إلا أنني على يقين من مهجة الصواب إذ العصمة لله وحده ، ولكني أسير بهذا البحث إلى ناحية لها قيمتها عند الذين يقدرون ما يعتور الملم بهذه المواضيع من العقبات المانعة .

أما مؤسس هذه الطائفة ومخرجها بهذا الشكل ومختصها لنفسه فهو الإمام علي بن أبي طالب حجة الله على خلقه ومؤيد دعوة نبيه ﷺ بسيفه ولسانه ذو المقدرة التي لا ينكرها عليه منكر والفضل الذي لا يحتاج إلى بينة، ثقة الكلام والعمل ذلك الرجل الذي راض الامور وقتلها خبرة ، لم يقل كلمة إلا ملؤها الحكم والجرأة والصدق ولا فكر في فكرة إلا وأصاب الحقيقة ، جاء بإعجاز الكلام بما دهشت له أكابر العلماء في كل زمان ومكان .

وقد شهد التاريخ في أن الإسلام مدين لعلي عليه السلام وأن النبي ﷺ ألقى اليه مقاليد الامة كافة ،واعتمد عليه في تدبير تلك الحكومة البعيدة الأطراف لما يعهد فيه من الجدارة والكفاءة ، فأنار السبل ووطد دعائم العلم والعرفان وأتى بالمثل العليا لكل صور الحياة . ولم يكن عليه السلام ليخرج مقدار ذرة عن الفكرة النبوية

مهما كلفه الأمر ، وكم ثمة من عقبة كؤود وظروف مخيفة دعي اليها أبناء خاصته — أي العلويين — فأجابوه وأمرهم فأطاعوه وثبتوا معه في مواقفه الحربيـــة والدينية ، مما جعل لهم في نفسه ميزة سامية ولا عجب إذا سار بهم كرّم الله وجهه إلى الحجة القوية والمنهج السديد .

ولما أرادت مبايعته في الخلافة قال لا حاجة بي في أمركم فمن اخترتم رضيت به ، فقالوا ما نختار سواك ، وترددوا اليه مراراً ، وآخر ما خاطبوه في أمرها هو هذا : « لا نعلم أن أحداً أحق بها ولا أقرب لرسول الله منك » فقال لا تفعلوا فإني أكون وزيراً ولا أكون أميراً ، فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك .

ليس علياً ممن يحدوهم الغاية لتسلم مقاليد الامور ، ولم يكن في كل أدوار حياته إلا مثالاً لإنسانية خالدة بعيداً عن الأثرة وحب الذات ، وليست كلماته هذه إلا رمزاً لحكمة صادقة لأنه علم بالاختلاف العامل في كيان الامة وبين طبقاتها كافة ، وأول خطبة ألقاها عند تسلمه الخلافة بعد الحمد والثناء على نعم الخالق قال : إن الله أنزل كتاباً هادياً يبين فيـــه الخير والشر ، فخذوا الخير ودعوا الشر وأدوا الفرائض إلى الله تعالى يؤديكم إلى الجنة ، إن الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرمات كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل دم امرىء مسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وان من خلفكم الساعة تحدركم فخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بالناس آخرهم اتقوا الله يا عبـــاد الله في بلاده انكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله فلا تعصوه واذكروا إذ أنتم مستضعفون في الأرض الخ ... لم يأمر عليه السلام إلا بما أمر به ولم ينه إلا عما انتهى عنه ولقد كان قدوة صالحة في سائر أقواله وأعماله .

هذه لمحة سريعة عن بعض الأسباب التي تأثرت بها الحالة العلوية في صدر

الاسلام فخلقت ذلك الكيان الذي أصبح مصيره عبث الدهور وما كنا لنسلم باستطرادها إلا على سبيل تمهيد لأبحاثنا القادمة .

— ٤ —

ذكرنا في أبحاثنا السابقة أن الامام علياً عليه‌السلام هو مؤسس هذه الامة والعامل على إرشادها إلى التعاليم النبوية، وقد اجتمع حوله طائفة من الأنصار الذين برزوا في عالم الاسلام كأبي عبد الله سلمان الفارسي والمقداد بن أسود الكندي وأبي جندب بن جنادة بن سكن الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي الهيثم مالك بن تيهان الأشهلي والمنذر بن عمر وكناس بن لوزان الساعدي وعصبة غيرهم من علية القوم وخيرة المجاهدين ، يضيق بنا المقام عن ذكرهم وعملوا بكل قواهم على جمع كلمة الاسلام دون أن يطمحوا من وراء تضحياتهم الى ما يتهيأ للمجاهد من ضروب الحفاوة والاجلال ، بل كان جهادهم منزهاً عن كل غاية دنيئة يساعدهم على المضي في سبيله صدق عقيدتهم في ما يعملون ، ورغبتهم في الوفاء بما عاهدوا عليه الله من الاخلاص لأهل البيت — الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً — يدلنا على ذلك ما اعتورهم من الذل والاهانة في سبيل مبدأهم الحي ، لا سيما في واقعتي الجمل وصفين المشهورتين .

وقد نرى أن العلويين ينظرون الى خمسة من أولئك المجاهدين نظرة عالية مشبعة بالاحترام، لا لأنهم وفقوا الى جمع كيان طائفتهم فحسب، بل لأنهم آثروا التضحية على التنعم بمتع الدنيا ومذمة علي ، ثم ان هذا الاحترام أخذ يتجدد كل يوم في نفوس العلويين حتى انقلب الى شيء من قوة الاستمرار ، مما جعل بعض أعداء العلويين يقولون ان هذه الطائفة — أي العلوية — تعتبر أن جوهر العقيدة العلوية يتمثل بخمسة من أنصار علي، وقد خلعوا على اعتبارهم هذا مسحة خيالية

حالت دون بلوغهم الحقيقة ، غير أن اولئك الخمسة يعدون بحق دعامة متينة العلوية وقد أطلق عليهم اسم الخمسة الأيتام الكرام للأسباب التالية :

الخمسة الأيتام :

الخمسة الأيتام هم : المقداد بن أسود الكندي وأبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي ، وقد جمعهم الشاعر العلوي أبو الفضل محمد بن الحسن المنتجب العاني بقوله :

مقداد جندب عبد الله يردفه   عثمان مع قنبر وهو ابن كادان

عرفوا بالايتام الخمسة لا ليرمز بهم الى مذهب روحاني ، بل لاتخاذهم من سلمان الفارسي أباً صادقاً يغمرهم بعطفه وحنوه ،وهنا يتساءل البعض عن سلمان الفارسي هذا وعن مكانته ما دام من يلتحق به يعد كريماً طاهراً ، فنزولاً عند هذه الرغبة نوجز عن سلمان بما يلي :

سلمان هو المعروف بروزبة بن المرزبان أحد أبناء الدهاقين من بلدة شيراز ، وكان قد ترك بلاده لثمة اختلافات دينية ما بينه وبين الفرس ، ثم ابتاعته امرأة يهودية من قافلة كانت تقصد إلى الحجاز ، ثم ابتاعه النبي ﷺ من المرأة اليهودية وأدخله بيته وقد قال فيه (سلمان منا أهل البيت) فقيل له : من بني هاشم ؟ فقال نعم من بني هاشم .

ومن قوله ﷺ : بخ بخ يا سلمان علمت العالم الأول والعالم الآخر وأنت بحر لا ينزف ، وان سلمان يغضب لغضب الله ، والله يغضب لغضب سلمان ، وقوله : سيد العرب أنا وسيد الفرس سلمان .

ومن يريد زيادة إيضاح عن سلمان الفارسي فليراجع كتاب الهداية الكبرى الذي ألفه الحسين بن حمدان الخصيبي وقدمه الى الأمير سيف الدولة علي بن

حمدان صاحب حلب، فمن يخصه النبي ﷺ بمثل هذه الكلمات جدير بالاحترام والاعتبار، ولذلك فاحترام العلويين وتقديسهم لسلمان الفارسي وأتباعه اعترافاً بصدق عواطفهم نحو من أخلصوا الولاء لأهل البيت، وما كنا لنسوق إيضاحاتنا هذه إلى من يتقول ويدعي ما ليس يملكه، بل لنذكر أن من يتسرع بحكمه على الشيء قبل أن يتجرد من التغرض لا يكون إلا على ضلال مبين.

ولاستطراد البحث نورد شيئاً عن مواقف المقداد أحد الخمسة الأيتام من أهل البيت نقلاً عن ابن الأثير حيث قال في تاريخه المشهور: وان المقداد بن أسود الكندي كان من ذوي البسالة والشدة، وان علياً لما بايع عثمان بن عفان رضي الله عنهما رفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال اللهم اسمع واشهد أني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فبايعه، فقال ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله يا عبد الرحمن — ويعني عبد الرحمن بن عوف الزاهري وقد كان حاضراً — ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر اليك وأنه كل يوم في شأن، فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلاً فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله، فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين، فقال إن كنت أردت خيراً بهم فأثابك الله ثواب المحسنين، فقال المقداد أما رأيت مثل ما أتى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو أجد أعواناً عليه. فقال عبد الرحمن: اتق الله فإني خائف عليك الفتنه، فقال رجل للمقداد: رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل، قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، والرجل علي بن أبي طالب الخ...

ومن هذه اللمحة الوجيزة يمكننا أن نلمس نزعات المقداد ورغائبه وموقفه من الامام علي عليه السلام وأهل البيت، ودفعاً للتطويل نقول ان أنصار علي كافة

كانوا على مبدأ واحد ، وهذا المبدأ كاف لطائفة كالعلوية تتفانى في سبيل حبها لعلي أن ترى في اولئك الأنصار الخلص ما يستحق الشكر والتقدير ، ولعمري ان كل الطوائف على اختلاف نعراتها تقدر الرجال المجاهدين الذين ضحوا بالنفس والنفيس في سبيل إيمانهم وتتوسل بواسطتهم إلى قبول الأدعية وما شاكلها من الطقوس ولكنهم لا يعبدونهم ولا يعترفون بألوهيتهم ، وعلى هذا النمط نرى أن العلويين يقدرون المجاهدين الخلص ولكن لا يعبدونهم كما يريد أن يتهمهم البعض ...

ورب قائل يقول ان أنصار الامام علي عليه السلام كثيرون وكلهم من خيرة رجال الاسلام فلماذا لم ينعتهم العلويون بالأيتام الكرام ، كما نعتوا اولئك الخمسة ويخصونهم بالتحايا والاحترام ...

لا شك في أن هذا التخصيص أدى إلى نثر الظنون حول كثير من معتقدات العلويين ، ونظراً لقلة اهتمام مجتهدي الشيعة في تفسير ذلك ، لا سيما باعتباره من ثانويات الامور إذ لا علاقة له إلا من حيث العرض فقد وجد السبيل رحباً أمام من حاولوا التغرير فصوروا من الخمسة الأيتام الكرام شكلاً يرمز به إلى الخلاص الأبدي ، والنتيجة ان سلمان الفارسي كان يتوجه دائماً الى جهات مختلفة من الحجاز لجمع كلمة الاسلام ، وكان يرافقه اولئك الخمسة . وكان الامام علي عليه السلام يختلف الى حيثما شاء وحوله طائفة من الأنصار أيضاً،دون أن يكون ثمة تفاضل بين الواحد والآخر من الأنصار إلا من حيث الاخلاص وكان اولئك الخمسة يتململون متى غاب سلمان عنهم ، وقد عرفوا لفرط أذعانهم لأقواله بأيتام سلمان ليس إلا ...

— ٥ —

ولو جئنا على ذكر جميع أصحاب علي عليه السلام وأهل نصرته الذين يشار اليهم بالبنان لضاق بنا المقام ، وقد يمكننا أن نتخذ من كلام أحدهم عمار بن ياسر صفة

تساعدنا على فهم الموضوع ، لأن اولئك الأنصار هم الذين يشكلون العصبة العلوية التي تتفرع منها جماعة النصيرية ، فقد قال ذلك المجاهد وهو في طريقه إلى معركة صفين المشهورة ما ملخصه :

اللهم اني لو أعلم أن رضاك في أنْ أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته ، اللهم انك تعلم اني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته . وقال لهاشم بن عتبة : تقدّم يا هاشم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت تحت أطراف الأسل وقد فتحت أبواب السماء وزينت الحور العين ، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه .

هؤلاء وأمثالهم رجال العلويين الأماثل وهم مشهورون بأنسابهم ، لا كما يزعم بعض أصحاب الأقلام المرتجفة كلطبرون القائل إن النصيرية فرقة سريانية كانت موجودة في زمن الرومانيين ، وكان لها شيخ خاص يلقب بالطظرق ، وان في هذا الاقليم وجد الافرنج الصليبيون الطائفة المشهورة باسم الحشاشين الذين كان حاكمهم شيخ الجبل وكان أميراً عظيم السطوة ، والحشاشين جمع حشاش وهو المتعاطي للحشيشة التي هي نبات مخدر مغيب ، وشيخ الجبل هذا على ما حكاه البستاني في دائرة المعارف هو الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيليين الكبير ، ومؤسس ديانة الاسماعيلية الشرقية والمستولي على قلعة ألموت في ولاية جيلاق من بلاد فارس ، وكان له أتباع يعتمدون على من يرونه بعد الامتحان ممتازاً بالصفات الطبيعية والأدبية ، والاستعداد التام لاجراء مقاصدهم وحافظاً للتعاليم اللازمة ، يدعونه للأكل مع شيخ الجبل ويسقونه من الحشيش ما يذهب بحواسه حيث يمكنهم نقله إلى محل آخر بدون أن يشعر ، ثم يسيرون إلى احدى الجنائن الغناء المشبهة بالجنان والمعدة لمثل هذا ، فإذا صحا وجد نفسه في أجمل حياة وأبهج مكان ، ورأى كل الأسباب التي بهـــا يتمتع بأنواع لذاته وشهواته ، ثم يسقونه ذلك الشراب ويرجعون به بنفس الحيلة إلى مجلس الرئيس ، فإذا زال تأثير الحشيش كان يعتقد أنه ذاق فعلاً شيئاً من لذة النعيم ، إلى قوله : ومن ذلك سموا بالحشاشين فأفسدها

الصليبيون وقالوا «أساسين» محرّفة عن «عساسين» جمع عساس بمعنى (حارس) وانهم سموا بذلك من ادعائهم بحراسة البلاد من السرقات، أقول ان تناقض هذين القولين يرجح عدم صحتها على الفريقين النصيرية والاسماعيلية، فمن هو هذا الطاطرق الموهوم ومن أين تطرق إلى حضرة ملطبرون.

ومثل هـــذا ما جاء أيضاً في تاريخ أبي الفداء عن ابن سعيد، أن النصيرية ينتسبون إلى نصير مولى علي بن أبي طالب، فمتى كان لعلي بن أبي طالب مولى اسمه نصير فينسبون اليه النصيرية كما يزعم أبو الفداء وغيره.

وقد قال الدكتور فانديك الحكيم الأميركي في جغرافيتـــه عند الكلام على القرامطة .. وقام من هذه الطائفة رجل يقال له نصير النميري، وكان شيخاً كثير الصلوات والأصوام معدوداً عندهم من الأوليـــاء، فاختاروا من أصحابه اثني عشر رسولاً لا ينذرون بتعاليمه، ولما شاع أمره قبض عليه الوالي وألقاه في السجن، وكان للسجّان جارية أخذتها الشفقة على الشيخ فاتربصت حتى سكر السجان ذات يوم واستغرق في نومه، ففتحت السجن وأطلقت الشيخ ثم ردّت المفاتيح إلى مكانها، فلما استيقظ السجان رأى أن الشيخ قد هرب ولم يجد علامة لفتح السجن، فزعم أن ملاكاً أطلقه وأذاع هذا الخبر لينجو من غضب الوالي وبلغ الشيخ أيضاً فكان يؤكده للناس ويزداد اجتهاداً في إذاعة تعاليمه، وكتب كتاباً يقول فيه: أنا فلان الذي يظن به أنه ابن عثمان رأيت المسيح الذي هو كلمة الله وهو أحمد بن حنفية من ولد علي وهو أيضاً جبرائيل الملاك، فقال لي أنت القارىء أنت الصادق أنت الجمل الحافظ الغضب على الكافرين أنت البقر الحامل خطايا المؤمنين أنت الروح أنت يوحنا ابن زكريا، فعلم الناس أن يصلوا في صلواتهم أربع ركعات اثنتين قبل شروق الشمس واثنتين قبل غروبها متجهين إلى جهة أورشليم الخ ...

فتعساً للعلويين إذا كانت اعتقاداتهم على مثل ما جاءت به جغرافية الحكيم فانديك، وسحقاً لهم إن كانوا ينتسبون إلى رجل قرمطي يدعي هذه الادعاءات

المتناقضة ويعترفون بهذه الوساوس الشيطانية . ومتى كان العلويون يتجهون بصلواتهم إلى أورشليم .. ولكنها ناحية من نواحي التاريخ جهلها أو تجاهلها اولئك الكتاب فعبروا عنها بمثل هذه الخرافات التي لا ظل لها من الحقيقة .

ولا شك أن بعض رجال العلويين رموا بوصمات مختلفة وعقـــائد متباينة كالقرمطة والزندقة والحلول وغيرها ، والله والعلويون براء من ذلك وقد حبس شيخهم الكبير الحسين بن حـــمدان الخصيبي من أجل القرمطة ، فقال وهو في سجن بغداد :

ليس حبسي بضائري ان أفلح الله من	بعـــد طول حين بفضله
صرت ادعى ومذهبيالحق ديني	قرمطياً وصرت أعزى بدخله
حسبي الله والنبي وخمس	بعد سبع فهم منـــاهج سبله
وسلامي عـــلى تقي نقي	يتولاهم بصالح عقـــله

لم يختلف العلويون في السياسات والحروب الداخلية عن بقية الفرق الشيعية وإن كان ثمة فروق مذهبية ، كما أنهم لم يختلفوا عن سائر الفرق الإسلامية في السياسات والحروب الخارجية في وقت من الأوقات البتة رغم ما اعتورهم من الاضطهاد والحيلولة بينهم وبين معاهد الحضارة والترقي المدني .

— ٦ —

وكانت تدخلهم البيئات في أدوار مختلفـــة وتضطرهم إلى الظهور بمظهر الوسط الذي يعيشون فيه ، غير أن سر المحافظة على مبدأهم بقي يلهب نفوسهم رغم ظاهراتهم الاجتماعية البينة ، وقد قال في ذلك أحد أكابر شعرائهم :

وموسوي مسيحي أنا وإلى	محمد رحت عن قصد وبرهان
فسمني وادعني في كل نازلة	بمســـلم ويهودي ونصراني
وخلني ويقيني في أبي حسن	فليس شأنك في حكم الهوى شاني

وكثيراً ما خيل للبعض أن الطائفة العلوية قد بادت وألوت في طريق العفاء على طسم وجديس، بدليل ما يبدو على بعضها من تأثير المعاشرة، في حين أن تفرقها كان الحافز الأول لتوحيد شعورها، وكان كلما قام داع من أهل البيت تسرع إلى الالتفاف حواليه بما فيها من قوة وعاطفة، على أن مزيتها هذه أصابت بالكثيرين إلى الايقاع ببعض رجالاتها.

ويعتقـــد العلويون أن من مات منهم أو قتل في سبيل مبدأه مات شهيداً وتحول إلى دار البقاء، ولكن لم يكن المبدأ أمام العقيدة كمساومة على الخلود والغفران، بل ليصورون المبدأ بلون من الراحة التي تتمثلها النفس، وهذا لعمري من أحاسن النوايا لأن من لا يتمسك بمبدأه إلا لاطماع مقصوده كان تهجده ممازجاً بشق المآرب.

مفوضون لهم تخيير أنفسهم ما يشتهون من الجنات في خلد

ولديهم من المخطوطات القيمة ما يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثاني عشر للهجرة، لم تختلف أحكامها شيئاً عن أحكام الكتاب والسنة، ولم يتناولها التأويل كبقية الكتب في المذاهب المختلفة، بل بقيت مثالاً صادقاً للرســالة الهاشمية الغراء، ولأسباب قاهرة بقيت تلك الأسفار في ضمير الخفاء حتى اليوم، وهذا مما شجع كل فرد على اتهامهم بما يصوره له الخيال، وقـد كان للدكتور فانديك وملطبرون والأب لامانس النصيب الأوفر من تلك الأخيلة.

أمـا الشيخ الذي ذكره فانديك في جغرافيته ونسبه إلى القرامطة فهو من موالي وخاصة الإمام علي الهادي بن محمـد الجواد، ومن الأخبار عنه ما رواه صاحب كتاب نور الأبصار عن أبي خالد قال: كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتي به من الشام مكبلاً بالحديد وقالوا أنه تنبأ، قال فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجان حتى دخلت عليه، فإذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ما قصتك؟ فقال إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في

الموضع الذي يقولون أنه نصب فيه رأس الحسين ، فبينا أنا ذات ليلة مقبلا على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه ، فقال لي : قم فقمت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا ، فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد ، فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلا فإذا نحن بمكة الشريفة ، فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى في الشام ، ثم غاب عني فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت .

فلما كان العام المقبل إذ ذاك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت به فدعاني فأجبت ففعل معي ما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي قلت له : بحق الذي أقدرك على ما رأيت الا ما أخبرتني من أنت،فقال لي أنا محمد بن علي الرضا ابن موسى بن جعفر ، فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع ، فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث إلي من أخذني من موضعي وكبلني بالحديد وحملني إلى العراق ، وحبسني كما ترى وادعى علي المحال فقلت له ارفع قصتك إلى محمد بن عبد الملك الزيات .. قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك الزيات فوقّع على ظهرها (قل للذي أخرجك من الشام إلى المواضع التي ذكرتها أن يخرجك من السجن) ، قال أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط لدي وقلت غداً آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر .

فلما كان من الغد قال باكرت إلى السجن فإذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج فسألت ما الخبر،فقيل لي ان الرجل المتنبيء المحمول من الشام فقد البارحة وحده بمفرده من السجن ، وأصبحت قيوده والاغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن لا ندري كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج إلى السماء ، فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ .

ومن المعلوم أن ابن الزيات وغيره من الولاة لم يحملهم على مثل هذه الأفعال الجائرة وازع ديني أو غيرة إسلامية ولكنها غاية حاكمية محضة خشي أن يتطرف اليها من قبل الدعاة الدينيـة فيرجع الحق لأهله والسهم لنصابه ، فتتغير الخطة وينعكس الموضوع وهذا هو السبب الوحيد لتشعب الأمة الإسلامية .

وابن الزيات هذا هو وزير المعتصم العباسي ، كان جده أبان رجلا من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه ، وكان متسخطاً عليه ولما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوماً ، فقبض عليه واستصفى أمواله ، وكان المتوكل في أيام الواثق إذا دخل على الوزير المذكور يتهجمه ويغلظ عليه الكلام ، فحقد عليه المتوكل وزجه في سجنه الذي اتخذه في أيام وزارته وهو تنور من حديد وأطراف مساميره محدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال وكان يعذب بها المصادرين وأرباب الدواوين والمطالبين بالأموال ، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه ، فيجدون لذلك أشد الألم ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة ، وكان إذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة ، فلما اعتقله المتوكل قال له : يا أمير المؤمنين ارحمني ، فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس .

وعن الاسباطي قال قدمت على أبي الحسن علي بن محمـد المدينة المشرفة من العراق ، فقال لي ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته في عافية وأنا أقرب الناس به عهداً وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحاً ، فقال إن الناس يقولون أنه قد مات ، فلما قال ان الناس يقولون انه قد مات فهمت أنه يعني نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه ، والأمر أمره فقال انه شؤم عليه ، ثم قال لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه يا جبران مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات وكان كما قال ... وأن من يعتقل ولي الله تعالى على حبه

لأهل البيت ، ويعاقب الناس بتلك العقوبة الجهنمية .. ولا يخافون من أبرياء الواقع به ما وقع بابن الزيات أو مـا هو أعظم بابن الزيات بغضب الله والإمام والخليفة ، وما يدري على ما هو وارد ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

مقالات مجلة النهضة :

وفي عام ١٩٣٧ طالعتنا مجلة النهضة التي أنشأها بطرطوس المرحوم الدكتور وجيه محيي الدين ، بسلسلة مقالات عن (يقظة العلويين) للأستاذ عبد الرحمن الخير ..

كما أنها أصدرت عدداً خاصاً — العدد ٨ تموز ١٩٣٨ — عن العلويين ها نحن ننقل هذه المقالات بالحرف .

يقظة المسلمين العلويين [١]

تمهيد :

إن من يقابل بين حال المسلمين العلويين قبل عشرين سنة ، عشرين سنة فقط ، وبين حالهم اليوم ، يرى فرقاً بيّناً يستدعي الدهشة والتساؤل عن أسباب هذا التطور ، وما يأملونه من نتائجه الحسنة وما يحذرونه من عواقبه السيئة .

وللوقوف على كل هذا لا بد للباحث من أن يلم ولو قليلاً بتاريخهم الغابر ، ويدرس شيئاً عن عقليتهم قبيل ظهور هذا الفرق وإبان ظهوره ، ويراقب بارق اليقظة في أدوار اشعاعه حتى اليوم .

من هم العلويون :

النصيريون — كما كانوا يدعون من قبل — والعلويون كما دعوا في عصر الاستقلال ، هم إحدى فرق الإسلام — رضي السفهاء المغرضون أم كرهوا ، وأقروا

---

(١) مجلة النهضة الأعداد ٣ (ك ٢ ١٩٣٧) ، ٤ (شباط ١٩٣٧) ، ٥ (آذار ١٩٣٧) .

ذلك أم نقوه — مسلمون إماميون عرب أقحاح ، قضت عليهم أسباب جمة أهمها ضغط بعض الحكام الظالمين في عصور التاريخ الإسلامي أن يجتمعوا في جبال هذه البلاد منذ بضعة قرون ونيف ، ملتجئين من جور السياسة الخرقاء والتعصب الأعمى إلى أحراج البلاد ومعاقلها المنيعة ، وإلى التكتم في إقامة شعائرهم الإسلامية الخاصة والتساهل في التظاهر ببعض شعائر الأقوياء المسيطرين يومئذ ، حفظاً لكيانهم الطائفي وحقناً لدمائهم . وعلى توالي الأيام أصبح التكتم شبه غريزة فيهم ، ودخل ذلك التظاهر ببعض الشعائر الأجنبية عن الاسلام في عداد عاداتهم ، لا ينكره جمهورهم ولا تقرّه خاصتهم . وهذا ما جعل الظنون تحوم حول معتقداتهم وذهاب الآراء في التخمين والتقول كل مذهب .

وإنا لا نعلم بالتدقيق تاريخ تظاهرهم بالعادات الغريبة عن الاسلام ، ولكننا نرجح أن بعضه كان على عهد الصليبيين ، نستند في ترجيحنا هذا إلى أن السلف لم يكونوا ليعترفوا بهذه العادات كشعائر مذهبية ، لأنها لم ترد البتة في أشعارهم ولا رسائلهم التي بين أيدينا . ولأنه في بعض نواحي البلاد لا أثر البتة لهـــذه العادات ، فهناك وسط صافيتا وساحلها ليس فيها من يحسب حساباً « للميلادية أو القوزلي » أي رأس السنة المسيحية الشرقية ، وهناك الجهة الجنوبية من البلاد (أي أقضية طرطوس ، صافيتا ، تلكلخ) ، فإن أهلوها لا يعرفون متى تكون الزهورية ١٥ نيسان شرقي ، التي يتجمهر فيها أهل الشمال (قضائي صهيون واللاذقية) ، في حين أن الساكنين الوسط (أقضية جبلة وبانياس ومصياف) ، يقيمون موسم الرابع ، ٤ نيسان شرقي في مواقع عديدة بقصد البيع والشراء والأفراح .

هذا الاختلاف البين — كما رأيت — وعدم ذكر السلف لهذه العادات يجعلنا نجزم بأنها دخيلة وحديثة العهد ، وأبين ما عرف به العلويون تخصصهم للاشتغال ، منذ أقدم أيامهم حتى اليوم ، بعلم التوحيد : أي معرفـــة الله بالبراهين العقلية المستندة إلى الشواهد النقلية من النص الكريم والحديث الشريف وروايات الأئمة

من آل الرسول ﷺ . فإن تبويب هذا العلم والتوسع فيه وتعليمه إلى أتقياء الطلبة المجتهدين ، رافق خاصتهم منذ افتراقهم عن سواهم من الفرق الاسلامية حتى عصرنا هذا . ومما لا يترك مجالاً للتردد في صحة هذا القول كثرة ما عندهم من المؤلفات القيمة التي يرجع تاريخ أسبقها إلى صدر الإسلام ، ولم ينقطع حتى اليوم ظهورها وكلهـا تدور تقريباً حول المسائل الآتية : إثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى بالمعقول والمنقول ، إثبات النبوة عن طريق البرهان والدليل ، إثبات الامامة بالحجج العقلية والنقلية ، اللفظ والمعنى وعلاقتها بصفات الخالق ، وجوب صفات الكمال للباري تعالى ، تنزيهه عن صفات المحدثات ، أصل الشر ، آداب العبادة والرياضة الروحية ، المعـــاد ، حدوث الكون وفناؤه الخ ... والواقف على هذه الكتب الخطية القيمة يدرك مقدار اهتمام العلويين بالتوحيد الذي اشتقوا منه اسماً لهم منذ ألف سنة ونيف ، فهم يشيرون دائماً في هـذه الكتب إلى فرقتهم « بالموحدة » .

ومن أظهر ما يعرف به العلويون عنايتهم بالفلسفة الروحية العالية ومقابلتها بالأديان الالهية ، وتوفيق ما يمكن توفيقه ، ورد ما يختلف إلى البدع والمرطقات التي كان يلفقها معارضو الدين والفلسفة الصحيحة ، ويستنتجون من كل ذلك وحدة الأديان ووحدة غايتها التي جاء الاسلام الحنيف بالبرهان عليها ودعمها بالحجج الدامغة .

هذه الظاهرة الفكرية ، التي يمتاز بها العلويون ، هي ما جعلت بعض الجهلاء وذوي الغايات الدنيوية يلصقون بهذه الطائفة تهمات الوثنية والكفر أو ينسبونهم إلى أديان أخرى غير الاسلام .

وبعد ما تقدم فإننا نعترف بأن عصر الانحطاط الفكري الذي يتلو البحث فيه هذه الأسطر ، قد شوه مظاهر هذه المؤلفات القيمة بالنساخة والتعليق حيث حذف منهـا وأضيف اليها ، وعلى الأغلب من قبيل التفسير في مسائل الفلسفة العقلية والقضايا المنطقية ، الصعب فهمها إلا على المتخصصين لذلك من رجالات

المذهب . وهـــذا التشويه هو ما يحمل نشر تلك الكتب محذراً جداً ، فسى فطاحل علمائنا الغيورين يهتمون بإصلاح ما فيها من غموض أو خروج عن الجادة سببها الرمز بالمعميات والتلميح إلى الفكرة المستترية بدلاً من التصريح بها ، تلك الخطة التي كانت شائعة في أعصر الخوف والحذر ، الذين كانا ملازمين لأكثر المشتغلين بالعلوم العقلية أو الفروق المذهبية . ولئن أحجم علماؤنا عن هذا الواجب خوفاً من سهام النقد أو من تقولات بعض الجهلاء وهرباً من الظهور والشهرة كما هي عادتهم ، فإن النشء المتعلم تعليماً صحيحاً والدارس دراسات عالية صحيحة لا زائفة ، سينبجح إلى تأدية هذا الواجب الشريف فيؤدي بذلك ما في عنقه من أمانة واجبة التأدية .

— ١ —

أسباب الجمود والانحطاط :

يصعب جداً على البـــاحث في تاريخ العلويين أن يستند من كتبهم على التحديدات الزمنية ، ذلك لأنه لم يصل إلينا من آثار علمائهم شيء يبحث في غير الدين ،اللهم إذا استثنينا بضع كتب في ترجمة الأولياء الصالحين من العلماء المدققين ترجمة دينية تشير إلى ملخص اعتقادهم وبعض أشعارهم الدينية . ويندر أن تذكر هذه التراجمات بسنة الولادة أو الوفاة فلا تكاد تخرج عما استثنيناه منه . لكن مع كل هذا فإن التوفيق في دراسة أساليب التعبير ومقابلة التراجم الجمة والتعمق والتقصي ، كل هذا يبرهن أن بدء الجمود كان في النصف الأول من القرن الثامن للهجرة ، حيث تكاد أعمال المؤلفين تقتصر في ذلك الحين ومـا يليه على إعادة وتكرير ما كتبه سابقوهم من العلماء . بدون أن يضيفوا شيئاً يذكر لا من قبيل التوضيح ولا من قبيل حسن التبويب وسهولة المأخذ . وهذا يدل على قلة الاطلاع على شتى فروع العلوم وأنواعها . ومن المعلوم أن جمود الخـــاصة

بسبب انحطاط الجمهور . وها نحن اليوم نراقب نتائج ذلك الانحطاط بمرارة أسف مؤلمة .

إن أسباب الجمود والانحطاط يمكن ترتيبها بحسب أهميتها كما يلي :

أ — توالي الاعتداءات على هذه الطائفة منذ ثلاثة عشر قرناً حتى اليوم ، اعتداءات كان يستهلك بعضها كل ما تملك ، فتنهب مواشيها وأموالها ، وتحرق بيوتها بما فيها من أثاث ومقتنيات ، ويقتل علماؤها ومشاهيرها ، الأمر الذي أضاع آثارها الفكرية القديمة ، إلا ما حفظته بحروفه وألفاظه صدور الحفظة من رجالها أو ما وعاه علماؤها . ومن هذا العلم — إن بقي حتى اليوم — هو قليل من كثير .

ب - الانزواء في هذه الجبال والعيش الفطري ، بحكم هذه المناطق الجبلية القاحلة وبحكم ما خلفته في عقلية العلويين تلك التعديات الجائحة المتتابعة ، من تفضيل الانصراف الكلي إلى التعبد وعدم الاشتغال بشيء آخر ، مثل تشييد جميل البنيان أو جمع الثروات الطائلة أو اقتناء الكتب الفخمة ، إذ ما الفائدة من كل هذا وهو لا يلبث أن يكون نهب أيدي الأقوياء المعتدين وطعم نيرانهم وضحية تعصبهم وانتقاماتهم الجنونية ؟.

ج — وعلى توالي الأيام استحالت هذه الفكرة السالفة إلى القول بكراهية طلب أي فرع كان من العلوم غير علم معرفة الله ، وإلا ما يستغنى عنه في أشد مرافق الحياة ضرورة . ورسخ هذا القول بمرور الزمن وتضخم في عقلية الجمهور ، حتى جاء يوم يستنكر فيه العامة على من يدرس قواعد اللغة وأصولها فضلاً عن العلوم العصرية الحديثة .

د — مبالغة علمائهم في الزهد وهربهم من الشهرة وتعمدهم عيشة الخمول والتقشف ، حتى كادوا أن يكونوا أشبه بفقراء الهنود منهم بعلماء المسلمين . يقول نبيهم ﷺ : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك

تموت غداً ». ويقول لنفر من صحابته كانوا قد اتفقوا على نبذ الملاذ الدنيوية : « إن لأنفسكم عليكم حقاً ، فصوموا وافطروا وقوموا وناموا ، فإني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وآكل اللحم الدسم وآتي النساء ».

ويقول أول أئمتهم (ع) لابنه محمد بن الحنفية : « يا بني ، إني أخاف عليك الفقر ، فاستعذ بالله منه ، فإن الفقر منقصة للدين ، مدهشة للعقل ، داعية المقت ».

ويقول سادس أئمتهم (ع) : « كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً ».

ولا نشير بإيرادنا هذه الأحاديث هنا إلى أن في الانقطاع إلى الله وفي الزهد مغمز ، كلا .. وإنما نقصد أن النبي ﷺ والأئمة الأطهار (ع) كانوا مستملي شروط الفضيلة المؤهلة للنبوة والإمامة ، فكما كانوا رجال زهد وعبادة ، كانوا رجال علم وكياسة . فليس من شروط اتباعهم الاقتداء بهم في شأن من شؤون سنتهم وإغفال شؤونهم (وربما أفردنا لهذا مقالاً خاصاً نوفيه حقه من البحث).

هـ — ومن الأسباب الحديثة العهد في العمل على انحطاط العلويين ، اعتبارهم منذ زمن قريب (المشيخة) أي الرئاسة الدينية ، وراثية . وإغداقهم الهبات باسم (الزكاة) على الأكثر — إن لم نقل على الكل — ممن ينتمي اليها ولو بشارة فقط ، والحكم على الكل بما يبــدو من البعض مما لا يوافق العادات المأثورة ، وإنزال سوادهم الخرافات من الروايات منزلة الحقائق المسلم بهــا ، الأمر الذي فسح لكثير من المحترفين أن يلعبوا بالعقول الساذجة ما شاءت لهم الغايات والجهل .

بشائر اليقظة الاولى

في العقود الاولى من القرن الهجري الثالث عشر ، بدت في البلاد بشائر يقظة منعشة برهنت على أن النار لم تفارق الرماد ، وعلى أن الشعوب تهجع ثم تهب من سباتها . وها نحن نستعرض آثار هذه اليقظة على الترتيب التالي :

١ – في الجنوب :

إن الولي الكبير المغفور له الشيخ عبدالعال المعروف بالحاج معلا (الجد الأكبر لعائلة بيت الحاج) قصد سنة ١٢٥٤ هـ البيت الحرام لأداء فريضة الحج المقدسة ، وفي عودته مرّ بمصر واستحصل على إذن ببنـــاء مسجد في قريته – إذ كانت سورية يومئذٍ في حكم محمــد علي باشا – وابتنى المرحوم الحاج فور وصوله المسجد العامر حتى اليوم في قرية (بيت الحاج من أعمال طرطوس) ، وقام بالإمامة فيه مدة عشرين سنة لم يفتر أثناءها عن بث روح اليقظة ومحاربة الامية بين سواد الشعب . وخلف المرحوم الحاج أبنـــاؤه في نشر العلم والإرشاد ، وعلى رأسهم خليفته المرحوم الشيخ عبد اللطيف الحاج ، الذي لا يزال النـــاس حتى اليوم يتناقلون الحديث عن حسن خطابته في الجمعة والأعياد . وكان كأبيه من الحفظة للقرآن الكريم .

وفي ذلك العهد نفسه اشتهر في علم الفلك الولي الكبير المغفور له الشيخ يوسف مي (الجد الأكبر لعائلة بيت الحامد – راس الخشوفة – صافيتا) . وأتقن عنه هذا الفن خليفته الولي المظيم الواسع الرحمة الشيخ محمــد يوسف المشهور كأبيه في الزهد والعبادة والتفقه .

وانتهى علم الفلك إلى حميه الشيخ محمــد يوسف القاطن حالياً في مزرعة بيت ياول – صافيتا . وقــد شاهدت بنفسي عنده كتباً قيّمة يرجع تاريخها إلى عصر العباسيين المزدهر ، كما شاهدت عنـده آلات يونانية الطراز لرصد الكواكب ، منها اسطرلاب دقيق الصنع يضبط الشيخ المذكور بواسطته حصول الكسوف والخسوف بتدقيق غريب .

وخلفت تلك اليقظة الجـامع الجميل في بيت الشيخ يونس – صافيتا ، الذي شرع في ابتنـــائه كل من الوليين العظيمين المغفور لهما الشيخ غانم ياسين والشيخ عبد الحميد أفندي ، الذي نسب اليه آنئذٍ أعمال سياسية ، فنفي إلى طرابزون وتزوج منها وعاد مكرماً . ثم أتمّ الجامع المذكور الوليان الكبيران المرحوم

الشيخ ياسين يونس والشيخ سليم القسام سنة ١٢٨٦ هـ ، وقد قام المرحوم الشيخ ياسين الآنف الذكر بإمامة الجامع طيلة حياته ، وخلفه ولده العلامة الشيخ محمد ياسين الذي سيأتي ذكره .

ومن آثار تلك اليقظة مسجد الخضر في تلة الطليعي — صافيتا ، وآخر في ضهر بشير — صافيتا . وفي كل من هذه المساجد لا تزال حتى اليوم تُقام الصلوات في الأعياد والجمعات وأغلب الأوقات اليومية .

وفي ذلك العصر نفسه اشتهر بالفقه وعلوم اللغة العربية المرحوم الشيخ علي القاضي المعروف بالشيخ علي بدره (في صهيون — صافيتا) ، وقد نُسب إلى أمه لأنه ربي يتيماً عنـــد الشيخ يوسف مي . واستقدمه الشيخ يونس ياسين إلى قرية بيت الشيخ يونس حيث نصبه قاضياً ومعلماً ، ولهذا عُرف هو وعائلته من بعده ببيت القاضي . وعنه أخـــذ اللغة نفر من أبناء العائلات الشهيرة نذكر منها اثنين فقط :

أولها — المرحوم الشيخ محمـــد ياسين الفقيه العابد ، حفظ القرآن الشريف في العقد الرابع من عمره ، ودرس اللغـــة التركية بعد ذلك ، وكان من ذوي الغيرة الفائقة على نشر العلم وإقامة السنة الشريفة ، وله في هذا حوادث مشهورة كما له شعر حسن في التوسل ومدح النبي الكريم وآل البيت الطاهرين وأولياء العصر .

وثانيها — المرحوم الشيخ عبـــد الكريم الحاج : تولى التعليم الحكومي في مدرسة بحنين على عهـــد متصرف اللاذقية المصلح المرحوم ضيا باشا ، والقضاء المذهبي في طرطوس على عهد الانتداب . وله شعر عامر في مدح النبي الكريم وآل البيت الأطهار وأولياء عصره . وكان فقيهاً عابداً وعالماً غيوراً أخـــذ عنه الأديب الفاضل الشيخ محمد حامد قاضي المحكمة المذهبية في مصياف حالياً .

وفي ذلك العهد نبغ في علم الفقه وخاصة في فرع الإرث الولي الكبير الزاهد العلامة الشيخ مصطفى مرهج المعروف بالسيد (الجد الأكبر لعـائلة بيت السيد

بممرا – صافيتا) . وعنه أخذ ابنه الولي الزاهد الشيخ ابراهيم السيد وقد نبغ كأبيه ، وله في الزهد أحاديث تجدد عهد ابراهيم بن أدهم الولي المعظم ، وانتهى نبوغ هذه العائلة الكريمة في الفقه إلى الشيخ ابراهيم السيد (كاتب المحكمة المذهبية في صافيتا سابقاً) . وله جولات في تقسيم الإرث تشهد على سعة اطلاع وذكاء خارق وممارسة طويلة ، وهو لا يزال حتى اليوم في تقسيم الإرث مرجعاً للجميع وأقدر أهل البلاد على اختلاف مللهم ونحلهم .

وأبين ما فعلته تلك اليقظة الحميدة اتفاق أفاضل البلاد يومئذٍ على محاربة التفرقة العشائرية ، وفي طليعتهم الولي المغفور له الشيخ عباس جابر الجد الأكبر لبيت العباس الطليعي – صافيتا ، والولي المغفور له الشيخ ابراهيم مرهج الجد الأكبر لآل مرهج – بيت ناعسة – صافيتا ، والولي المرحوم الشيخ عمران الزاوي الجد الأكبر لآل الزاوي – ضهر بشير – صافيتا – . وأفاضل العائلات السالفة الذكر آل الحاج وآل ياسين وآل يوسف مي ، والمغفور له الشيخ حسين أحمد الشيخ الأكبر لآل محي الدين – جورة الجواميس – صافيتا ، وبينه وبين المغفور له الشيخ خضر الأحمد الجد الأكبر لآل معروف مراسلات علمية فريدة.. وغيره .. وغيره .. من مشايخ العصر وجهادهم معاً في جمع الكلمة على البرّ والتقوى ، وجهودهم المتواصلة في نشر المعرفة والأخلاق الطيبة ، وتشددهم في إقامة الشريعة الغرّاء ، رحمهم الله أجمعين .

ومن الآثار البارزة التي خلفتها تلك اليقظة الولي المغفور له الشيخ ابراهيم عبد اللطيف – بيت ناعسة – صافيتا . وكان أديباً كبيراً وعالماً فقيهاً وشاعراً مجيداً ، وله كتابات في مجلة العرفان – صيدا ، وترجمة في الجزء السابع من المجلد التاسع في المجلة المذكورة ، ودرس عليه نفر أشهرهم من الأحياء الأديب الفاضل الشيخ يوسف ابراهيم يونس قاضي المحكمة المذهبية في صافيتا حالياً . والولي الفاضل محمد محمود جابر – تلة الطليعي – صافيتا ، وهو عالم فقيه وأديب شاعر واستاذ كبير ، درس عليه الشيخ علي عباس – بجوزي – صافيتا ، ومسكنه

الآن مزرعة الجباب – طرطوس، والشيخ يونس يوسف تلة الطليمي – صافيتا . وكلهم لا يزالون أحياء يتمتعون بثقـــة طيبة تدل على فضلهم وأدبهم . فالشيخ يونس المذكور علم فنون اللغة لنفر من أبناء العائلات العلوية في كيليكيا، ولا يزال يعلم من يقصده من أبناء البلاد . والشيخ علي عباس باشر التعليم الخصوصي عشرين سنة في قريته بحوزي – صافيتـــا ، وممن درس عنه هناك الأديب الكبير عبد الكريم الخير والشيخ حسين حرفوش اللذان سيأتي ذكرهما في بحثنا القادم عن يقظة الشمال .

ثم افتتح في أواخر الحرب الكونية مدرسة كبرى في قرية – المنازة – بانياس جمعت أكثر من مائة وعشرين طالباً وستة معلمين كلهم علويون . وكاتب هـذه الأسطر يفتخر بأنه درس أصول الدين واللغة فيها على هذا الأستاذ المبرز بسهولة الأسلوب وقصر مـدة التعليم ، ولأسباب قاهرة لم تعمر – مع الأسف – تلك المدرسة إلا عامين فقط .

والولي المرحوم الشيخ عبد الكريم محمد – مصطبة حين – صافيتا ، وكان علامة محدثاً وفقيهاً كبيراً وشاعراً مجيداً ، ويكفي شاهداً على فضله مجموعـــة مراثيه التي يشارك في تحبير قصائدها عارفوا فضله وأدبه ، ولو تقصينا ذكر المشاهير ممن أنجبت تلك اليقظة المباركة لاحتجنا إلى كتاب خاص ، ولكنا نختتم موجزين بذكر علم من أعلامها ذلك هو الولي المغفور له الشيخ علي سليمان – المريقب – طرطوس صاحب المسجد في الشيخ بدر – طرطوس، ووالد البطل العلوي الخالد الشيخ صالح علي المشهور . وهو كأبيه المرحوم عالم فقيه غيور على معالم الشريعة السمحاء متعنا الله بطول بقائه آمين .

٢ – في الشمال :

لم تكن بوادر اليقظة الأولى بارزة في الشمال مثلها في الجنوب . وذلك لأسباب اجتماعية أهمها على ما أرى ، ان القسم الجنوبي من البلاد كان متعرضاً أكثر من

القسم الشمالي بالاحتكاك مع البلدان المجاورة ومع الحكومة يومئذ. ولهذا التعرض سبب هو أن مركز الحكومة في قضاء صافيتا كان في الدريكيش قلب البلاد الجنوبية، وسكان هذه القصبة هم مسلمون علويون أي من نفس الأكثرية الساحقة في سكان القضاء . فكان ابن قرى صافيتا ، زعيماً كان أو فلاحاً ، لا يجازف بكرامته الشخصية إذا حضر إلى مركز الحكومة .

أما القسم الشمالي فقد كاد أن يكون في ما مضى بشبه عزلة تامة عن البلدان المجاورة وعن الحكومة ، لأن مركز السلطة فيه كلها في المدن الساحلية ما عدا مركز صهيون — بابنا، لكن سكانه مثل سكان بقية المراكز الساحلية مسلمون سنيون . والعداوة — كما لا يخفى — كانت على أشدها بين الأخوين العلوي والسني . فكان ابن القرية عندمـــا تضطره المصالح إلى زيارة مراكز الحكومة يعرض كرامته الشخصية والمذهبية إلى الهوان بأيدي الجهلاء من إخوانه أبناء المدينة . وهكذا كان شأن ابن المدينة في القرية، والحكومة في ذلك العهد كانت حكومة إرهاق ، وموظفوها كادوا أن يكونوا كلهم أنانيين . ونحمد الله على أن ذلك العهد قد عفى الآن ، فالحكومة اليوم هي منبثقة عن الامة ساهرة على الاصلاح والمساواة . والاخوان المتباغضان بالأمس بدأت معاهـد العلم وعن الزمان منذ أعوام تؤلف بين قلوبهم ، وترشدهم إلى المصلحة المشتركة بحكم الدين واللغة والوطن .

وقبل أن نتعد كثيراً نعود إلى الموضوع فنقرر قضية اجتماعية ، هي أنه من الثابت أن اختلاط البشر واحتكاكهم يسبب رقي الهيئة الاجتماعية لما يضطر اليه الفرد من بذل الجهود للمحافظة على كرامته والظهور بالمظهر اللائق المشرف . كما أنه من الثابت أيضاً ان التقاطع أو حياة العزلة تسبب نشوء فروق وميزات بين أبنـــاء الامة الواحدة المتقاطعة . وعلى التوالي يسبب ذلك الانحطاط الهيئة الاجتماعية بل اندثارها إذا طالت المدة، ومن حسن الحظ فإن حياة العزلة التامة

يندر وقوعها أو لا تكون البتة ، لكننا بقدر شدة التقاطع والعزلة تكون الفروق ويكون الانحطاط والتأخر .

لهذا السبب عينه كانت اليقظة في الجنوب أبين منها في الشمال ، ومع ذلك فقد بدت بشائرها بشكل يسترعي انتباه المؤرخ المدقق ، وها نحن نستعرض منها ما يأتي مراعين الترتيب بحسب السبق الزماني جهد المستطاع .

١ – في دير ماما : قضاء مصياف نبغ في الفقه الولي الكبير المرحوم الشيخ علي الناعم الجد الأكبر لعائلة الناعم – غلمشية – جبلة ودير ماما – مصياف ، وقد كان هذا العلامة الفذ معاصراً للمرحوم الحاج وجهابذة ذلك المهد ، وكان رحمه الله لا ينفق إلا مما يكسبه من جهوده الجثمانية . ومن الغريب أن عالماً فاضلاً كالشيخ علي الناعم كان يعيش من تعب كفيه بين العلويين المعروفين وعلى الأخص في ذلك المهد ، بالإنفاق من سمة على العلماء العباد . ولكنه الزهد الصادق ، ولكنه بعد النظر والرقي الفكري أيضاً . فإن هـــذه العلامة مارس صناعات يدوية أتقن منها اثنتين هما : البناء والصياغة ، وغرضه من ذلك علاوة على الكسب المادي تشجيع الامة على تعلم وممارسة الصناعات ، وحبذا لو اقتدى به اليوم كثير من شيوخنا الذين يجوبون البلاد لجمع ما ينفقونه .

٢ – وفي الزويبية – جبلة : نبغت عائلة بيت الحكيم بفن الطبابة على الطريقة الشرقية وخاصة فيما يتعلق بالعيون وأمراض الجلد ، يوم كان الطبيب الفني أندر من الخل الوفي . وأشهرهم في ذلك العلامة العابد والفقيه الثبت المرحوم الشيخ ناصر الحكيم ، والطبيب الذائع الصيت المرحوم الشيخ عيسى الحكيم ، وخلف الشيخ ناصر ولده الفقيه العلامة الشيخ صالح الحكيم شيخ مشائخ العلويين الآن ، وقد امتدحه وأقر له شعراً بالرئاسة الدينية أكثر علماء الشعب الشعراء ، ونخص منهم بالذكر الأساتذة : الشيخ سليمان الأحمد والشيخ حسين مهبوب والشيخ حسن حيدر الذين سيأتي ذكرهم .

٣ — وفي البرازين — جبلة : نبغ في الفقه الولي العلامة المرحوم الشيخ محمد سلمان المزارع ، واشتهر بالغيرة الفائقة على تطبيق أحكام الشريعة ومحـــاربة الخرافات والعادات الدخيلة ، وكان رحمه الله يبالغ في ذلك إلى حد أنه كان يفتي بكراهية الأكل من الجزور المذبوحة في — القوزلي — رأس السنة الشرقية ، مستنداً إلى أنها في حكم ما أهل به لغير الله ، ويشفع له في هذه المبالغة أن بعض العامة كان يذبحون قبل القوزلي بيوم واحد ذبيحة يسمونها ذبيحة الحرام .

وبفضل جهاد هذا العلامة وجهاد تلامذته المناصرين لفكرته الاصلاحية ، فقد أسرعت هذه العادات الدخيلة في طريقها إلى الاندثار . واشتهر كذلك في التشديد على إقامة الصلاة لأوقاتها وصيام شهر رمضان المبارك ، ونشأ على ذلك أبناؤه من ذكور وأناث ، وأشهرهم ولده المرحوم الشيخ جعفر الذي كان من حفظة القرآن الكريم واشتهر بالفقه والعبادة ، وللعلامتين الشاعرين المرحوم الشيخ يعقوب الحسن والأستاذ الشيخ سليمان الأحمد قصيدتان في رثاء المرحوم الشيخ محمد سلمان ومثلهما في حادث تسمم المرحوم الشيخ جعفر ، مما يدل على مكانة هذين الوليين الأب وابنه في الهيئة الاجتماعية .

٤ — وفي قلع الدالي — جبلة : نبغ في الفقه واللغة المرحومان الشيخ محمد علي القلع وأخوه الشيخ أحمد علي ، وهما من تلامذة المرحوم الشيخ علي القاضي السالف الذكر في البحث السابق . وقطن المرحوم الشيخ أحمد علي القلع في قرية القطرية — اللاذقية ، وهناك وضع كتاباً في الفقه ليدرس في المدارس الأميرية تلبية لطلب متصرف اللاذقية في ذلك العهد المرحوم ضيا باشا الذي يجب على أبناء جبال اللاذقية أن يخلدوا ذكره في تاريخهم الاجتماعي بصحائف ملؤها الثناء الصادق والاعتراف بالجميل . فقد قصر همه على تمدينهم وسلك إلى ذلك ثلاث طرق قويمة ، أولاها : تقريبه أهل العلم والتقى واحترامهم واستشارتهم ، ثانيها : العدل والصراحة في الحكم ، ثالثها : إنشاء ثمانين مدرسة أميرية في كل منها مسجد موزعة بين القرى الآهلة بالسكان . كل ذلك على نفقة الحكومة وانتقائه المعلمين في تلك

المدارس من خيرة المشايخ حيث يلسنى ذلك . لكن الخلاف المشائري المستفحل يومئذ في الشمال ، والحسد الذميم وقصر أيام المرحوم ضيا باشا كل هذه العوامل اشتركت في وأد كتيب الشيخ أحمد علي المذكور قبل جفاف حبره تقريباً ، كما أدت إلى خنق فكرة ذلك الاداري المخلص والمحسن الكبير .

٥ — وفي بشراغي — جبلة : نبغ في الفقه والشعر الولي المرحوم الشيخ يوسف علي الخطيب وهو من علماء الشعب الأفذاذ . وعنـه أخذ الفقه الأستاذ الشيخ سليمان الأحمد، وكان رحمه الله مرجعاً دينياً في محيطه رغم كثرة العلماء والصالحين . وله مؤلفات في الفقه ، لم اطلع عليها مع الأسف ليصح لي التكلم عنهـا بصدق ودقة ، وفيها نبغ أيضاً الفقيه العابد المرحوم الشيخ عبد الرحمن جمعة ، وكان من فطاحل العلماء الثقات ، وذوي الغيرة على الشريعة الغراء .

٦ — وفي كنكارو — جبلة : نبغ في الفقـه والحديث والفلك الولي المرحوم الشيخ عيسى عمران ، وكان حجة يرجع إلى رأيه علماء عصره الجهابذة كالشيخ محمـد سلمان (المزارع) ، والشيخ ناصر الحكيم (الزويبة) ، الآنفي الذكر وغيرهما .

٧ — وفي زمرين — جبلة : نبغ المغفور له الشيخ يعقوب الحسن البريعني ، وكان رحمه الله فقيهاً عالماً وشاعراً مجيداً ومفكراً ألمعياً ، له قصائد عامرة في مدح النبي والأئمة الأطهار وعلماء الشعب المعاصرين له ، وكتابه (تذكرة الحياة الروحية في وحدة الحقائق الدينية) بشارة طيبة في بعث العصر الذهبي للمؤلفين العلويين ، وكان رحمـه الله يتفرد بشدة الغيرة على وقت الشباب أن يضيع في قرض الشعر ، ويبالغ في النصح لمريديه بأن يوجهوا جهودهم الاولى نحو التضلع في العلوم والترويض على الأعمال الصالحة ، وله في هـذا قصيدتان أرسل اولاهما إلى الأديب عبد الكريم الخير أثناء طلبه العلم في مدرسة الفرير — اللاذقيـة ، وثانيتهما أرسلها منذ بضعة عشر عاماً إلى محمد حمدان الخير وحبذا نشرهما على صفحات هذه المجلة ، لا كنموذج من شعره فما هما من أجوده ، ولكنه كعظة

لادبائنـــا المنصرفين عن كل أنواع الأدب والعلوم إلى الشعر ، وعلى الأخص العاطفي منه .

ونبـغ في الفقه والشعر ابن عمه المرحوم الشيخ علي حمدان البريمني ، شب في كيليكيا والاستانة وكان يحسن اللغة التركية كأحد أدبائها ، وطار ذكره فوق ذلك بالغناء العربي يخدمه فيه صوت موهوب يأخذ بمجامع القلوب، ومن دواعي الأسف أنه توفي في ريعان شبابه ، وقد رثاه ابن عمه الشيخ يعقوب بقصيدة تحوي أبلغ الرثاء وأصدق العواطف . وخلفهما في الأدب المأسوف على شبابه المرحوم يوسف يعقوب ، وكان كاتباً لبقاً وشاعراً رقيقاً ، عاجلته يد المنون عن إكمال روايته التمثيلية « الاسكندر وداريوس » وقد أطلعني رحمه الله على فصول منها تشهد بأدبه العذب وتضلعه في التاريخ .

٨ — وفي القرداحة — جبلة : نبغ آل الخير ونخص منهم بالذكر المرحوم الشيخ عبد الله الخير ، تلميذ الشيخ أحمد علي القلعي السابق ذكره . تولى التعليم الحكومي في مدرسة القرداحة على عهد المرحوم ضيا باشا ، أخذ عن المغفور له الشيخ محمد سليمان (المزارع) انكار القوزلي والبربارة وما يتعلق بها من طقوس أجنبية عن المذهب العلوي ، وبرز في محاربتها والتغلب عليها كما برز في دحض الخرافات المتسلطة على عقلية الجمهور ، من أمثال فكرة الجن والتوابع والتنجيم والرمل والمندل وما شاكلها . وبرهن بطريقة المدارسة والتجارب والنقـــد المغرق في الصراحة على أنها لا ترتكز على أساس من الحقائق العلمية ، أما الاستجداء داء المشائخ العضال ، فقد ناصبه العداء المحكم الصادق . وله في مقاومته مواقف لا يزال بعض قصيري النظر من النقاد يعدها تطرفاً ذميماً . وهو أول من جابه العادات من المشائخ بتعليم بناته القراءة والكتابة . وكان رحمه الله بصيراً بعلمي التاريخ والجغرافيا إلى حد لا يكاد يلحقه فيه أحد من خريجي المدارس اليوم بين كل العلويين ، وكان متحمساً للعلم الحديث يبشر به ويصدق أخبار مخترعاته الغريبة وينشرها في محيط لم يكن بعد شاهد من آثارها الفعلية ، ومن رغبته

الفائقة في نشر التعليم إقدامه على التضحية المادية ، ولم يكن غنياً ، في سبيل تعليم ولده الأديب عبد الكريم الخير الذي يُعــد بحق أول أديب مدرسي من العلويين ، ولا يزال أصحّ الادباء لغــة كتابية وأغزرهم مادة وأسلسهم بياناً ، وهو إلى ذلك شاعر مجيد ولكنه أطال هجر الأدب مأسوفاً عليه .

ونبغ في اللغـــة والفقه أخوه المرحوم الشيخ حمدان الخير ، والد الأديب الشاعر محمد حمدان الخير ، كما نبغ في الفقه والزهد الصادق المغفور له الولي الشيخ محمد المعروف بالدرويش الخير والبهلول ، لزهده وعبادته . وقد كان من الحفظة للقرآن الشريف يتلوه بين الفجر وشروق الشمس كل اسبوع مرة واحدة . وظل بيته على عهده الشريف مسجداً لقاصديه من الزائرين من سنيين وعلويين . وقــد أحسن البلاء في محاربة القمار كما أحسن في نشر معـالم الشريعة الغرّاء في وسطه الجبلي . واشتهر في الفقه والقضاء أخوهم الشيخ أحمـــد ديب الخير قاضي قضاة العلويين ردحاً طويلاً والنائب الإداري حالياً ، وكذلك أخوهم الشيخ عبد الخير الذي يلقب بـ (المحكمة المتنقلة) لاشتغاله بفصل الدعاوى صلحاً بين أبناء الجبل ، وهو من الحفظة للقرآن الشريف ، وهو مشهور كذلك بمحاربة المسكرات والقمار . . .

٩ ــ وفي كيمين ــ الحفة ، والسلاطة ــ جبلة ، حمل مشعل اليقظة العصامي الفاضل والعلامة الكبير الاستاذ الشيخ سليمان الأحمـد ، وقد فاق المعاصرين في كافة فنون اللغة العربية ، وبرز في معرفة ضبط مفرداتها وشرح ألفاظها ، حتى أطلق عليه بعض الشباب لقب (القاموس الناطق) . ولشهرته في اللغـة جُعل عضواً شرفياً في المجمع العربي بدمشق . وهو أول مَن نشر شعراً من أبناء الجبل على صفحات المجلات . وله في مجلة العرفان قصائد عامرة ، منها قصيدته الفريدة في الوئام ونبذ التفرقة الذميمة . وجلى في تعليم الفقه واللغة ، وعنه أخذ نفر من أبناء الجبل ، نخص بالذكر هنـا ولديه شاعر العلويين الأكبر النائب الحالي محمـــد سليمان الأحمد المشهور بلقب (بدوي الجبل) ، وقـــائدة الأديبات بين فتيات

الجبل الشاعرة الكاتبة فاطمة سليمان المعروفة بلقب (فتاة غسان) ، وزوجها الشاعر الأديب كامل صالح معروف – القليعـــات – صافيتا ... وغيرهم .. وغيرهم ...

وقلّ أن نجـــد بين أدباء الجبل الناشئين مَن لم يفد أدباً من الاستاذ اللغوي الكبير ، إن لم يكن مباشرة بالدراسة عليه ، فمن طريقـــة التأثر بأدبه الجمّ وشعره السائر .

وكاتب هذه الأسطر يفخر بأنه تتلمذ على شيخ الأدب مدة لم تطل مع الأسف في فني المعـــاني والبيان ، كما قرأ عليه جانباً كبيراً من شعر أبي الطيب المتنبي وأبي تمام والمعرّي ، وحبّذا لو نشر شيخنا فصوله من دراساته الأدبية عن هؤلاء الشعراء الثلاثة وعن الشريف الرضي ، لأنه يكاد يكون منقطعاً لدراستهم منــذ نيف وعشرين عاماً . وعساه يتحف المكاتب العربيـــة بمؤلف عصري عن هؤلاء الشعراء ، فيسجل التاريخ اسماً علوياً بين عداد الادباء الكبار في عصر رُمي فيه هذا الشعب بوصمـــة الانحطاط الفكري . وشيخنا – حرسه الله – هو فوق ما ذكرناه فقيه ثبت وعالم ديني مجدّد ومحدّث لسن وجوّال بين أبنـــاء الشعب موفور الكرامة أينما حلّ ركابه .

●

وفي عام ١٩٣٨ ، أصدرت مجلة النهضة عدداً خاصاً عن العلويين ، هو العدد الثامن الصادر في شهر تموز ، تضمّن العديد من الدراسات القيّمة ، ها نحن نورد بعضاً منها :

تحت عنوان « العلويون بين المسلمين والاسلام » كتب أحمد سليمان ابراهيم :

ما أنكد حظ هذه الطائفة العلوية ، وما أقل إنصاف جيرانها لها . هذا ما قلته مراراً ، وسأظل أقوله كلما فكرت في أمرها حتى يزول هـــذا النكد ،

ويذهب هذا الظلم الذي أعنيه بقلة الإنصاف. وقلة الإنصاف ممن ؟؟ أمن التاريخ الذي سوّد صحائفه بذمتنا وانتقاصنا ، أم من الدهر الذي عبث بقوانا وهـدم أركان رابطتنا وسار بنا إلى حيث الانحطاط السحيق ؟؟ أمن هذين الغاشمين ، أم من إخواننا في الدين الذي ناصرناه في سائر الوقائع وشق الميادين ؟؟ ظلم !! نعم ظلم !! ولماذا ؟؟ ألأننا هدمنا أركان الكعبة ، ورجمنـا قبر النبي ، وقتلنا وسبينا آله ونساءه وسرنا بهنّ من الكوفة إلى الشام سوافر لواطم الوجوه ؟؟ اللهم لا !..

ألأننا كفرنا بالله ، وأعلنّا مسبّة الأئمـة الأطهار من أعلى المنابر ، وكذبنا بوحي القرآن وعطلنا شريعة المسلمين والإسلام ؟؟ اللهم لا !..

ولكن لأننا قلنـا ولا نزال نقول : إن علي بن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الحق الأول في زعامة المسلمين الدينية والزمنية بعد النبي ﷺ. نعم لأننا نؤمن بأن علياً هو الأحق بالخلافة من سواه ، وأنه وصي النبي ووزيره ، لهـذا فقط يقوم إخواننـا في الدين ، الذي ناصرناه كما ناصروه وآمنا به قبل أن يؤمنوا ، فيوجهون الينا أقسى المظالم وأفدح الاضطهادات .

مظالم !! أجل مظالم !! هي قتل في النفوس وسلب في الأموال وحرمان في الحقوق وتبرئة في الدين ، أبعد هذه المظالم من مظالم !..

اضطهدونا هم ! وليت اضطهادهم وقف عنـد حدّه ! ليته لم يمهد الطريق لاضطهاد سواهم ! ليتـه لم يكن – وليصدّقوا – عاملاً لضعفهم واضطهادهم أيضاً . ليت العدم ضمنا بين جناحيه ، وبقي لهم مجدهم ، فلم يروا ونرى معهم هذه الوجوه الكالحة من أبناء الامم الفاتحين .

طعنونا في الصميم ، وقوّلونا ما لم نقل ، ونسبوا لنـا الزيغ والضلال ، واتهمونا بالمروق عن الإسلام ولم يجيزوا الرجوع ليستلزم القتل .. في حين اننـا ما كنا ولن نكون بحمـد الله إلا على جادة الهدى ، وما نحن من الإسلام إلا

كالأصل من الفرع . وأما التوبة والرجوع فلا حاجة لها ، لأننا لم نبرح المكان الذي نزلنا ، ولن نبرح ، وأما القتال فمثلهم مَن جنى ومثلنا مَن عفا !..

لم ندر نحن العلويين ، وايم الحق لماذا تبعدوننا أيهـــا الإخوان ، ونحن الأقربون ، وتقصوننا ونحن الأدنون !.. فيما نرى ، هل الإسلام إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسوله ونبيه ، والتمسك والاعتصام بأوامره ونواهيه والقيام بما افترضه علينا من الحدود الخمس وهي الصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد ؟.. أليس الإيمان بمحمد والقرآن هو عين الإسلام ؟..

نحن نقول بصدق وإخلاص : إن كل علوي يؤمن بهذا الإيمان ويقرُّ به في السرِّ والإعلان ، ويتبرّأ إلى الله من كل ما ينعته به أهل الزور والبهتان . وأما القول في أن العلويين ينقصهم القيام براسم الإسلام، فهذا نقص يشعر به العلويون قبل سواهم . وكم هو ألم مفكريهم شديداً لهذا النقص ، ولكن الشلل الاجتماعي الذي أصاب العلويين ، بسبب ما انتـــابهم في ماضيهم من ويلات ونكبات ، ودبَّ في قلوبهم اليأس، وجعلهم ينظرون بعين المستحيل إلى كل مشروع مفيد .

●

وتحت عنوان « العلويون شيعيون » كتب الشيخ محمد ياسين :

لما كان أمير المؤمنين علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ وخليفته ، وأخاه ، وصهره ، وابن عمه ، وناصره ، وقاضي دينه ، ومنجز وعده ، ومفرّج كربه ، وأول الناس إسلاماً ، وأعلاهم سابقة، وأفضل الصحابة ، وأعلمهم، وأعبدهم، وأحلمهم ، وأشجعهم ، وأزهدهم ، وأقضاهم ، وأسخاهم ، وأتقاهم ، هامت به فرقة من المسلمين وأحبّته حباً عظيماً ، فسُمّوا علويين ، نسبة اليه ، وغلب عليهم هذا الوصف حتى صار خاصاً بهم ، وهم هـذا الشعب الذي نحن بصدده والذي كلمتنا فيه وحده .

إن علياً ذلك الإمام العظيم، الذي لا يُساوى في فضل، ولا يُجارى في علم، الذي نصر الإسلام بسيفه، وفادى النبي بنفسه، لأهلٌ أن يُحَبّ، حريٌّ أن يُتبع، خليقٌ أن يوالى. وإن في تقديم النبي ﷺ له وتفضيله إياه على سائر الصحابة، وإن فيما ظهر عنه وبدا منه، من المعاجز الجمّة، والخوارق الكبيرة، والقضايا العجيبة، والنظريات الصادقة والعلوم الغزيرة، مما يقيم العذر للعلويين في إكبارهم شخصيته، تلك الشخصية العظيمة الفذّة المقدسة، التي لم يعرف التاريخ شخصية أولى بالإجلال والإكبار منها، والتي قدرها شوقي (رحمة الله عليه) فقال:

أما الإمام فالأغرّ الهادي	حامي عرين الحق والجهادِ
القمران نسختان منه	والعمران يأخذان عنه
أصل النبي المجتبى وفرعه	ودينه من بعده وشرعه
وصفحتاه مقبلاً ومدبرا	وفي الوغى وحين يرقى المنبرا
يدنو إلى ينبوعه بيانا	ويلتقي بحراهما أحيانا
وأزهد الناس وفي الدنيا يده	وأخشع العالم وهو سيده
وجامع الآيات وهي شتى	وسدّة للقضاء باب الافتا

وسبقه إلى هذا التقدير ابن أبي الحديد المعتزلي، فقال مخاطباً إياه:

لي فيك معتقد سأكشف سرّه	فليصغِ أرباب النهى وليسمعوا
والله لولا حيدر ما كانت الدنيا	ولا جمع البرية مجمع

وله في هذا المعنى كثير، لا يمكن إيراده هنا، لضيق المقام.

ونسبة العلويين إلى علي لفظية، لا تتعدى أنهم يحبونه ويتولونه، فهي لا تتناول أن لعلي ديناً غير الإسلام تابعه العلويون عليه، ولا أن العلويين يعبدون علياً، ولا فرق بين السنية الصحيحة وبين العلوية في المعنى، فالاولى نسبة إلى سنة الرسول، والثانية نسبة إلى علي. وكما لا فرق بين الرسول والإمام بالرأي،

كذلك لا فرق بين السنية والعلوية في المعنى. أما تفسير السنية ببغض علي وشيعته والعلوية ببغض كبار الصحابة ومحبيهم ، فلسنا عليه ، ولا نعتبره ، ولا نقول به ولا نوافقه .

ومعنى الشيعة هو نفس معنى العلوية ، ولو لزم أن من نسب إلى شخص عبده ، للزم أن العثمانيين يعبدون عثمان ، والزبيريين يعبدون الزبير ، والشافعيين يعبدون الشافعي ، والكماليين يعبدون كمالاً .

فخلاصة القول وملخصه : إن مفهوم هذه الكلمات الثلاث : السنية والشيعية والعلوية واحد إذا فسرت على وجهها الأصلي ، وان اختلاف ألفاظها لا يدعو إلى اختلاف معانيها ، وانها تلتقي في الإسلامية كما تلتقي الحفدة وأبناؤهم في الجد الواحد ، وانها تندرج تحت معنى واحد وهو الإسلام . الإسلام بمعناه الحقيقي ، فمن الخطأ أن تكون هذه المترادفات اللغوية والفوارق اللفظية سبباً لتفريق المسلمين فرقاً،واختلافهم،وتطاحنهم وأن تجعل لكل فرقة مشرباً خاصاً ومذهباً مفرداً .

وتوالى العلويون بعد أمير المؤمنين ، الأئمة من الإمام الحسن المجتبى إلى المهدي صاحب الزمان ، وبذلك سموا الإماميين . وبتقليدهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام سادس الأئمة في أحكام الصلاة والفقه ، لما اثر عنه من العلوم والمعارف والفوائد والآداب الدينية ،سموا جعفريين،فهم مسلمون علويون إماميون جعفريون في وقت واحد . وتعدد هذه الأوصاف ، لا يخرجهم عن كونهم مسلمين ، كما أنه لا يفيد أن لأحد من هؤلاء رأياً يخالف الآخر بل رأي الجميع رأي جدهم الرسول ، منه استمدادهم واليه يرجع اسنادهم .

إذا كان الإسلام هو دين الرسول ، الذي جاء به من عند الله ، وإذا كان الله أمر باتباعه وطاعته بقوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا — وأطيعوا الله ورسوله ومن

يطع الرسول فقد أطاع الله — الذين يتبعون النبي الامي) فاتباعه حتم، وطاعته فرض .

وإذا كان الرسول نفسه حضّ على محبة أمير المؤمنين والأئمة من بعـــده ، وجعل حبهم شرطاً في صحة الإسلام والإيمان، ونبه إلى أفضليتهم بأخبار نذكرها فيما يأتي فالمسلم الصادق إذاً من أحبهم ، وحبهم شرط في صحة الإسلام .

وان حب العلويين لأهل البيت كان من أكبر ذنوبهم ، عند أعدائهم ، ولقد جر عليهم هذا الحب كثيراً من النكبات ، فكم من أخيار قتلوا وعذبوا وليس لهم ذنب إلا أنهم يحبون الوصي ويوالون آل النبي .

وما لنا إلا موالاتنـا لآل طه عندهم ذنب

ومن المبر أن يكون حب آل رسول الله مدعاة لقتل شيعتهم ومواليهم والتمثيل بهم ، وأن يقع مثل هذا التحامل والحيف من جماعة يدّعون الإسلام وينتسبون اليه .

والعجب أن أناساً من المسلمين ينعون علينا اقتداءنا بأهل البيت ، وتقليدنا إياهم ورجوعنا اليهم . المشاكل المشكلة ، والمسائل الخلافيـة ، ولا ينعون على أنفسهم ترك الأئمة الأطهار وتقليدهم مالكاً وأبا حنيفة وابن حنبل واضرابهم ممن هم — مع الاحترام لهم — دون الأئمة بدرجات، ونسبتهم اليهم نسبة القطرة إلى البحر ، والحصاة إلى البدر .

اقتدينا بهؤلاء الائمة الأبرار دون سواهم للأسباب الآتية :

أولاً : لقربهم من جدهم رسول الله ﷺ .

ثانياً : لأن علومهم وآثارهم مهذبة صادقة بأخذهـــا بالتسلسل الآخر عن الأول واللاحق عن السابق .

ثالثاً : لأنهم كانوا يختارون الرواة الصـــادقين الأمناء ويفضون اليوم

بأحاديثهم ويوصونهم بأن لا يودعوها إلا لمن يحققون إيمانهم واستقامتهم وبهذه الطريقة صينت رواياتهم من التحريف والتبديل . فجاءتنا نقية سالمة ، كما قالوها فمن أورد عنهم رواية يعرف رواتها واحداً واحداً من عهدنا هذا إلى عهد الأئمة وكل هؤلاء الرواة صادقون ، فإذا التحريف مأمون والصدق مضمون .

رابعاً : لأنهم معصومون ، والعصمة هي التنزه عن الخطأ والشوائب البشرية ، قولاً وفعلاً ، سهواً وعمداً ، والحجة في إثبات عصمتهم أنهم مكملون ، والخطأ نقص وصاحبه ناقص ، والناقص لا يصح أن يكون مكملاً لغيره ، ولا يكون محلاً للثقة ، فالعصمة إذاً ثابتة .

خامساً : لأنهم كانوا يمتازون عن أهل زمانهم وعن تقدمهم وتأخر عنهم ، نسباً وفضلاً وعلماً وعملاً وتقى وزهداً ، لا يساويهم في هذه الخصائص مساوٍ لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ، وكيف يساوون وهم سماء وغيرهم أرض ، وهم جواهر وغيرهم أعراض ، يشهد بذلك كل من عرف فضلهم واستقرى آثارهم .

سادساً : لأن كلاً منهم نصّ على إمامة الآخر ، فالرسول — وهو الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى — نص على إمامة أمير المؤمنين ، وأمير المؤمنين نص على إمامة ولده الإمام الحسن ، وهكذا إلى المهدي المنتظر ، وهذا النص وحده كافٍ لإثبات إمامتهم وهو ثابت بالتواتر ، رواه صادق عن صادق .

سابعاً : لأن النبي قرنهم بالقرآن وأمر بالاقتداء بهم دون سواهم ، قال ﷺ سابقاً : « إن أهل بيتي مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض ، وإني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ، إقتدوا بالذين من بعدي (أراد الكتاب والعترة) ». ولو أراد غيرهما — كما يزعم بعض الناس — كان قوله هذا منافياً لقوله الأول : « لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته ، مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح مَن ركبها نجا ومَن تخلف عنها هلك ، حرمت الجنة

على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي » ... إلى غيرها من الآثار التي خص النبي ﷺ بها أهل بيته ولم يعن غيرهم ، فمن أشرك أحداً من الصحابة بها وزعم أن له فيها نصيباً أخطأ وافترى ، لأن أصحاب الرجل غير أهـل بيته . فهو مهما أحب صاحبه لا يدخله في عداد أهل بيته ، يؤيد قولنا هذا أنه لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى) قيل له : يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينـا مودّتهم ؟ قال ﷺ : « علي وفاطمة وابناهما » . (رواه الفخر الرازي في تفسيره ، والزمخشري في كشافه) .

لهذه الأسباب ونحوها نقتدي بهؤلاء الأئمة ونفضلهم ونأخذ عنهم ، نتلقى ما يرد عنهم بالقبول معتقدين أن ما يرد عنهم وارد عن الله ، وما أشكل علينا من كلامهم نردّه اليهم بعد التسليم له والاعتراف بصحته ، لقوله : « ردّوا الينـا ولا تردّوا علينا » ، وإذا صحّ أنهم هم وحدهم أئمة الحق ، تعين أن غيرهم ليس بإمام ولا بقدوة بالنسبة اليهم .

نقول هذا تبييناً لمنزلة العترة النبوية عندنا ، لا نقصد به مسّ كرامة أحد من علماء المسلمين ، بل الذي نقصده أن الإمامة الصادقة الحقـة منحصرة في هؤلاء الأئمة الذين هم صنائع الله وحججه على عباده ، ومعدن الرسالة ، وشجرة النبوة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وإننا ننظر إلى كل عالم مصلح مجتهد في المسلمين نظر الإجلال والاحترام عارفين لكل فضله وحقه ، ونبرأ ممـا نتهم به من بغض بعض الصحابة ونكذب من يقول عنا هذا غاية التكذيب .

نعم لا ننكر أننا نكره مَن عادى أمير المؤمنين علياً وأبغضه وسبّه وحاربه وبغى عليه ، ولا نعتذر عن ذلك . كيف وقد قال رسول الله ﷺ مـا يبرر ساحتنا ويوافق رأينا ولنـا برسول الله أسوة حسنة ؟ قال ﷺ : « يا علي ، حبك إيمان وبغضك نفاق وكفر ، أول من يدخل الجنـة محبوك ، وأول من يدخل النار مبغضوك ، مَن آذى علياً فقد آذاني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، مَن سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله

ومن سبّ الله كبّه الله على منخريه في النـار .. يا علي ، لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منـافق ، مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدِرِ الحق معه كيفما دار » .

فلينظر الناظر إلى هذه الآثار بعين الإنصاف والعقل ، هل نحن مخطئون في كره أعداء أمير المؤمنين أم مصيبون ؟ فإن كنا مخطئين فعلى من نلقي التبعة ؟ أعلى رسول الله بقوله مثل هـــذه الآثار ، أم علينا بتصديقنا إياها ؟ وإذا كنا مصيبين فعلامَ اللوم وفيمَ الطعن ولماذا البغض ؟..

— ٢ —

قامت أمس فئة بنشر دعاية مآلها ان العلويين حثيو الأصل ، وهدف هؤلاء الدعاة فصل العلويين عن العالم العربي ليهون على حكوماتهم ضمّ هذا الشعب اليها ، لأن انتسابهم للحثيين يثبت أنهم غير عرب . فلينظر القارىء الكريم أية دعاية خبيثة يقوم بها هؤلاء الدعاة الناقمون المفترون ، وأي منحى سيء ينحون ، وأي مسلك ذميم يسلكون .

سكن سورية قبل الحثيين الكنعانيون والأموريون ، وهم من العنصر السامي الذي هو أصل العرب ، ثم جاء الحثيون وهم من عنصر غير سامي ، ونزلوا شمالي سورية وزاحموا أهل البلاد وحكامها المصريين سيناً ثم انقرضوا ، وبعد انقراضهم جاء الفينيقيون وعلى أثرهم الآراميون وهم الساميون أيضاً . فكيف يمكن أن يكونوا حثيين وقد سكن سورية قبلهم وبعدهم شعوب اخرى سامية ؟

وقال هؤلاء الدعاة : إن الشعب العلوي مزيج من تلك العناصر المتنوعة التي سكنت سورية ، ولو حصروا نسبهم في الحثيين لكانوا أقرب إلى الإنصاف والصدق ، ولكن هذا لا يتفق مع هدفهم وغايتهم ولا يلائم غرض سياستهم .

أيها الدعاة ، أتظنون أننـــا من الجهل والغباوة بحيث لا نعرف أنسابنا

وتاريخنا ؟ ألا تجدون وسيلة لاسترقاقنا إلا تجريدنا من نسبنا وإلحاقنا بكم ؟ هذا ما لا نرضاه .. هذا ما لا ترضاه .

لمَ قلتم هذا القول فينا وحدنا دون غيرنا من الشعوب المجاورة لنـا ؟ أذلك لأننا - بنظركم - أغبى العشائر العربية وأضعفها ارتباطاً بالأصل العربي ، وأن اصطيادنا عن هذه الطريقة أسهل من اصطيادنا عن طريقة اخرى ، وأننا أقبل للدعايات الكاذبة من سوانا ، وأن سلعتكم تروج عنـدنا بكل سهولة ؟ ألذلك خصصتمونا بهذا العطف وآثرتمونا بهذه الرحمة ؟

أجل لهذه الغاية قلتم عنا ما قلتم ونشرتم ما نشرتم ليس إلا .

أيها الدعاة ، ما معنى وجودنا وما قيمة حياتنا إذا كنتم أنتم الذين تنسبوننا وتعرفوننا تاريخنا ؟ نحن نستطيع أن نتكلم عن أنفسنا ، وأخبار المرء عن نفسه أصدق من أخبار غيره عنه ، لأنه أعلم بنفسه من غيره ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه . فالشعب العلوي أعرف بنسبه وأصله من أي شعب كان في العـالم ، لا نستثني أحداً . العلويون أمة عربية لم تنفصل عن العرب والعروبة في عهد من العهود ، وقد استطاعت الأيام والحوادث أن تسلبها شوكتها وعزتها ، ولكنها لم تستطع أن تسلبها أنسابها ولا لغتها ولا تاريخها ولا تقاليدها ، وقد رُزئت في كل شيء إلا في أخلاقها ومزاياها النفسية الحسنة .

اصطبغت أكثر الشعوب بشتى الصبغ وتزيّت بمختلف الأزياء ، إلا العلويين فإنهم لم يصطبغوا بغير صبغتهم العربية ولم يتزيوا بغير زيّهم الشرقي ، بل احتفظوا بتراث آبائهم الغالي النفيس احتفاظاً يقرُّ لهم به كل من عرفهم وخالطهم ودرس شيئاً من تاريخهم .

وإنهم يمتازون بحفظ الأنساب وتصحيحها ، ففي وسع أي علوي من الطبقة المتوسطة أن يذكر آباءه أباً فأب إلى حد القرن الأول من الهجرة ، حيث يؤمن الريب واللبس .

ولسنا في حاجة إلى ذكر أنساب العلويين بالاستقراء ، وجعل مقالنا هـذا ككتاب نسب بل نقول على وجه كلي اجتزاء بالاجمال عن التفصيل وبالايجاز عن التطويل، إننا عشائر عربية محضة أتى قسم منها هذه البلاد أيام الفتح العربي واستوطنها ، وقسم جاء بالتتابع عن طريقي العراق وحلب من المئة الثالثة من الهجرة إلى المئة الخامسة مسوقاً بسائق الخوف والعسف ، ولا يبعد أن فريقاً من سكان البلاد القدماء الشاميين تأثروا بالعلويين واعتنق مذهبهم وانضم اليهم فصار جزءاً منهم ، واعتصم الجميع بهذه الجبال الشمخ فراراً من هجمات الخصوم إلى الآن ، ولم يزل هذا الشعب طيلة هذه المدة عربي النزعة واللغة عربي العادات والطقوس رغم الحوادث والكوارث التي أصابته ورغم الاضطهادات المتعددة التي انتابته ، إذ اشترك أكثر الفرق بالاعتداء عليه ولم يجد يومئذ من حنا عليه أو آزره شأن كل أمة فقدت مركزها وقوتها ، وإلى هـــذا السبب يرجع نفور العلويين قديماً من أكثر الناس، حل بهم ذلك مع أنهم لم يسيئوا إلى أمة من الامم ولا استحلوا من الفظائع والجرائم ما استحل غيرهم، وهذا ما يدل دلالة صريحة على صدق تدينهم لأن الدلالة على التدين هي الكف عن الأذى والمحظورات ، فالمتدين هو من إذا نوى شراً أو هم بقبيح كفه دينه ووقف في وجهه ، قـــال الرسول ﷺ : المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وعينه ، وما أحسن قول شاعرنا المنتجب في هذا المعنى .

وما الدين إلا تركك الشر والأذى ودفعك بالمعروف عن خلك الردى

فتاريخ العلويين خال من الصحف السود التي قلما خلا منها تاريخ ، وهذا ما يثبت لهم الفخر أبد الدهر .

أفليس من المخجل أن يقول عنا دعـــاة السياسة اننا تارة حثيون وطوراً صليبيون ، يريدون بذلك سلخنا عن العرب ومزجنا بهم لنكون أسهل انقياداً وأطوع لهم ، مما إذا بقينا ننتمي إلى أصلنا وليميتوا منا الاباء والأنفة ويولدوا فينا الخنوع والاستكانة .

اتقوا الله أيها الدعاة وكفوا عن هذه المغالطات وخلوا هـذه السفسطات واربعوا على ظلعكم وقفوا عند حدكم وأريحوا أنفسكم من عناء الدعاية وأريحونا من عناء الرد عليكم ومقاومة أكاذيبكم ، ليتفرغ كل منا إلى ما هو أنفع له وأجدى لمصلحته .

في استطاعة أية حكومة كانت أن تهاجمنا وتبسط سلطتها علينا ، فإننا عزل إلا من عقيدتنا الراسخة مجردون إلا من سجايانا العربية التي ورثناها عن آبائنا الأحرار ، ولكن ليس في استطاعتها أن تحولنا عن كياننا وترغمنـا على ترك عنصرنا ، فكل جهد يبذل في هذا الشأن إنما هو صيحة في واد ونفخة في رماد .

أيها الدعاة ، إلى متى هذا النعيق المزعج وإلى كم هذا النعيق الشائن، لن تروج بضاعتكم ولن تربح صفقتكم فاسلكوا غير هذا السبيل وتوكلوا بغير هذه الوسيلة انكم تضربون في حديد بارد وترقصون في ظلام حالك .

إننا عرب لا نرضى بالعرب والعروبة بدلاً ، إننا عرب أقحاح خلص ، إننا أبناء اولئك الآباء العرب الكرام الذين أحبهم النبي الكريم ﷺ ، فقال فيهم أحب العرب لثلاث : لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنـة عربي وقـال إن الله اختار بني آدم فاختار العرب واختار قريشاً فاختار هاشماً إذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فإنها تعطي لثلاث : كرم أحسابها واستحياء بعضها والمؤاساة لله. وكأنه صلوات الله عليه انبىء بما سيحل بالعرب من تفكك عرى وضعف روابط ، وانهم سوف يصلون من الوهن إلى حد يدعيهم معـه الشعوب الطامعة القوية . فأمر بحسب النسب قال ﷺ : تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم فنحن محافظون على هذه الوصية تمام المحافظة .

أيها الدعاة ، لسنا لقطاء ولا أدعياء فنرضى أن ننسب إلى غير آبائنا لأنه لا يرضى أن ينسب إلى غير أصله إلا اللقيط والدعي،فنحن نتحمل كل مصاب بعزم

ولا نتحمل هذه الوصمة الشائنة المخزية، وإن أعراقنا الكريمة تأبى لنا الدنايا وان آباءنا اكرام علينا من أن نعقهم بالانتساب إلى غيرهم،وان شعراءنا كانوا يفتخرون — ويحق لهم — بهذا النسب الشريف الأغر ، فقلما خلت قصيدة من قصائدهم من ذكر النسب العربي والافتخار به .

قال المنتجب وهو من شعراء المئة الرابعة من الهجرة ومن فحول الشعر :

واني نميري اليقين ومعشري	إلى مضر الحمراء بالمجد يضرب
بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن	كمنصبهم في الجاهليـة منصب
هم نصروا الدين الحنيفي بالظبى	وأضحى لهم بيت رفيع مطنب
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا	أجابوا لداعيهم سراعاً وأجلبوا
أناس تمالوا المكرمات وكسبها	فمـــا فيهم إلا لبيب مهذب

يشهد هذا الشعر لصاحبه أنه عربي الدم والأصل واللغة وكفى به شاهداً

أيها الدعـــاة ، عجباً لكم كيف تقولون ضد ما تعلمون وتنشرون غير ما تعتقدون،أليس لكم ضمائر تؤنبكم وشعور يخزكم.أجل ولكنكم فئة مأجورة استحوذ عليكم حب المال فأمات ضمائركم وسلبكم شعوركم ، وما أجهل من يضحي بوجدانه وضميره لقاء دريهمات حقيرة هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً اولئك الذين خسروا أنفسهم فضلّ عنهم ما كانوا يفترون .

لا نريد بما قلنا فيما تقدم أننا نبغض سوانا من ترك وافرنج وغيرهم ، كلا بل الذي نريده إثبات عربيتنا ورفضنا كل الرفض الانتساب إلى أي شعب كان واستحالة انفصالنا عن النجاد العربي الصميم ، وان كل دعاية تقوم بهذا الصدد نصيبها الفشل مهما تأنق ذووها في نشرها وتملقوا ، ومهما تفننوا بأساليب التمويه وتذرعوا بأفانين التلبيس والتضليل وإننا مستعدون لدفع هذه الأباطيل والنضال عن أحسابنا لا نبالي بتهديد ولا بترغيب كما قال الشاعر :

يمر وعيد الظالمين بسمعنـا كما طن في لوح اللجين ذباب

لينظر الينا دعاة السياسة بعد اليوم نظرهم إلى جيراننا من سكان فلا يروننا دونهم خبرة وعزة ولا يطمعون بعد في استغوائنا وخداعنا .

كنا في الماضي نسكت على ما يوجه الينا من تهم وينسب الينا من بدع آملاً بأن يقتدي خصومنا فيسكتوا ويسكتوا ونكفي معرة النزاع . أما وقد غرهم سكوتنا فزادهم جرأة علينا ، فلم يبق إلا الدفاع جالباً ما جلب أخذنا بحكم ادفع بالتي هي أحسن زماناً طويلاً فما أجدانا فاضطررنا إلى الأخذ بحكم (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ردوا الحجر من حيث جاء ، فهل في هـــذه الكلمة ما يقنع ويفي ويشفي ويكفي وحسبنا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

— ٣ —

العلويون مسلمون

من الغريب أن فريقاً من أهل الأغراض ينكرون إسلام العلويين ويعللون أقوالهم بتماليل لا أقول عليلة بل كذابة ، ويستندون إلى أسانيد لا أقول ضئيلة بل مختلقة ، وأغرب منه موافقة فئة من المسلمين أنفسهم لهذه الأقوال وشكهم في إسلامنا ، كأن هذه الفئة ، أصلحها الله لا تفطن إلى ما ينوي به أصحاب تلك الضلالات والنزعات من محاولة تمزيق الإسلام والمسلمين والقضاء على جامعتهم . كأن هذه الفئة أرشدها الله ، لا تعلم ان المسلمين إن خسروا العلويين لا سمح الله خسروا شعباً عظيماً مسلماً ، مسلماً في عقيدته ، في ثباتـه ، في مبدأه ، في ميوله ، في تقاليده ، لا يقل استمساكاً بإسلاميته وعروبته عن أي شعب من شعوب العرب والإسلام .

لنتساءل : ما هو الاسلام ؟ هو بلا ريب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمـداً

رسول الله ، والالتزام بأحكام الشرع . هـذا هو تعريف الاسلام ، وكل من قال هذا القول مسلم ، وكل علوي في الدنيا يقوله ، فإذاً كل علوي مسلم .

كان النبي ﷺ في بدء دعوته يضمن لكل من ينطق بالشهادة الجنة . وكان يقنع بإسلام من يتظاهر بالاسلام وهو يضمر النفـاق والكفر . ويقول ﷺ : « علينا ما ظهر ، وعلى الله ما بطن » . وكان ﷺ يعطي أصحاب هذه الصفة من الصدقات تأليفاً لقلوبهم وإسكاتاً لهم عن مقاومة الدعوة ، وسماهم المؤلفة ، ثم ارتقى من هؤلاء نفر تدريجياً إلى الاسلام الحقيقي ، فأسلموا بقلوب طاهرة ونيّات مستقيمة ، وبقي قسم على نفاقه ، لكن الرهبة من السيف والرغبـة في المال كانتا تدفعانه إلى مصانعة المسلمين ومسايرة النبي ﷺ ، والنبي يعلم منهم ذلك ويقنع منهم بإسلامهم المجازي المموّه الموهوم (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) .

ولما أتى مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام بمروان بن الحكم وعرض عليه البيعة قال : ابايعك على أن في القلب مـــا فيه ، قال عليه السلام : هات واضمر ما شئت (ملخص من هداية السيد أبي عبدالله) ، فقبل بيعته وهو يعلم نفاقه وعداءه .

فإذا كان النبي ﷺ قبل إسلام المنافقين كأبي سفيان وأشباهه ، وفرض لهم نصيباً من الصدقات ، وأمير المؤمنين عليه السلام قبل بيعة مروان وأمثاله كالأشعث ابن قيس وغيره ، وإذا كان ما جرى مثل هـــذا الاغضاء والتساهل من النبي والإمام علي ، على العلم واليقين ، فكيف يجوز اتهام العلويين بعدم الاسلام على الظن والشك ؟ ولمَ لا تعارف بقية فرَق المسلمين بإسلام العلويين ، وهم ينطقون بالشهادتين ، ويقرأون القرآن ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويأمرون بالمعروف ويأتمرون به ، وينهون عن المنكر وينتهون عنه ، ويحللون ما حلل الله ورسوله ويحرّمون ما حرّم الله ، ويوالون في الله ، ويعادون في الله ، ويقطعون في الله ، ويعظمون حرمات الله ، ويجاهدون في سبيل الله ؟... فإن لم يكونوا

بعد هذا مسلمين ، فأين المسلمون ؟ وما هم المسلمون ؟ وإذا لم يكن هـــذا هو الاسلام فما هو الاسلام ؟

وإذا كانت الرغبة والرهبة دعتا بعض المنافقين إلى التظاهر بالاسلام قديماً ، فأي شيء يدعو العلويين إلى ادعائه حديثاً ؟ وإذا كانت أسباب الرغبة والرهبة متوفرة هناك ، فأين أسباب الرغبة والرهبة هنا ؟

آنس المبشرون ضعفاً في عقلية عوام العلويين ، فاغتنموا فرصة هذا الضعف فساقوا اليهم بعثاتهم الواحدة تلو الثانيـــة يريدون تنصيرهم ، فثار زعماؤهم وأشياخهم وعلى رأسهم الزعيمان جابر أفندي العباس ويوسف أفندي الحامد ، والشيخ صالح ناصر الحكيم وعائلة بيت الشيخ يونس والشيخ صالح العـــلي ، فقاوموا هؤلاء المبشرين أشد مقـــاومة وردُّوهم على أعقابهم فانقلبوا خائبين خاسرين ، ولم يبسالوا بغضب السلطة المحلية التي كانت تعضد هؤلاء المبشرين وتمدّهم من طرف خفي ، حتى أن حملة هؤلاء الزعماء والشيوخ ضد التبشير ، جرّت عليهم بعض المتاعب والنقم ، فلم يفلّ ذلك من عزيمتهم ، ولم يخفف من ثورتهم . فليت شعري ما الذي يدعو العلويين إلى مقـــاومة الحملات التبشيرية والتعرض لسخط الحكومة وانتحال الاسلام والذبّ عنه والنصرة له ، لولا أنهم مسلمون بكل ما في هـــذه الكلمة من معانٍ ، ولولا أن الاسلام دينهم الخاص الحقيقي الذي رسخ في ضمائرهم وخامر قلوبهم ، والذي يحضهم عليه القرآن : (إن الدين عند الله الإسلام . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون . ومَن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه . ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بَنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون . ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

حنانيكِ أيتها النغمة الإلهيـة والروح السماوية والنفحة القدسية ، لبّيكَ أيها الكتاب الحكيم والداعي الكريم ، آمنّا بك وبمن أنزلك وبمن أوحيت اليه ، وقبلنا دعوتك ووردنا شرعتك ، وها نحن نكافح بك ونتفـــانى في سبيلك ،

ونحارب مَن يحاول أن يحول بيننا وبينك، (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ومـــا أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .

إذا كان لغير الإسلام مصلحة في نفي إسلامية العلويين فما هي مصلحة بعض المسلمين يا ترى . . لعمري إن كان للإسلام أعداء فإن هؤلاء بعض طليعتهم . إذا حسب المسلم الذي يقعد عن نصرة الدين بتكثير سواده مقصراً ، فما الظن بمن يسعى في تقليل أهله وماذا يحسب ، ان نفي الإسلام عن العلويين توقيف لسير الإسلام ومحاربة له وأي فرق بين من يوقف سيره اليوم من المسلمين وبين من حاربه أمس من المنافقين والمشركين ، إننا أسلمنا لله وفي الله ولا رياء ولا رغبة ولا رهبة ، أستثني الرغبة في ثواب الله والرهبة من عقابه ، وليس الناس بالذين أعطونا الإسلام فيأخذوه وليس الدين نحـــلة ينحلها الانسان صاحبه راضياً ، ويستردها منه ساخطاً ، وليس الهدى والضلال بيد الناس، بل بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء غير أنه لا يهدي إلا باستحقاق ، والسبب قال تعالى :(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) الآية ولا يضل الا باستحقاق والسبب قال : (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ، إن الذين كفروا بآيات الله لا يهديهم الله) .

أبان الله تعالى أن الأولين استحقوا الهدى بسبب إيمانهم وتصديقهم والآخرين حرموه بواسطة كفرهم وكذبهم، ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل .

ولو كان كل من أبغض شخصاً قدر أن يكفره لما وجد على وجه الأرض مؤمن ، فإسلامنا إذاً غير متوقف على إقرار بعض الناس لنـــا به فينفي عنا بانكارهم ، ولم نعمل يوماً للناس فنطلب المكافأة منهم . لله عملنا وإياه رجونا وخشينا هو الذي هدانا إلى الدين القويم على يد نبيـه الكريم ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

نريد بقولنا هذا إزالة ما علق بأذهان بعض اخواننا المسلمين وقر في قلوبهم

عنا من شبه المرجفين وأضاليل المفسدين لنهدم ما بناه التباغض ، ويمد كل منا يد المساعدة لأخيه وفاقاً لقوله تعالى: (تعاونوا على البر والتقوى) وقول رسوله (الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه،المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه) فلا نشغل بعد عن المصلحة العامة بالمشاحنات والمخاصمات التي تركتنا لحماً على وضم ، فنكون قد امتثلنا قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء (قبل الإسلام) فألـف بين قلوبكم (بالإسلام) فأصبحتم بنعمته (هدايته وتوفيقه) إخواناً (متحابين مجتمعين على الاخوة في الله) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا. أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه إنما المؤمنون اخوة ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

إن من المؤسف المحزن أن نحتاج في مثل هذه الأيام إلى كتابة مقال كهذا في إثبات اسلاميتنا ، بعد مرور ثلاثة عشر قرناً ونصف لم نتزحزح في خلالها عن الإسلام قيد شعرة .

وقد مني اخواننا الشيعة في جبل عامل والعراق بمثل ما منينا به من التهم ، الا أنهم نطقوا وسكتنا وشجعوا وجبنا وجدوا وكسلنا فإذا هم على أعلى الذروة وإذا نحن في أسفل الهوة .

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل
هذا جزاء امرىء إخوانه درجوا من قبـلـه فتمنى فسحة الأجل

ولا ينكر أنه مرت علينا ظروف قاهرة ما مرت عليهم ، فبنوا المساجد وأنشأوا المدارس ونشروا الثقافة في محيطهم ، وبذلك عززوا مكانتهم غاية التعزيز وبرزوا في شوط السباق أو في تبريز ، فهل لاخواننا هنا أن يقتدوا بإخوانهم هناك ، فيسلكوا من الاصلاح النهج الذي سلكوه فيرقوا كما رقوا ويسودوا كما سادوا. على أننا رغم الظروف العصيبة التي تعاقبت علينا ما برحنا

محافظين على شعائر الدين الإسلامي وآدابه وتعاليمه وتقاليده ، شأننا في ذلك شأن بقية فرق المسلمين ، لم يسبقونا في شيء إلا اثنين : بناء المساجد وحج البيت وللعلويين بعض العذر في هذين .

أما عذرهم الأول فإنهم أصحاب قرى فقراء وأكثرهم عاملون وأعمالهم خارج القرى ، فلا يمكن أحدهم أن يترك عمله ويأتي المسجد كلما حان وقت الصلاة فيصلي حيث يكون ، معتقداً أن الأرض لله وان الله يقبل صلاته أينما كان . ومن كان في القرية من الكهول والشيوخ صلى في بيته ، وقد يجتمعون في أغلب الأحيان ولا سيا في شهر رمضان عند من يثقون به من زعماء الدين ويصلون خلفه ، فكل محل عندهم مسجد متى كان نظيفاً وهذا العذر وإن كان مقبولاً من أكثر نواحيه فإنه لا ينفي وجوب بناء مسجد في كل قرية يصلي فيها أهلهـــا العاملون أثناء فراغهم ، والمتفرغون في كل وقت وان اهمالهم هذا الواجب خطأ وتقصير قبيح نرجو أن ينتبهوا وشيكاً إلى تداركه والتخلص منه .

فهم كرام إذا ما ذكروا ذكروا وهم ليوث إذا ما استنفروا نفروا

وعذرهم في الثاني أن أكثرهم فقراء والحج يحتاج إلى سعة واسعة فيندر بينهم من يقدر أن يقوم بنفقات الحج ، وهم يرون تركه مع تقوى الله لا يضر وأداءه مع معصية الله لا ينفع . ولا يصدقون أن من حج يطهر من الذنوب ولو كان من أهل الكبائر وان حجة واحدة تمحو سيئات العمر كله ، كما يتعلل بعض عوام المسلمين ، فهم لا يرخصون لأنفسهم باتباع الشهوات كغيرهم فيسلمون بهذا الاحتراز من موبقات الذنوب ، وأن كل هذه التعليلات لا تسقط عن المستطيع وجوب الحج (ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع اليه سبيلا) .

وعسى أن يهتم هذا الشعب بهذين الواجبين فيبني المساجد ويؤدي موسروه فريضة الحج ، فيكون قد سد هذا الخلل وماثل إخوانه المسلمين من سائر الجهات فلا يعير بعد بنقص ولا يعاب على تقصير ، ويفهم العلويون أن الغرض من وضع

هذه الشرائع والأنظمة هو العمل الصالح بمقتضى العلم النافع ، فإذا لم يصف إلى إقامة الشرع العمل بموجبه ضاعت فائدة الاقامة ، قال تعالى : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه — فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً — إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا — اعملوا فسيرى الله عملكم — من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) .

وقال أمير المؤمنين لأنسبن إلى الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي . الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل — أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان — الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : عظوا الناس بأفعالكم لا بأقوالكم . وعنه ان الايمان شجرة ورقها العلم وثمرها العمل ، وإذا كانت الشجرة بلا ورق ولا ثمر فهي حطب والنار أولى بها . كل ذلك اشارة الى فضل العمل وانه هو المقصود من التكليف وفائدة العمل متوقفة على الاخلاص ، لقولهم والعمل كله هباء إلا ما كان خالصاً لوجه الله .

وقيل في قوله تعالى : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) انه تعالى إنما جعله أي العمل هباء لأنه كان رئاء ، ومما امتاز به العلويون رجاحة العقول وبعد الغور وصدق النظر والاستقامة والمؤاساة والايثار والامساك عن النواهي الشرعية . فلا ريب أن الآيات والأخبار الواردة في وصف المؤمنين مثل قوله تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ..) .. (والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ..) . (إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين

يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ...) ... (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

ومثل قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة المؤمن : « المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدراً وأصلب شيء نفساً ، يكره الرفعة ويسناء السمعة ، طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته ، شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته ، سهل الخليقة لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد » .

وقوله عليه السلام : « كان لي فيما مضى أخ في الله ، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه ، وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد ، وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين ، وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً ، وكان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه ، وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يعمل ، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على أن يسمع أحرى منه على أن يتكلم ، وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه ».

وقال عليه السلام في صفة المتقين : « فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم ، يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه ، لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ... » الخ ...

لا ريب أن كل هذه الآيات وهذه الآثار ، بما فيها من صفات محمودة ومزايا عالية ، تصدق على صلحاء العلويين وخيارهم وتنطبق عليهم كل الانطباق ، فهم إذاً مسلمون مؤمنون متقون في حين واحد، وإن مكارم الأخلاق التي هي الصدق والصبر والحياء والمروءة والتواضع وحسن الخلق واليقين والحب في الله والبغض

في الله والبر والتقوى وما يتفرع عنها من الخلال الطيبة الحسنة ... كلها توجـــد مجموعة في كل مؤمن علوي .

قلت ما عرفت وشهدت بما علمت، لم أمل عن الاعتدال ولم أقل غير الصواب ويشهد الله ما أردت بمـــا قدمت سلب أمة محاسنها ، بل تقرير حقيقة ضائعة وإحقاق حق مهضوم وإنصاف شعب مظلوم .

هذا هو الشعب العلوي أيهـا القارىء الكريم ، لا كما يصوره أهل الأذواق الفاسدة والقلوب المريضة بصورة مشوهة ينفر منها كل من رآهـــا وسمع بها ، معتمدين في هذيانهم وسخافاتهم على مـا لا حقيقة له ، وغرضهم مَسّ الكرامة وتقبيح السمعة ، ناسين قوله تعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) .

هذا هو الشعب العلوي الذي ظل حيناً تحت حجب الجمود وأروقة الخمول ، وها هو اليوم ينهض من كبوته ويفيق من غفلته ويبرز إلى الوجود بحلة قشيبة جميلة ، ماشياً إلى الأمام ، حاملاً لواء النهضة العلمية ، ممزقاً جلابيب الكسل ، مسارعاً إلى ميدان العمل ، يحدوه النشاط ويسوقه الأمل .

هـــذا هو الشعب العلوي الذي حاربته الأيام زمناً ثم سالمته اليوم فأعادت له جانباً من رونقه وبهجته ، فأصبح فيه — بحمد الله — المثقف والمحامي والطبيب والحاكم والأديب والشاعر والعـــالم والفقيه ، وها هو اليوم يبرهن عن وجوده ويقظته بالشواهد الراهنـة ، ويثبت إسلاميته بالأدلة الساطعة ، آملاً أن ينصفه العالم فيعطيه حقه من الاعتبار والتقدير ، ويوفه قسطه من الإكبار والتوقير ، وهو والله بذلك جد جدير .

●

نعرض فيما يلي بعض القصائد الشعرية ، لجمهرة من مشايخ العـــلويين ، يمكن للقارىء من خلالها أن يقف على أهم عقائد هذه الطائفة :

الشيخ سليمان الأحمد

(١٢٨٢ – ١٣٦١ هـ)

يا ساكني النجف الشريف عليكم — من ذي الجلال تحية وسلام
حبي لكم في الله يذكى غرسه — بفؤادي الإيمان والإسلام

أيها الكون كنت في البدء في زعم أناس منذ القديم سديما
ما الذي كنت قبل ذاك وهذا — ليت شعري أحادثاً أم قديما

إن ترهب الموت فما بعده — أمر للأنفس أو أرهب
فاغتنم الوقت لفعل التقى — فإنما عمر الفتى ينهب

فكرت فيما يريح الفكر من وصب — وينقذ القلب من همّ ومن حزن
فما وجدت فتى يصفو له زمن — ولا أخا محنة يخلو من المحن
ولم أجد راحة للنفس كاملة — ضمن الشرائع والأسفار والسنن
إلا التقية والتسليم يعضده — صدق الولاء يقيناً في أبي الحسن

يا طالب الجنة أين التقى — أعدّت الجنة للمتقين
مَن تلكُ نار الحقد في قلبه — هيهات أن يعرف برد اليقين

ما لي عرفت معـــائبي فضربت عنها الصفح ذكرا
وطفقت أشرح مــا أرا ء من عيوب سواي شرحا
وغدوت اسهب كي أحـــــط مقامه طمناً وجرحا
هـــذا وداعي العقل يز جرني فاطوى عنه كشحا
لم يألني حر الضمير عن اجتناب القبح نصحا
أبذاك تأمرنا الولاية ربنـــا عفواً وصفحا

ذو الحرص لا يربح من وعظه بالزهد إلا اللوم من سامعيه
والدين مهما كان حقاً فلا يثمر إلا بهدى تابعيه

لا يفخرن أخو التنســـــــك بالعبادة والزهاده
أنا في اعتقادي كل فعـــــــل الواجبات من العباده
مثـــل الفقيه بدينه مستنبطاً بذل اجتهاده
رجـــل يسود قبيلة أدى بهـــا حق السياده
وأمير جيش باذل دمه يصون به بلاده
ومعـــلم الأولاد يكثر في رقيّهم اجتهـــاده
وكذاك راعي السرب يدأب مخلصاً عنه ذياده
كلٌ يوفى حسب منزله غداً أجر الإجـــاده
ومن السعادة أن تكون ملهماً طلب السعاده

الشيخ عبد اللطيف سعود

(١٨٨١ – ١٩٥٤ م)

تفكر إذا صليت فيما تقوله ... فالنوم خير من صلاة بلا فكر
وان صمت أطعم جائعاً واكس عاريا ... وإلا فنخل الصوم للجاهل الغمر

إن كنت تطمع بالنجا ... ة لدى الاله ولا نجاه
فاعمل بذي وبتلك فيا ... قد امرت تنل رضاه
ودع الرياء ولا تكن ... إلا بذكر الله لاه

أيها القائلون بالالحاد ... لا هديتم إلا سبيل الرشاد
من ترى أوجد الخلائق أم من ... قد أناط الأرواح في الأجساد
ما هي الروح كيف تحيي مواتا ... هو طبعاً بدونها كالجماد
جمعت فيه بين ماء ونار ... وأرته الأشياء ضمن الرقاد
من ترى علم الطبيعة حتى ... آلفت بين هذه الأضداد

الشيخ ابراهم عبد اللطيف

(١٢٩٦ - ١٣٣٤ هـ)

كم شجي أسال بين الطلول — من دمع لبينهم مطلول

سارت العيس بالأحبة عنه — فتمشى الفؤاد اثر الحمول

شرق الجفن منه بالدمع لما — شرق الربع فيه بعد الرحيل

فهو بين الرسوم يمسي ويضحي — رهن حالين زفرة وعويل

حاضر الشخص نازح القلب حيران — قصي الحبيب دان العذول

مستفيضاً عن الشراب سرابا — وعن الحي رث رسم محيل

مالقي الظعن ان مررت بنجد — خل عن ذكر حومل والدخول

واعطف الركب نحو حي سعاد — حيث برء الضنى وبرد الغليل

حيث تهوي الركبان فوق قلاص — ضامرات من وخدها والذميل

حيث تهوي القلوب من كل فج — لتنال القبول بالتقبيل

حيث عين المها منيعة وصل — بين سمر القنا وبيض النصول

لهف نفسي متى أفوز بقرب — يشتفي فيه داء قلب عليل

ليس الا ولايتي واعتصامي — بسفين النجاة آل الرسول

الشيخ محمد حمدان الخير

(١٩٠٠ – ١٩٧٨ م)

أتحسب انني يا دهر آسى ... على فقد الطعام أو الشراب
كفاني من نعيم العيش أني ... اوالي المصطفى وأبا تراب
وكل مرفه بمتاع دنيا ... فذلك لم يرد غير السراب

رضيت الأخذ بالثقلين دينا ... ولم أعدل عن النص الصريح
ولم أسبغ على وحيي غشاء ... كثيفاً من أباطيل الشروح
ولا أوردت فج الغي قومي ... ولا سرحت بواديه سروحي
ولا هبت على أبناء طه ... بنار الحقد والشنآن ريحي
ولكن بالقلى طهرت نفسي ... كما بهواهم نجيت روحي
هنائي بالأذى فيهم فزدني ... ولا تأل النكاية من جروحي

لا تدعوني للوفاق على الهوى ... بيني وبينك في الولاء فراسخ
نسخ الكتاب القبلة الأولى فهل ... للحب في القربى كتاب ناسخ
هيهات يدنو الزيغ مني بعدما ... هو في من سر الولاية راسخ
وتقول أنت أخي ويغرق في الأذى ... بدمي ولحمي منك ناب فاسخ
ولقد علمت بأنه سبحانه ... مستدرج للمعتدين وماسخ

مــــا لي تفيأت في مخضل عاجلتي ... ظلا فمــــا رف بالنعمى ولا ورقا
ومــــا بكيت شبابي حين ودعني ... اني لأبكيه إذ ضيعته ترفــــا
ألقيت حبل غروري أبتغي قنصا ... فما أصبت ولم أحبس له طرفــــا
صرفت جدة عمري غير مقتصد ... وهل يؤوب من الأيام ما انصرفا
حتام ركب الليالي ينتحي أجلي ... كالسيل يجرف حسب السيل ما جرفا
قل للشباب الذي خرمت بردته ... هذا المشيب لما خرمت منه رفا
عاجت على الشاطىء المأمون راحلتي ... وكم تقحم بي ايغالهــــا جرفا
لأهدين بني الزهراء من عمري ... بقية تستميح الفوز والشرفــــا
تمحو الولاية مــــا تأتيه آثمة ... نفس الولي وتذرو كل ما اقترفا
وكيف يوجس خوفاً من أعد له ... خلائف المصطفى من أمنهم غرفا
غاليت فيهم على عــــلم وبينة ... ليس المغالاة في آل الهدى سرفا
وحاش لله مــــا أنكرت وحدته ... إن الوجود ومن فيه بها اعترفا
لكنهم سفراء في خليقتــــه ... معرفون فلولاهم لما عرفــــا
ومــــا استقام به والله في مقة ... حيران عن غيرهم لم يلف منحرفا
ولا رعى الحب قلب راح قارفه ... من الطفوف يداوي منه ما قرفا
وربمــــا غرت المفتون غيته ... فما ارعوى بل بما لم يدره هرفا
لا تكر عن هــــداك الله من نهر ... مــــا فاز شاربه إلا من اغترفا
ليس الأوائل شرأ من أواخرها ... إن البكار تلون الجلة الشرفا

الشيخ محمد ياسين

(١٣٢٢ — ١٣٩٦ هـ)

ما لي سوى حب النبي وآله حرز عدا نار الجحيم يقيني
يا رب زدني في ولاهم رغبة وتمسكاً وهوى وحسن يقين

من اتخذ الحطام الدهر كسباً فاني ولا أمير النحل كسبي
عقدت على محبته ضميري وأخلصت الولاء له وحسبي

إذا قيل لي ماذا تزودت للقا أقول مبيناً مقصدي ومرادي
تزودت حب الغر آل محمد وحسبي به زاداً ليوم معادي
نشأت عليه مذ نشأت وإنني عليه أوالي من أرى وأعادي
فيا رب ثبتني عليه وأبقه بقلبي ما دام الهدى بفؤادي

آل طه كيف التفرق عنكم وولاكم للعبد لا بد منه
أنتم الفوز في النعيم الذي عبر في سورة التكاثر عنه
أنتم للهدى منارا وللدين عماداً وللفضيلة كنه
من تولاكم منيباً حباه الله لطفاً برحمة من لدنه

سألتك يا من عن دواعي الفنا جلا | ويا من لإرشاد الورى أرسل الرسلا

ويا ذارىء الأكوان قدماً بأيده | ويا كافياً من خلقه البعض والكلا

ويا مسبغ النعمى على الناس رحمة | ومثقلهم طولاً وموسعهم بذلا

دعوتك لا اني أموت بصالح | ولا اني فرضاً أقمت ولا نفلا

ولا ان لي مـا أستعين به سوى | محبة أهل البيت أعلى الورى نبلا

شموس الهدى الغرُّ الالى مَن أحبهم | وأخلص عن علم فقد فاز واستعلى

أئمتنـا الأطهار بشرى لكل من | يهـديهم المولى له وصل الحبلا

هداة البرايا آل أحمـد من بهم | وطاب رجائي قد تأملت أن تملا

أولي النسب العـالي الالى بولائهم | بحشري لميزاني غداً أرتجي الثقلا

محمـد سبطاه علي محمـد | وجعفر موسى فالرضا ذكره جلا

محمـد فالهادي علي حسن محمـد القائم المهدي من ينشر العدلا

إليك بهم ربي توسلت ضارعاً | ودمعي خوف الذنب وجهي قد بلا

فكن لي وللاخوان يا رب سامعاً | فانك مولانا ويا حبـذا المولى

بلطفك ما نرجوه من فضلك احبنا | وأنجز لنا الميعاد واجمع لنا الشملا

وصفِّ نوايانا وقوِّ ضعيفنـا | وبالعزِّ فابدل يا كريم لنا الذلا

وسقنا لمـا ترضاه واغفر ذنوبنا | وبالكثر بدِّل يا رحيم لنا القلا

وبدِّد بجيوش البؤس عنا وخصَّنا | بعونك وامنحنا الفضيلة والفضلا

وكفِّر خطايانا وأغنِ فقيرنا | وأنجح مساعينا وحسِّن لنا الفعلا

وبالعلم والإيمان فاشرح صدورنا | ونوِّر لنا يا ذا العلى الذهن والعقلا

وأتمم لنـا يا خالق الخلق نورنا | وسامح لمن منـا على غرَّة زلا

وأصلح لنا الأحوال فضلاً وأعطنا | أجلَّ المطايا والمآرب والسؤلا

وشد أيا مبـدي الوجود محالنا | بيوم به عـدلاً سرائرنا تبلى

وحقق بك اللهم رب ظنوننا | ودرَّ علينا خيرك الوافر الجزلا

ولا تقضنا عن شرعة الحق واهدنا   كما أنت مولانا طريقتك المثلى
وفي هذه الدنيا فيسرّ خالقي بنا   على الوجهة البيضاء والخطة الفضلى
وإن نقضِ فانقلنا لجنتك التي   جديد علاها لا يرثُّ ولا يبلى
وجمّلْ سجايانا وهذّبْ نفوسنا   وعنا فأجلِ الحق والشين والجهلا
وسدّدْ مرامينا ومن عفوك اسقنا   شراباً من الماذي في طعمه أحلى

أحق عبـــاد الله بالخسر والشقا   وبالذل من باللهو أوقاته يقضي
فحاذر وقيت اللهو ما عشت انه   إلى البؤس والعسرى بصاحبه يفضي
وجانب من الأعمال وفقت كلما   إله الورى والدين والخلق لا يرضي
وربك فاعبد مخلصاً خاضعاً ولا   تضيعن يوماً حتى نفل ولا فرض
وإن تعد عما قلت تبعد عن العلى   وأربابها بُعد السماء عن الأرض

يا آل فاطمة يا عدّتي لغـــد   طوبى لمن حوضكم يوم اللقا وردا
كم من حديث عن المختار جدكم   في الاعتصام بكم والاقتدا وردا

تقبّل دعائي واستجب لي تكرماً   وأولني التوفيق يا خير من أولى
فإنك ربي بالإجـــابة واعد   وحاشاك أن تضوي إلى وعدك المطلا
فكن لابتهالاتي وشكواي سامعاً   لأرجع لا بؤساً أضاف ولا محلا
وحتى أرى قاصي مراميّ دانياً   وصعب أموري يا إله الورى سهلا
ولا تلق في قلبي وصدري لواحد   من المؤمنين الغرّ بغضاً ولا غلا
وأحسن مآبي بالمعـــاد تلطفاً   ولا ترني ما عشت كرباً ولا أزلا
وكن لي حفيظاً واجعلني حافظاً   لأهل المعالي والهدى العهد والالا
والخير أرشدني وبالفضل قوّني   ومن عنقي فافكك برحمتك الغلا
ولا تخزني يوم بعثي غداً ولا   تحكّم إلهي بي عدواً ولا نذلا

ولا تحوجني للسؤال فإنني أرى الموت بي منه على ما به أولى
ولا تجعلن لي غير ذكرك والتقى وكسب المعالي والهدى والعلى شغلا
وعني فأبعد ما ترى ان قربه يجللني عاراً ويكسبني ذلا
وافرغ عليّ الدهر درع حماية لألقى به البؤس وأستدفع الجلى
وخيرك فاجعله على جمعنا الندى غزيراً جليلاً دائم المدّ منهلا
وصلّ على المختار خير العباد ما الهلال بآفاق السماء دجى هلاّ

الشيخ أحمد محمد حيدر

بين نعمى العرفان والتوحيد   اهنأني في عوالم من خلود

وافتحي العين للضياء فقد   أشرق ملء الربى وملء النجود

تستنيري بومضة العلم ، رقتها   معاني الإيقان ، والتجريد

فتكوني من شعة القدس رعشات ضياء بظلمات وجودي

آه يا نفس والطريق عسير   آمت بين مهبط وصعود

وثغور الورود ، آه من الأشواك ، تنمي على ثغور الورود

واشتباك الأحراج يمنع الضوء   الشمس رغم الضحى البهي المديد

وزئير الاسود تخرج فيه   نفحات التلحين والتغريد

آه للمفرد البئيس إذا ما اجتاز بيداء ، عن آلاف بيد

سائر والكلال يأخذ منه   بين شقي أساود وأسود

عضه الويل ، والمخاوف والضر   بأدهى سلاسل ، وقيود

من وبيء المزاج ، أيسر ما يرجوه ، من دونه طويل الرقود

لا ينال الخلاص ، إلا ولاء   عارف ، جلّ عن خود الجود

عمّ آفاق نفسه ، فهو منها   مشرق الشمس بالربى بالنجود

كل أعماله الوضيئات تنســـــــاب عليها حلاوة التوحيد

لذه بارتشافها ، ما تراءت لأخي الشوق ، بالتثليث البرود

يشرق الليل من سناها فيضحي كالضحى ، في سنائه المشهود

ليس دوني باب الهداية يوصد مذ تدرعت حب آل محمد

فهم العروة التي راح يلقى الله مستمسكاً بها كل مهتد

إنمـــا الكائنات سفر عليهم أبد لا يزال يثنى ويحمـــد

فنجوم السماء لولا ولاهم لم أخـــل أن نورها يتوقد

وبهم تلكم الكوائن ما زالت وما أن تزال تشقى وتسعد

لي فيهم وفي سواهم حديث لا يعيه العقل الجهول المبلد

إنهم سر نشأة الكون والوحي إلى الأنبيا بذلك يشهد

آية الرشد والصلاح ولاهم لا فروض لها تقام وتقعد

●

ومن قصيدة طويلة بعنوان (الهبطة) نختار هذا المقطع :

هبطت إلى ذي الدار أمتار ريعها بما سنه المختار والآل والصحب

هبطت وليس الذنب مصدر هبطتي وفي جنب عفو الله يحتقر الذنب

ولا باعتراضي قيل عنه كناية وأخبر عنها الله والرسل والكتب

هبطت ليعطى الكون في كماله وأكمل فيه هكذا حكم الرب

وأبصرت آيات الإله سوافراً يضاحكني في ظلها الأمل الرطب

تعـــاقب أبداني على الروح ربما تطهر والتكرير يحتاجه المذب

علمت بأني في بلائي فـــائز بنعمى جلال القدس فاستسهل الصعب

فإن تكُ بي تلك المصائب صبة فأنب بهـــا من ذلكم مغرم صب

وإن نقضتني الحادثات فربهـــا بكفي أسلاب وإنتاجهـــا نهب

وإن حبست روحي بجسمي فإنها مع القيد بالاطلاق منزلها رحب

لم أزل في تطلعي دائم الشوق ... إلى مجلس منـــاه شرود
بظلال الفردوس حيث الأماني ... يتراهى منها الشتيت البرود
(والأمير الخطير) ينعم ما شاء ... له الخلد ، والهوى ، والوعود
وشموس التوحيد (أبناء حران) ... وأقماره الأباة الصيـــد
و (نجوم الشهباء) لله والعلم ... طريف من عهـــدهم وتليد
و (ابن شيراز) مشعل النور ... والحبر (فتى عانة) الامام الوحيد
و (بدور الزوراء) أشرق فيهم ... روح عمرانها ، ورف البيد
وأديرت عليهم الراح بالأنهار ... والشعر ، والســلمى ، والعود
وبدا المجلس الوقور يجول الزهـــــو فيه ، ويمرح التغريـــد
واستولى في الأريكة البلبل ... (العاني) ، ومن كل روضة غريد
وهفا الخلد للسماع ، فهـــذا ... مستعيد ، وهـــذه تستزيد
كل وقت يطوف بي في كراه ... من أماني جنـــة ، وخلود
مجلس من رياض مكة ينميه ... إليهـــا ، ولاية ، وعهــود
وشعاع من الغري على يثرب ... يمشو إليه هـــادٍ رشيد
بسمات الرضى على جـــانبيه ... يجتليهن طالع مسعود
يتفيا بظله الوارف النضر ... من النـــاس سيد ومسود

الشيخ يعقوب الحسن

(١٢٨٤ — ١٣٤٨ هـ)

يا غافلاً عن هول رحلته التي ... تعنو لروعتها الجياد القود
تصبو إلى الدنيا وتعلم أنها ... دار البوار ، وجارها مطرود
هي منزل ضنك إذا ما احتله ... وفد ، تأهب للرحيل وفود
آمالها وهم ، وحب نوالها ... جهل ... وصدق مقالها تفنيد
ولرب مجرور المظالم آمن ... أمسى ، وذيل نعيمه ممدود
ومرفه قرن الشمول عشية ... أضحى ، وسجع قيانه التمديد
لا تترك الفعل الجميل إلى غد ... فلربما يأتي وأنت فقيد
في السالفين لمن تبصر عبرة ... إن كان يلقى السمع وهو شهيد

وليس الغنى إلا القناعة والنهى ... وجهلك تقوى الله ، والكسل ، والفقر
ولا تله عن تذكار ربك بالغنى ... فربح الغنى في غير طاعته خسر

أدين لله بالدين الحنيف وقد ... آمنت حقاً بما وافى به عيسى
ومذهبي الشرع لا أهوى القياس به ... من حيث لم يفرض الله المقاييسا

●

يتبين مما تقدم :

أن العلويين ينقسمون إلى فرقتين :

الأولى : تعتبر الحسين بن حمدان الخصيبي الذي عاش في أيام إمارة سيف الدولة في حلب، أحد مشايخها الكبار، وهو الذي جمع كلمة هذه الطائفة .

الثانية : لا تعتبره من رجالاتها ، ولا تعده منها .

أما عقائد العلويين فيمكن إجمالها بما يلي :

١ – يرون أن علي بن أبي طالب هو صاحب الحق الأول في زعامة المسلمين الدينية والزمنية ، وهو أحق بالخلافة من سواه وأنه وصي النبي ووزيره .

وانهم يكرهون من عاداه وأبغضه وسبه وحاربه وبغى عليه .

٢ – يعتقدون بالإمامة ويرون أنها منصب إلهي يختار الله لها من يشاء اختياره للنبوة والرسالة .

والأئمة عند العلويين إثنا عشر كل سابق ينص على اللاحق ، والاعتقاد بعصمتهم شرط في صحة إمامتهم . وأولهم آخر الأوصياء لآخر الأنبياء الامام علي المرتضى ، فالحسن المجتبى ، فالحسين شهيد كربلاء ، فعلي زين العابدين ، فمحمد الباقر ، فجعفر الصادق، فموسى الكاظم ، فعلي الرضا ، فمحمد الجواد، فعلي الهادي ، فالحسن العسكري ، فمحمد بن الحسن المعروف بالمهدي القائم المنتظر حجة العصر والزمان . والعلوي شديد التمسك بولائهم حريص على الاعتقاد بأنهم أمناء الله في أرضه ، وخزنة علمه ، وحججه على خلقه .

٣ – يقلدون الامام جعفر الصادق عليه‌السلام سادس الأئمة في أحكام الصلاة والفقه . ويرجعون في فتاويهم المذهبية ومسائلهم الفقهية إلى أحكام جعفر الصادق عليه‌السلام ، وعلى مذهبه يقيمون الصلاة ويؤلفون مصنفاتهم .

٤ – يعتقد العلويون ان ما ينزل بالعباد من مصائب ويحيق بهم من مكاره

هو نتيجة ما كسبوا وجزاء ما عملوا لثبوت اعتبار العدل الالهي أصلاً من أصول الدين عندهم ، ولأنه تبارك اسمه لا يجوز عليه الجور على خلقه .

٥ — كتاب العلوي القرآن ، وقبلته الكعبة .

٦ — يقولون بالتقية ويعتقدون بالمعاد .

٧ — يقرون بالتوحيد ويتمسكون بالايمان والاسلام .

٨ — الايمان بالجنة والنار والبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب .

٩ — يعتقدون أن من مات أو قتل في سبيل مبدأه مات شهيداً .

١٠ — ينطقون بالشهادتين ويقرأون القرآن ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف ويأتمرون به ، وينهون عن المنكر وينتهون عنه ، ويحللون ما حلل الله ورسوله ، ويحرمون ما حرم الله ورسوله ، ويوالون في الله ويعادون في الله ويقطعون في الله ، ويعظمون حرمات الله ويجاهدون في سبيل الله .

١١ — ينظرون إلى خمسة من أنصار الامـــام علي (رض) نظرة مشبعة بالاحترام،ويسمون هؤلاء الخمسة بالخمسة الأيتام وهم:المقداد بن أسود الكندي، وجندب بن جنـادة الغفاري الملقب بأبي ذر ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقنبر بن كادان الدوسي .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فلا يسعنـــا إلا أن نذكر بعض العادات والمظاهر السلبية التي يلمسها كل من عاش بين العلويين وخبر أحوالهم، وقد مرت الإشارة إلى بعضها من خلال المقالات التي أوردناها،وها نحن نذكر بعضها الاخر .

أولاً : اعتبارهم المشيخة وراثية وأغداقهم الهبات باسم الزكاة على المشايخ ولو كان هذا شيخاً بالصورة فقط ، وأغلب هؤلاء المشايخ لا يقومون بأي عمل فتراهم يجوبون البلاد من أقصاها إلى أقصاها لجمع ما ينفقونه ، مع إلحاح هؤلاء المشايخ على تقبيل أيديهم .

ثانياً : الخلاف العشائري المستفحل ما بين مختلف العشائر العلوية ، فالمجتمع العلوي عبـــارة عن عدد من العشائر هي : الحدادين ، الخياطين ، النميلاتية ، والرشاوية ، والمتاورة وغيرها الخ ... وكثيراً ما قضى هذا الخلاف العشائري على كل فرصة سانحة للاصلاح والتقدم .

ثالثاً : التمسك بالأنساب فترى العلوي يعتز بنسبه .

رابعاً : حرمان المرأة من الإرث وأكل مهرها ، فلقد كان والد الفتاة حتى عهد قريب يعتبر مهر ابنته حقاً خالصاً له ، وهذه العادة في طريق الزوال .

خامساً : التمسك بالباطن وأظهر ما يكون هذا عند فئة المشايخ .

سادساً : اعتقادهم بـ (التجبيل) ، وكثيراً مـــا يتردد على ألسنتهم ذكر (هداك الجبل ، جبل) ...

سابعاً : القسم بالزيارات ومن تلك الزيارات : الشيخ منصور ، الشيخ ربح ، الشيخ يوسف المعروف بـ(ربعو) أو أبوطاقة ،الشيخ أحمد بـ(قرفيص) ،النبي يونس النبي روبين ، الخضر ، جعفر الطيار الخ ...

ولهذه الزيارات شأن كبير عندهم .

ثامناً : يرى المشايخ أن يصنع أهل الميت وليمة عن روحه تسمى النفقة .

تاسعاً : لئن كان الطلاق نادراً عندهم ، إلا أنهم يميلون إلى تعدد الزوجات .

عاشراً : لا يسمون أولادهم بأسماء : عمر ، خالد ، هند ، عائشة ، عثمان ، هشام . معاوية ، يزيد ...

وبعض هذه العادات آخذ بالزوال والانقراض مع انتشار التعليم بين أبناء الريف ، والاختلاط ما بين أهل القرية وأهل المدينة بحيث لم تعد هذه العادات محصورة إلا في أضيق نطاق .

وبعد ، هذه هي الفرقة العلوية التي حار في أمرها المؤرخون ، وذهبت

أقوالهم فيها كل مذهب ، والتي اعتبرها فيليب حتي « اللغز الديني الذي لم يحل حلاً كاملاً في الشرق الأدنى »[1] .

وفي الحقيقة ليست هي باللغز ، بل هي فرقة إسلامية إمــــامية جعفرية إثنا عشرية تدين بمذهب أهل البيت . وعقائدها واضحة ، لا رموز فيها ولا غموض تفصح عنها اشعارهم وكتاباتهم .

وعسانا أن نكون قد أوفينا هــذه الطائفة حقها من الدراسة ، وأظهرناها للتاريخ بمظهرها الحقيقي .

---

(١) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين — ج ٢ ، ص ٢١٩ وما بعدها .

كتاب (الهداية الكبرى)[1]

للشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي

هذا الكتاب يشتمل على أسماء رسول الله ﷺ وأسماء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في السرياني والعبراني والعربي وجميع اللغـــات المختلفة ، وأسماء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى الأئمة الراشدين الحسن والحسين ابنا علي ، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن الحجة سمي جده رسول الله ﷺ ، وكنيته كنية جده ولقبه المهدي والغائب والمنتظر ، صلوات الله عليهم أجمعين ... وأسمائهم وكناهم والخاص والعام منهم ، وأسماء أمهاتهم ومواليدهم وأولادهم ودلائلهم وبراهينهم في الأوقات ووفراً من كلامهم وشاهدهم

---

(١) يقول بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي) ج ٣ : « إن الخصيبي قدم كتاب (الهداية الكبرى) وكتاب آخر اسمه (المائدة) إلى سيف الدولة الحمداني ولو بأن الكتابين مفقودان ». وذكر بروكلمان نقلاً عن ماسيليون أن كتاب الهداية ما زال يقرأ في إيران .

والنسخة التي بين أيدينا كثيرة الأخطاء تدل على جهل ناسخها باللغة العربية وقواعدها ، ولم يتسن لنا الحصول على نسخة اخرى لمطابقتها بالنسخة التي لدينا ، ولذلك رأينا أن ننشر الفصل محاولين جهد المستطاع تصحيح بعض الأخطاء ، تاركين الأخطاء الاخرى ليرى القارىء ما أصاب هذه المخطوطات من تحريف بسبب النساخة .

وأبوابهم ، والدلالة من كتاب الله عز وجل والأخبار المروية المأثورة بالأسانيد الصحيحة ، وفضل شيعتهم ...

باب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعلى آل بيته وذريته الطاهرين

مضى أمير المؤمنين وله ثلاثة وخمسون سنة ، في عام الأربعين من أول سني الهجرة ، وكان مقامه بمكة مع رسول الله ﷺ ثلاث وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة في ظهور الرسالة ، وقـــام معه بالمدينة عشر سنين ، ثم قبض النبي ﷺ وقام بعده أيام أبي بكر سنتين وشهور ، وأيام عمر تسع سنين وشهور ، وأيام عثمان اثنتي عشرة سنة ، وأيامه عليه السلام ست سنوات ، الجميع ثلاثون سنة .

ومضى علي عليه السلام بضربة من عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان ، ورووا أن شبيهه وقع على شبث بن ربعي الخيبري وكان اسمه علي . وفي القرآن مبين، وقوله في قصة ابراهيم عليه السلام: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ، وقوله تعالى إجـابة لابراهيم عليه السلام : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنـــا صالحين ، ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً) ، وقوله:(وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم) .

وله في القرآن ثلاثمائة اسم ، وروت الأسانيد الصحيحة ووجدت في قرآن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، الذي قال : قال النبي ﷺ : « من أراد أن يسمع القرآن غضاً طرياً كما أنزله الله تعالى، فليسمعه من فم أم عبدالله ــ «هي أم عبدالله بن مسعود ــ » ، وبهذا كان يدعوه رسول الله ﷺ لأبيه، ففي قرآنه : إن علياً جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علياً بيانه . وقوله تعالى : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ، والمنذر رسول الله ﷺ والهادي علي عليه السلام . وقوله تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ، والشاهد منه علي عليه السلام . وقوله عز وجل : (عمّ يتساءلون ، عن النبإ العظيم ، الذي هم فيه مختلفون) .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام لعلي بن دراع الأسدي وقـــد دخل عليه وهو محتبي في جامع الكوفة ، فوقف بين يديه فقــال عليه السلام : أرقت مدى ليلتك ، فقال له : ما أعلمك يا أمير المؤمنين بأرقي ؟ فقال : ذكرتني والله في أرقك فإن شئت ذكرتك وأخـــبرتك به ، فقال علي بن دراع : أنعم عليَّ يا أمير المؤمنين بذلك ، فقال له : ذكرت في ليلتك هـذه قول الله عز وجل (عمَّ يتساءلون ، عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون) ، فأرقك وفكرت فيه ، وتالله يا علي ما اختلف الملأ إلا بي ، وما لله نبي هو أعظم مني ، ولي ثلاثماية اسم مـــا لا يمكن التصريح بهـا لئلا يكبر القوم ولا يؤمنون بفضل الله عز وجل على رسوله وأمير المؤمنين والأئمة الراشدين .

واسمه عليه السلام في صحف شيث وإدريس ونوح وابراهيم ، وبالسرياني مبين ، وباللسان العبراني الهيولى والأمين والثبات والبيان واليقين والإيمان ، وفي التوراة اليا ، وفي الزبور اريا ، وبلغـة الزنج حيبيا وبلسان الحبشة تبريك ، وسمي يوم القليب ، وقد سقط عثمان في البير من ذاته الهلالية فعلق أمير المؤمنين برجـــله وأخرجه فسمته ميموناً ، وبلسان الأرمن افرقيا ، وباللسان العربي حيدرة ، وسمـــاه أبو طالب وهو صغير يصرع أكابر اخوته ظهيراً ، وكناه أبو الحسن والحسين وأبو شبر وأبو شبير وأبو الأتراب وأبو النور وأبو السبطين وأبو الأئمة .

وألقـابه : أمير المؤمنين ، وهو اللقب الأعظم الذي خصه الله به وحده ولم يسمَّ أحداً قبله ولا يسمى به أحد بعده وإلا كان مأبوناً في عقله ومأبوناً في ذاته ، وأمير النحل ، والنحل هم المؤمنون ، والوصي والإمام والخليفة وسيد الوصيين والصديق الأعظم والفاروق الأكبر وقسيم الجنة والنار وقاضي الدين ومنجز الوعد والمحنة الكبرى وصاحب اللواء والراد عن الحوض ومهلك الجان الأعظم ، الأنزع البطين الأصلع الأمين وكاشف الكرب ويعسوب الدين وباب حطه وباب المقـام وحجـــة الخصام ودابة الأرض وصاحب القضايا وفاصل القضاء وسفينة النجاة والمنهج الواضح والمحجة البيضاء وقصد السبيل وجرارة قريش ومفني القرون

ومكّر الكرات ومديل الدولات ورجع الرجعات والقرم الحديد الذي هو في الله أبداً جديداً .

وأمه فاطمة ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف ، ولم يكن في زمـانه هاشمي ابن هاشمية غيره وغـير إخوته جعفر وطالب وعقيل وابنيه الحسن والحسين وابنتيه زينب وأم كلثوم (عليهم السلام) .

ومشهده في الزكوات البيض بالغريين غربي الكوفة ، وفي مشهده خبر ، قال الحسين بن حمدان الخصيبي : حدثني أحمد بن صالح عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الإمام التاسع عليه السلام عن أبيه علي الرضا وموسى الكاظم وجعفر الصادق عليهم السلام ، أن الصادق عليه السلام قال للشيعة بالكوفة وقـد سألوه عن فضل الغريين والبقعـة التي دفن فيها أمير المؤمنين (وسمي الغريين غريان) ، فقال : إن الجبار المعروف بالنعمان بن المنذر كان يقتل أكابر العرب ومن ناوأه من جبابرتهم وكبرائهم ، وكان الفرسان على يمين الجادة فإذا قتل رجل امرءاً يحمل دمه إلى الجادة العالمين حتى يمزيانه ، يريد بذلك يشهده المقتول إذا رأى دمه على العالمين ، من أجل ذلك سمي الغريان .

وأما البقعة التي فيها قبر أمير المؤمنين عليه السلام فإن نوحاً صلوات الله عليه ، لما طافت بهم السفينة وأهبط جبرائيل عليه السلام على نوح فقال : إن الله يأمرك أن تنزل مـا بين السفينة والركن اليماني ، فإذا استقرت قدماك على الأرض فابحث بيدك هناك فإنه يخرج تابوت آدم فاحمـله معك في السفينة ، فإذا غاص فابحث بيدك الماء فادفنه بظهر النجف بين الزكوات البيض والكوفة لأنها بقعة اخترتها لك يا نوح ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وآله ، ففعل نوح ذلك ووصى ابنه سام أن يدفنه في البقعة مع التابوت الذي لآدم . فإذا زرتم مشهد أمير المؤمنين فزوروا آدم ونوح وعلي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد لأمير المؤمنين عليه السلام من فـاطمة عليها السلام الحسن والحسين ومحسن

الذي مات صغيراً ، وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام جميعاً) ، وكان له من خولة الحنفية أبو هاشم محمد بن الحنفية ، وكان له عبدالله والعباس وجعفر وعثمان من أم البنين وهي جعدة بنت خالد بن زيد الكلابية ، وكان له من ام عمر التغلبية عمر ورقية وهي من سبي خالد بن الوليد ، وكان له يحيى من أسماء بنت عميس الخثعمية ، وكان له محمد الأصغر من ام ولد ، وكان له الحسين ورملة وأمها أم شعيب المخزومية ، وكان له أبا بكر وعبدالله وأمها المهلا بنت مسعود النهشلية ، والذي اعقب من ولد أمير المؤمنين الحسن والحسين عليه وعليهما السلام ، ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر .

قال : ومضى أمير المؤمنين عليه السلام منهن امامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وليلى التميمية وأسماء بنت عميس الخثعمية وام البنين الكلابية وثمانية عشر ولداً ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج وتمتع بحرة ولا بأمة في حياة خديجة عليها السلام إلا بعد وفاتها ، وكذلك أمير المؤمنين ما تزوج ولا تمتع بحرة ولا بأمة في حياة فاطمة عليها السلام إلا بعد وفاتها .

وكان اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : أهل البيت نبوة ورسالة وإمامة ، وانه لا تقبلنا عند ولادتنا القوابل ، وان الإمام لا يتولى ولادته ووفاته وتغميضه وتغسيله وتكفينه ودفنه والصلاة عليه إلا الإمام الذي يتولى بعده ، وقد تولى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتغميضه علي عليه السلام وغسله وكفنه وصلى عليه ، وتولى أمر أمير المؤمنين عليه السلام ولداه الحسن والحسين عليهما السلام ، توليا تغميضه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، ولم يحضر أحد غيرهما ودفناه ليلاً ، ولم يظهر على مشهده أحد إلا بدلالة صفوان الجمال ، وكان جمال دلّه الصادق عليه السلام ، ثم دلت عليه الأئمة من موسى بن جعفر وعلي الرضا ومحمد المختار وعلي الهادي والحسن العسكري ، ورواه شيعتهم ، وكان دلالة صفوان على مشهد أمير المؤمنين وله دلالة ظهرت للناس .

قال الحسين بن حمدان : حدثني محمـــد بن يحيى الفارسي عن محمد بن جمهور القمي عن عبدالله الكرخي عن علي بن مهران الاهوازي عن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان الزاهري عن المفضـــل بن عمر الجعفي عن مولانا الصادق عليه السلام قال : دعاني سيدي الصادق في جنح الليل وهو معتم أسود ، فحضرت داره وهي تزهو نوراً بلا ظلمة ، فلما مثلت بين يديه قال : يا مفضل مر صفوان أن يصلح لي على ناقتي السمد ارحلها وأقم في البـــاب إلى وقت رجوعي اليك ، ثم خرج مولاي الصادق عليه السلام وقد أحضر صفوان الناقة وأصلح رحلها فاستوى عليها وأثارها ، ثم قال : يا صفوان خذ بحقاب النـــاقة وارتدف ، قال ففعل صفوان ذلك ومرت الناقة كالبرق الخاطف وكاللحظ السريع ، وجلس بالباب حتى مضى من الليل سبع ساعات من وقت ركوب سيدي الصادق عليه السلام .

قال المفضل : فرأيت الناقة وهي كجناح الطير وقد انقضت إلى الباب ونزل عنها مولاي عليه السلام ، فانقلب صفوان إلى الأرض خافتاً ، فأمهلته وأقبلت أنظر إلى الناقة وهي تخفق والعرق يجري منها حتى أثاب صفوان ، فقلت خذ ناقتك اليك وعد إلى أن خرج مغيث خـــادم مولاي الصادق فقال : سل يا مفضل صفوان عما رأى ، ويا صفوان حدثه ولا تكتمه .

قال : فجلس صفوان بين يدي وقال: يا مفضل اخبرك بالذي رأيت الليلة ، قد أذن لي مولاي ، قال نعم ، قال أمرني سيدي عليه السلام فارتدفت على الناقة ولم أعلم أنا في سماء أم في أرض ، غير أني احس بالناقة وكأنها الكوكب المنقض حتى أناخت ، ونزل مولاي عليه السلام ونزلت وصلى ركعتين وقال : يا صفوان صلّ واعلم أنك في بيت الله الحرام ، قال فصليت ثم ركبت وارتدفت وهبّت الناقة كهبوب الريح العاصف ثم انقضت فأناخت فنزل مولاي عليه السلام فقال : صلّ يا صفوان ركعتين واعلم أنك في المسجد الأقصى،قال: ثم ركب وارتدفت وسارت الناقة وهبطت فأناخت فنزل عنها ونزلت ، ثم قال : صلّ يا صفوان واعلم أنك بين قبري جدي عليه السلام ومنبره، قال فصليت فقال يا صفوان ارتدف

من ورائي فارتدفت فسارت مثل سيرها وانقضت منزل مولاي عليه السلام وصلى وصليت ، فقال يا صفوان أنت على جبل طور سينا الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام ، ثم ركب وارتدفت وانقضت فنزل عنها ونزلت ، فإذا هو يحمر بالبكاء يقول جللت من مقام ما أعظمك ومصرع ما أجلك أنت والله البقعة المباركة والربوة ذات قرار ومعين، وفيك والله كانت الشجرة التي كلم الله منها موسى عليه السلام بكربلا ما أطول حزننا بمصابنا فيك إلى أن يأخذ الله بحقنا .

قال وتكلم بكلام خفي عني ثم صلى ركعتين وصليت وأنا أبكي وأخفي بكاي ، ثم ركب وارتدفت فنزل عن قريب ونزلت وصلى وصليت ، فقال يا صفوان هل تعلم أين أنت قلت يا مولاي عرفني حتى أعرف ، قال أنت بالغريين في الزكوات البيض في البقعة التي دفن فيها أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال فقلت يا مولاي فاجعل لي اليها دليلاً قال ويحك بعهدي أو بعدي قال فقلت يا مولاي بعهدك وبعدك ، قال على أنك لا تدل عليها ولا تزورها إلا بأمري ، قال فقلت يا مولاي اني اليها ولا أزورها إلا بأمرك قال يا صفوان من الشعير الذي تزودته الناقة فانثر منه حباً إلى مسجد السهلة وابكر عليه تستدل وتعرف البقعة بعينها وزرها إذا شئت ولا تظهرها إلى أحد إلا من تثق به ومن يتلوني من الأئمة عليهم السلام إلى وقت ظهور مهدينا أهل البيت سلام الله عليهم ، ثم يكون الأمر إلى الله ويظهر فيها مـا يشاء حتى تكون معلماً لشيعتنا متضرعاً إلى الله ووسيلة للمؤمنين .

قال المفضل فظللت باقي ليلتي راكعاً وساجداً أسأل الله إلى صباح ذلك اليوم فلما أصبحت دخلت على مولاي عليه السلام ، فقلت أريد الفوز العظيم والسعي إلى البقعة التي بين الزكوات البيض في الغريين ، قـال امض وفقك الله يا مفضل وصفوان معك،قال المفضل فأخذ بيدي وقصد مسجد السهلة، ثم استدللنا بحبات الشعير المنثور حتى وردنا البقعة ، فلذنا بها وزرنا وصلينا ورجعنا وأنفسنا مريضة خوفاً من أن لا نكون وردنا البقعة بعينها ، قال ودخلنا من مزارنا منهـا إلى

مولانا الصادق عليه السلام فوقفنا بين يديه، فقال والله يا مفضل ويا صفوان ما خرجنا عن البقعة عقداً واحداً تقصيتا عنها قدماً ، فقلنا الحمد لله ولك يا مولانا الشكر لهذه النعمة وقرأ كل شيء أحصيناه في إمام مبين .

وروى بهذه الاسناد عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن الباقر عليه السلام قال : دخل سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي وأبو الذر جندب الغفاري وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليماني وأبو الهيثم مالك بن التيهان وخزيمة بن ثابت وأبو الطفيل عامر على النبي صلى الله عليه وآله ،فجلسوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم فقالوا فديناك بالآباء والامهات يا رسول الله ، إنا نسمع في أخيك علي عليه السلام ما يحزننا سماعه وإنا نستأذنك في الرد عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما عساهم يقولون في أخي علي ، فقالوا يا رسول الله انهم يقولون أي فضيلة له في سبقه إلى الإسلام ، وإنما أدركه الإسلام طفلاً ونحو هذا ، فقال رسول الله هذا ما يحزنكم قالوا نعم يا رسول الله ، فقال أسألكم بالله هل علمتم من الكتب الاولى أن ابراهيم عليه السلام هربت به أمه وهو طفل من عدو الله وعدوه النمرود في عهده فوضعته أمه بين ثلاث أشجار بشاطيء نهر يتدفق يقال له حوران ، وهو بين غروب الشمس وإقبال الليل ، فلما وضعته أمه واستقر على وجه الأرض قام من تحتها فمسح رأسه ووجهه وسائر بدنه وهو يكثر من الشهادة بالله وبالوحدانية ، ثم أخذ ثوباً فاتشح به وأمه ترى ما يفعل فرعبت منه رعباً شديداً ، فهرول من بين يديها ماداً عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل : (فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي) وقصة الشمس والقمر إلى قوله تعالى (وما أنا من المشركين) .

وعلمتم أن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال لقتل موسى عليه السلام ، فلما ولدته أمه أوحي اليها أن يأخذوه من تحتها وتلقيه في التابوت وتقذفه في اليم ، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها يا أم اقذفيني في التابوت ، فقالت له هي من كلامه يا بني إني

أخاف عليك من الغرق فقال لها لا تخافي إن الله رادّني إليك، ففعلت ذلك فبقي التابوت في اليم إلى أن ألقاه على الساحل وردّ إلى أمه وهو برهة لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً، وروي أن المدة كانت سبعين يوماً وروي أنها كانت تسعة أشهر ، وقال الله تعالى في حال طفوليته (ولتصنع على عيني ، إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله) إلى آخر الآية .

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام ، قال الله تعالى : (فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) إلى آخر الآية.. . فكلم أمه وقت مولده فقال لها: (فكلي واشربي وقرّي عيناً فإما ترينّ من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) ، وقال : (فأشارت إليه ، قالوا كيف نكلم مَن كان في المهد صبياً ، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ، وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً) ، فتكلم عيسى بن مريم عليه السلام في وقت ولادته فأعطي الكتاب والنبوة وأوصي بالصلاة والزكاة في ساعة مولده ، وكلمه الناس في اليوم الثالث .

وقد علمتم جميعاً خلقني الله وعلياً من نور ، ونوري ونوره نوراً واحداً ، وكنا كذلك نسبح الله ونقدّسه ونمجده ونسبحه ونهلله ونكبره قبل أن يخلق الملائكة والسماوات والأرضين والهوى ثم العرش وكتب أسماءنا بالنور عليه ثم اسكننا صلب آدم ، ولم نزل ننتقل في أصلاب الرجال المؤمنين وفي أرحام النساء الصالحات ، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر وزمان إلى أبي عبد المطلب ، فإن نورنا يظهر في بلجات وجوه آبائنا وامهاتنا حتى تثبت أسماءنا مخطوطة بالنور على جباههم ، فلما افترقنا نصفين في عبدالله نصف وفي أبي طالب عمي نصف ، كان تسبيحنا في ظهريهما ، فكان عمي وأبي إذا جلسا في ملأ من الناس ناجى نوري من صلب أبي نور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من صلب أبوينا وبطني امينا .

ولقد علم جبريل عليه السلام في وقت ولادة علي وهو يقول : هـــذا أول ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدك الله بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شدد به أزرك وأعلنت بـــه ذكرك علي بن أبي طالب ، فقمت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد ام علي بن أبي طالب وقد جـــاءها المخاض ، فوجدتها بين النساء والقوابل من حولهـا ، فقال حبيبي جبريل : اسجف بينها وبين النساء سجافاً ، فإذا وضعت علي فتلقاه بيدك اليمين ، ففعلت ما أمرني به ومددت يدي اليمين نحو امه فإذا بعلي قائلاً على يدي واضعاً يده اليمين في اذنه يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتي ، ثم أشار إليّ فقال يا رسول الله اقرأ ، قلت اقرأ والذي نفس محمـــد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وابنه شيث ، فتلاها حتى تمت من أول حرف إلى آخر حرف حتى لو حضر شيث لأقرّ بأنه أقرأ لها منه ، ثم تلا صحف

(مفقودة الصفحات من ٥٩ إلى ٦٤)

قال الحسين بن حمدان : حدثني جعفر بن مالك عن محمد بن خلف عن المحول ابن ابراهيم عن زيد الشحام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد بن عبدالله بن حزام الأنصاري عن حذيفة بن اليمان ونعمان وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت بالحديث الذي كان لحذيفة بن اليمان مع أبي بكر وقصد داره بهؤلاء الثلاثة في يوم جمعة في أول يوم من شهر رمضان فرض على المسلمين صيامه ، وأكل أبو بكر الطعـــام وشربه الخمرة وقوله الشعر الذي لزمه الكفر بالله عز وجل وبرسوله ﷺ ، واجتمعت تيم وهي قبيلة أبي بكر ، وعدي وهي قبيلة عمر ، وامية وهي قبيلة عثمان ، وزهرة وهي قبيلة عبد الرحمن بن عوف الزهري ، والكل من قريش ، فقالوا: يا رسول الله ما لأبي بكر ذنب فلا تحرم علينا الخمرة فهب لنا ذنبه واقبل منا الكفارة، فقال رسول الله ﷺ : لا حكم إلا حكم الله ، وأنا منتظر ما يأتي به جبريل عليه السلام من الله عز وجل ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (والذي خبث لا يخرج إلا نكداً) ، ونهى بذلك .

وكثر سؤال الناس عن الخمرة إلى رسول الله ﷺ عن شرب الخمر ونادى في المدينة وكتب إلى أهل الإسلام بذلك ، واحتجوا بأنه مطلق حلال ولم ينزل تحريمها في كتاب من كتب الله عز وجل ، وذكروا خبر نوح عليه السلام وأنه شرب وسكر من الخمر حتى رقد ، وخرج ابنه حام وقد حلت الريح ثوب أبيه حتى كشفت عورته ، فوقف ينظر اليه ويتضاحك ويشيح بوجهه ويعجب من أبيه ، فقام سام ينظر اليه ويرى ما يصنع ، فقـــال له : ويحك يا حام بمن تهزأ ؟! فلم يخبره بشيء ، فنظر سام وإذا بالريح قد كشفت ثوب أبيه وهو سكران نائم ، فدنا منه وألقى عليه ثوبه وقعد يحرسه إلى أن أفاق وانتبه من رقدته فنظر إلى سام فقال : يا بني ما لك جالس وملاءتك علي ؟ لو أنك متفكر ألا يكون أحد جنى عليك جنـــاية قعدت تحرسني منها ، فقال الله : الله ورسوله أعلم ، فهبط جبريل عليه السلام وقال له : يا نوح ربك يقرئك السلام ويقول لك ان حام فعل بك كيت وكيت ، وسام ابنك أنكر ذلك من فعله وسترك وطرح ملاءته عليك وحرسك من أخيه حام ومن الريح .

فقال نوح : بدل ما بحام من جمـــال قبحاً ومن خير شراً ومن إيمان كفراً ولعنه لعناً وبيلاً كما صنع ما صنع بأبيه ولم يشكر لولادته ولا لهدايته ، فاستجاب الله لدعاء نبيه نوح عليه السلام في ولده حام ، واستحال جمـــاله سواداً محباً مقلقاً مقحطاً طمطمانياً ، فوثب على أبيه نوح يريد قتله ، فوثب عليه سام فسلا هامته بيده وصدر عنه ، فدعا نوح عليه السلام أن ينزل عليه الأمان من ذريته وأن يجعل بين حام وذريته العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة .

واحتجوا بأن القرابين لمـــا منذ اقرب هابيل كانوا يشربون الخمر مفصصاً سفراني وجهه ببهطماهي لها خبزاً ساعاً سد [1] لنـــا ويسقون القرابين منها

---

(١) لم نفهم هذه العبارات فصورناها كما هي برسمها .

وشرباها ووقفا بقرب منها ، وإن شبراً وشبيراً ابنا هارون ﷺ قربا قرباناً ثم سقاه الخمر في بطونهما فقبلا بذلك .

واحتجوا بقول الله عز وجل في الزبور على لسان داود ﷺ خمراً مرثياً جربادلنا تزيا مفصح اثر فسمحاً لحاً لنا قلت ترياشا حسر خوا حسرا حرابا [1].

قال داود ﷺ : معنى خمرة هي الخمر هي شقيق لنا قلب ترياشا ابن آدم ، ويسقون القرابين منها وانها شربت بعهد رسول الله ﷺ فاتخذوا الذي والمزفة إلى سكرة أبي بكر ، فقال المسلمون : لمَ تنهنا عن شربها يا رسول الله ؟ أنزل فيها أمر من عنـــد الله فنعمل به ؟ فأنزل الله عز وجل : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ، فقال المسلمون : إنما امرنا بالاجتناب عنها ولم تحرم علينا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) ، فقالوا : امرنا أن ننتهي ولم تحرم علينـــا ، فأنزل الله عز وجل : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمها أكبر من نفعهما) ، فقال المسلمون : فيه منافع للناس وإن كان الإثم أكبر من المنافع ولم يحرم شربها علينا ، فأنزل الله تعالى : (قل إنمـــا حرّم ربي الفواحش مـــا ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير حق) ، فصحّ تحريم الخمر من قولهم ان الإثم اسم من أسماء الخمرة ، ويستشهد بما تقدم من قول امرىء القيس ابن حجر الكندي حيث قال :

شربت الإثم حتى زال عقلي كذاك الإثم يذهب بالعقول [2]

ومما عنى به السيد بن محمد الحميري في الخمرة يقول :

---

(١) لم نفهم هذه العبارات فصورناها كما هي برسمها .

(٢) لم نعثر على هذا البيت في ديوان امرىء القيس .

لولا عتيق وشوم سكرته   كانت حلالاً كسابغ العسل

وفي قصيدة أخرى نونية يقول :

كانت حلالاً لساكن الزمن ...

وله في لقاء أمير المؤمنين عليه السلام وحمله له إلى مسجد قباء وخبره مع رسول الله ﷺ وخطابه له يقول :

لما لقاه أبو الفصيل   فخلا به وقرينه لم يعلم

فتناشدوا في نقضه العهد الذي   أخذ النبي عليه غير تكتم

لتسلمن إلى الوصي أمامه   وامارة صارت له من آدم

قال الغوي من أين لي ذا خبرة   أدرى ويشهد بالذي قد تزعم

قال الوصي هل لك عني مخبرا   عن النبي فقال آه حرم

أين النبي وكيف لي بغيب ..   بين الجنادل في ضريح مظلم

قال الوصي علي ان تلقاه في   نادي قبا في مسجد لم يهدم

قال الغوي له بعد مماته   قال الوصي نعم برغم مرغم

فأتى به فإذا النبي بحضر   حتى يحاوره بغير تجمجم

أنسيت ويلك يا عتيق وكبه   لجبينه على الأرض صفة النادم

قال النبي له عتيق ردها   ويلك تنجو من جريرة ظالم

قال الشقي نعم أردت ظلامة   لعلي ذو الهادي بغير تندم (١)

وله في هذا المعنى قصيدة اخرى يقول :

حتى لقيه أبو الفصيل بجانب   فخلا به وقرينه لم يشعر

---

(١) نقلنا هذه الأبيات من الكتاب كما وردت لنبين للقارىء التحريف الذي أصاب هذه المخطوطة وسواها .

وعنه بهذا الاسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن سلمان الفارسي عليهما السلام قال: دخل أبو بكر وعمر وعثمان على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ما لك تفضل علينا علياً في كل الأعمال والأشياء ولا يرى لنا معه فضل، قال لهم ما أنا فضلته بل الله فضله، فقالوا وما الدليل على ذلك، فقال ﷺ إذا لم تقبلوا مني فليس شيئاً عندكم أصدق من أهل الكهف حتى تسلموا عليهم وأنا أحملكم وعلي، وأجعل سلمان شاهداً فمن أحيا الله أصحاب الكهف له وأجابوه كان الأفضل، قالوا رضينا يا رسول الله.

فأمر رسول الله ببسط بساط له ودعا بعلي فأجلسه في البساط، وأجلس كل واحد منهم قرنة، قال سلمان وأجلسني القرنة الرابعة وقال يا ريح احمليهم إلى أصحاب الكهف ورديهم إليّ، فدخلت الريح وسارت بنا فإذا نحن في كهف عظيم فحطت عليه، قال أمير المؤمنين يا سلمان هذا الكهف والرقيم فقل للقوم تتقدمون أو أتقدم، فقالوا نحن نتقدم فقام كل واحد منهم وصلى ودعا وقال السلام عليكم يا أصحاب الكهف فلم يجيبهم، فقام بعدهم أمير المؤمنين وصلى ركعتين ودعا بدعوات فصاح الكهف وصاح القوم من داخله بالتلبية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، فقالوا وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه لقد أخذ العهد علينا بعد إيماننا بالله ورسوله محمد ولك يا أمير المؤمنين بالولاية إلى يوم الدين.

فسقط القوم لوجوههم وقالوا يا أبا عبد الله ردنا، فقلت وما ذلك إلي فقالوا يا أبا الحسن ردنا فقال عليه السلام يا ريح رديهم بنا إلى رسول الله ﷺ، فحملنا فإذا نحن بين يديه فقص عليهم رسول الله القصة كما جرت فقال: حبيبي جبرائيل أخبرني أن علياً فضله علينا، وعنه عن يعقوب بن أشر عن زيد بن عامر الطاطري عن زيد بن شهاب الأزدي عن زيد بن كثير اللحمي عن أبي سمينة محمد بن علي عن أبي بصير عن مولانا الصادق عليه السلام قال: لما أظهر رسول الله ﷺ فضل أمير المؤمنين كان المنافقون يتخافتون بذلك ويسرونه، خوفاً من رسول الله خطب

أكابر قريش فاطمة وبذلوا في تزويجها الرغائب، وكان رسول الله ﷺ لا يزوج أحداً منهم حتى خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ يا علي ما خطبتهـــا الا والله زوجك إياها في السماء لأن الله وعد ذلك فيك وفي ابنتي فاطمة .

فقام اليه أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وقال يا رسول الله وقد زوّج الله علياً في السماء بفاطمة عليها السلام ، فقال له ﷺ نعم يا ابن أيوب أمر أمته الجنة أن تتزخرف وشجرة طوبا أن تنشر أغصانها في السبع سماوات إلى حملة العرش أن تحمل بأغصانهـا دراً وياقوتاً ولؤلؤاً ومرجاناً وزبرجداً وزمرداً صكاكاً مخطوطة بالنور ، هذا ما كان من الله للملائكة وحملة العرش وسكان السماوات إكراماً لحبيبه وابنته فاطمة ووصيه علي ، وأمر لجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل واللوح المحفوظ والقلم ونون وهي مخازن وحي الله وتنزيله على أنبيائه ورسله وأن يقفوا في السماء الرابعــة وأن يخطي جبرائيل بأمر الله ويزوج ميكائيل عن الله ويشهد جميع الملائكة وانتثرت طوبا من تحت العرش إلى سماء الدنيا فالتقطت الملائكة تلك النثارة والصكاك فهو عندهم مدخورا .

قال أبو أيوب يا رسول الله مــا كان نحلتها ، قال يا أبا أيوب شطر الجنة وخمس الدنيا وما فيها والنيل والفرات وسيحان وجيحان والخمس من الغنائم ، كل ذلك لفاطمة عليها السلام نحلة من الله وحباً لا يحل لأحد أن يظلمها فيه بورقة قال أبو أيوب بخ بخ يا رسول الله هذا من الشرف العظيم أقر الله بهــا عيناك وعيوننا يا رسول الله .

فقام حذيفة بن اليماني رضي الله عنه على قدميه وقال يا رسول الله تزوجها في يوم الأربعين من تزويجها في السماء ، قال حذيفة بن اليماني ما نحلتها في الأرض يا رسول الله ، قال يا عبد الله نحلتها ما تكون سنة من نساء أمتي من آمن منهن واتقى ، قال وكم هو يا رسول قال خمسماية درهم قال حذيفة يا رسول الله ليزيد عليها في نساء الامة فإن بيوتات العرب تعظم النحلة وتتنافس فيها تأديباً من الله

ورحمة منه في ابنتي وأخي ، قـــال حذيفة بن اليماني يا رسول الله فمن لم يبلغ الخمسماية درهم قال له ﷺ تكون النحلة ما ترضى عليه ، قال حذيفة يا رسول الله فإن أحب أحد من الأمة الزيادة على الخمسماية درهم ، فقال له ﷺ يجمل ما يعطيها أرض الدنيا براً ولا يزيد على الخمسماية درهم ، فقال حذيفة صدقت يا رسول الله فيما بلغتنا إياه عن الله عز وجل في قوله عز من قـــائل : (وأتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكن ميثاقاً غليظاً) .

قال النبي ﷺ ما وجب لهن ذلك إلا عند الافضاء اليهن إلى مـــا ترى يا أبا عبد الله حذيفة وتسمع قوله عز وجل : (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفوا أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ، ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بمـــا تعملون بصيراً) ، فاعلم عز ذكره انه إذا لم يفض اليهن ولم يمسسن أن لا تأخذوا شيئاً .

قال فلما تمت الأربعين يوماً أمر الله رسوله ﷺ أن يزوجها من علي عليه السلام فزوجه في مسجد رسول الله ﷺ ، وحضر جميع المسلمين وفيهم حاسداً لعلي وشامتاً بفاطمة وانها تزوجت من فقير ورضا مسروراً إرضاء الله ورسوله ، فلما اجتمعوا وتكاثفوا قال رسول الله ﷺ : قد أخبرتكم معاشر الناس ما أكرمني الله به وأكرم به أخي علي ابنتي فاطمة عليها السلام وتزويجها في السماء ، وقد أمرني الله أن ازوجه في الأرض وأن أجعل له نحلتها خمسماية درهم ثم تكون بينة في أمتي من أغنيائهم والمقبل فيهم ما تراضيا عليه ، ثم قال قم فديتك يا علي فاخطب لنفسك فإن هذا اليوم كرامتك عند الله وعند رسوله .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله حمداً لأنعمه وأياديه لا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه الا وان النكاح مما أمر الله ويرضيه ومجلسنا هذا مما قدره الله وقضا فيه هذا رسول الله ﷺ قد زوجني ابنته فاطمة وصداقها على خمسمائة درهم ، فاسألوا رسول الله واشهدوا علي فقال رسول

الله : ما زوّجتك حتى زوّجك الله في السماء منذ أربعين يوماً ، فاشهدوا رحمكم الله ، فخرج مولاي لام سلمة زوجة رسول الله ﷺ فنثر سكراً ولوزاً ونثر الناس من كل جانب .

وانصرف رسول الله ﷺ ويده في يد أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل إلى مشرفة ام المؤمنين ام سلمة ، وهي مشرفة عالية البناء كثيرة الأبواب والطاقات ، وانصرف الناس إلى منازلهم ، وارتفع في دور الأنصار نقر الدفوف من مشارف رسول الله ﷺ والأصوات بحمد الله وشكره والثناء عليه ، فدعا رسول الله بتمرات كانت له في عقب وفضلة سمن عربي فطرحه في قصعة كانت له وفتها في يده وقال : قدموا الصحاف والقصاع واحملوا إلى سائر أهل المدينـــة وأبواب المهاجرين والأنصار ثم سائر المسلمين وأسرعوا في المدينة للسائلة ما يأكلون ويتزودون ، فلم تزل يده المبـاركة فيه تنتقل من قصعته إلى الصحاف من ذلك الخير وهي تتلىء وتفيض ، حتى امتلأت منها منازل المسلمين في المدينـــة واشرعت في الطرقات ، فأكلت وتزودت السائلة وسائر الناس ، وقصعته ﷺ كهيئتها بحالها .

وتكلم المنافقون والحساد لأمير المؤمنين عليه السلام وقالوا لنسائهم : ألقين إلى فاطمة ما تصنعن تسمعن منا ، فبلغوها وقلن لها : خطبك أكبر الناس وأغنياؤهم وبذلوا لك الرغائب فزوّجك رسول الله من فقير قريش وليس له خمساية درهم ولا ثمن درعة التي وهبها له رسول الله ، ولا يقـــدر أن يملك من الدنيا أكثر من فراش أديم ومضوغه محشوة ليف النخل وأصواف الغنم ، فألقين نساؤهم إلى فاطمة عليها السلام هذا القول وزدن فيه .

وحكته ام سلمة لرسول الله ﷺ ، فخرج إلى مسجده واجتمع الناس من حوله فقال ﷺ : مـا بال قوم منكم يؤذون الله ورسوله وعلي وفاطمة ؟ فقال الناس : لعن الله من يؤذيك يا رسول الله ومن لم يرضَ مـــا رضيت ويسخط ما سخطت ، فقال لهم : بلغني عن قوم منكم أنهم يقولون اني زوّجت فاطمـة من

أفقر قريش ، وقد علم كثير من الناس أن الله تعالى أمر جبرئيل أن يعرض عليّ خزائن الأرض وكنوزها وجبالها وبحارها وأنهارها ، فقلت له وأخي علي يرى ما رأيت ويشهد ما شهدت ، فقال نعم ، فقال : حبيبي جبرائيل ما عند الله من الملك الذي لا يحول ولا يزول في الآخرة التي هي دار القرار أحب إلي من هذه الدنيا الفانية ، فكيف أكون وأخي علي وابنتي فاطمة ؟ الله بيني وبين المنافقين من امتي . فأنزل الله عز وجل : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) إلى آخر الآية .

وعنه بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : لما كثر قول المنافقين وحساد أمير المؤمنين عليه‌السلام فيما يظهره رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من فضل أمير المؤمنين ويبصر الناس ويدلهم ويأمرهم بطاعته ويأخذ البيعة له من كبرائهم ومن لا يؤمن غدره ويأمرهم بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ويقول لهم إنه وصيي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي والحجة على خلقه من بعدي ، من أطاعه سعد ومن خالفه ضلّ وشقي . . قال المنافقون : لقد ضل محمد في ابن عمه علي وغوى وجن ، والله ما فتنه فيه ولا حببه اليه إلا قتل الشجعان والفرسان يوم بدر وغيره من قريش وسائر العرب واليهود ، وإن كل ما يأتينـا به ويظهره في علي من هواه ، وكل ذلك يبلغ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتى اجتمع في دار الأقرع بن حابس التميمي وكان مسكنها في وقت صهيب الرومي وهم التسعة الذين هم أعداء أمير المؤمنين عليه‌السلام كان عدادهم عشرة وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالوا : قد أكثر رسول الله في أمر علي وزاد فيه حتى لو أمكنه أن يقول لنا اعبدوه لقال ، قال سعد بن أبي وقاص : ليت محمداً أتانا فيه بآية من السماء كما أتاه في نفسه الآيات من شق القمر وغيره .

وباتوا ليلتهم تلك ، فنزل نجم من السماء حتى صار على دورة المدينة ودخل ضوؤه في البيوت وفي الآبار والمغارات وفي المواضع المظلمة من منازل الناس ،

فذعر أهل المدينة ذعراً شديداً وخرجوا وهم لا يعلمون ذلك النجم على دار مَن قد نزل ولا أين هو معلق ، إلا أنهم يظنونه على بعض منازل رسول الله ﷺ .

وسمع رسول الله ذلك الضجيج والناس ، فخرج إلى المسجد وصاح بالناس : ما الذي أزعجكم وأعاقكم من هـــذا النجم النازل على دار علي بن أبي طالب ؟ فقالوا نعم ، فقال : فلا يقول منافقوكم التسعة الذين اجتمعوا في أمسكم في دار صهيب الرومي فقالوا فيّ وفي أخي علي مـــا قالوا ، وقال قائل ليت محمداً أتانا بآية من السماء في علي كما أتانا بهـــا في نفسه من شق القمر وغيره ، فأنزل الله عز وجل هذا النجم على دار أخي علي آية له خصّه الله بها، فلم يزل ذلك النجم معلقاً على مسربة أمير المؤمنين ومعه في المسجد إلى أن غاب كل نجم في السماء وهـــذا النجم معلق .

فقال لهم رسول الله ﷺ : هذا حبيبي جبرائيل قد نزل عليّ في هذا النجم وحياً وهو ما سمعتموه ، ثم قرأ ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والنجم إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى) ... ثم ارتفع النجم وهم ينظرون اليه والشمس قد بزغت وغاب كل نجم في السماء .

فقال بعض المنافقين : لو شاء محمد لأمر هذه الشمس فنادت باسم علي فقالت هذا ربكم فاعبدوه ، فهبط جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بمـــا قالوا ، وكان هـــذا في ليلة الخميس وصبيحته ، فأقبل رسول الله بوجهه الكريم على الله وعلى الناس وقال : استعيدوا علي من منزله ، فاستعادوا اليه ، فقال ﷺ : يا أبا الحسن ، إن قوماً من منافقي امتي ما قنعوا بآية النجم حتى قالوا : لو شاء محمد لأمر الشمس أن تسلم على علي وتقول هذا ربكم فاعبدوه ، فبكـّر يا علي بعد صلاتك الفجر إلى بقيـع الغرقد وقف نحو مطلع الشمس ، فإذا بزغت الشمس فادعُ بدعوات نلقنك إياهـــا وقل للشمس : السلام عليك يا خلق الله الجديد ، واسمع ما تقول وما تردّ عليك ، وانصرف إلى البقيـع .

فسمع الناس ما قال رسول الله ﷺ وسمع التسعة المفسدين في الأرض فقال بعضهم لبعض : لا تزالون تقرون محمداً في ابن عمه على كل شيء وليس قال مثلما قاله في هذا اليوم ، فقال اثنان منهما وأقسما بالله جهد أيمانهما — أبو بكر وعمر — أنهما لا بد أن يحضرا إلى البقيع ينظرا ويسمعا ما يكون من علي والشمس ، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر ، وأمير المؤمنين عليه السلام معه في الصلاة ، فأقبل عليه النبي وقال له : قم يا أبا الحسن إلى ما أمرك الله ورسوله به فائت البقيع حتى تقول للشمس ما قلت لك ، وأسر اليه سراً كان في الدعوات التي علمه إياها .

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام يسعى إلى البقيع ، فأخفوا أشخاصهما بين تلك القبور ووقف أمير المؤمنين بجانب البقيع حتى بزغت الشمس فهمهم كما علمه النبي بهمهمة لم يعرفوا بها ، فقالوا: هذه الهمهمة مما علمه محمد من سحره ، فقال: السلام عليك يا خلق الله الجديد ، فأنطقها الله بلسان عربي مبين وقالت : وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه ، أشهد أنك الأول والآخر والباطن والظاهر وأنت بكل شيء عليم ، وأنك عبد الله وأخا رسول الله حقاً .

فأرعد القوم واختلطت عقولهم ورجعوا إلى رسول الله ﷺ مسودة وجوههم تفيض أنفسهم غيظاً ، فقالوا : يا رسول الله ما هذه العجائب التي لم نسمع بها من النبيين ولا من المرسلين ولا في الامم الغابرة القديمة ؟ ليت تقول ان علياً ليس بشراً وهو ربكم فاعبدوه ، فقال لهم رسول الله ﷺ بمحضر علي : ما رأيتم ؟ فقالوا : ما نقول ونسمع ونشهد بما قال علي للشمس وما قالت له الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : لا بل تقولوا ما قال علي للشمس ، فقالوا : قال علي للشمس : السلام عليك يا خلق الله الجديد ، ثم همهم همهمة تزلزل منها البقيع ، فأجابته الشمس : وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه ، أشهد أنك الأول والآخر والباطن والظاهر وأنت بكل شيء عليم وأنك عبد الله وأخو رسول الله حقاً .

فقال رسول ﷺ : الحمد لله الذي خصنا بما تجهلون وأعطانا ما لا تعلمون وقد علمتم اني آخيت علي دونكم وأشهدكم أنه وصيي فما أنكرتم عساكم تقولون ما قالت له الشمس أشهد أنك أنت الأول والآخر والباطن والظاهر ، قالوا يا رسول الله انك أخبرتنا ان الله هو الأول والآخر والباطن والظاهر في كتابه العزيز المنزل عليك .

قال رسول الله ﷺ : ويحكم وأنّاكم بعلم ما قالت الشمس ، أما قولها انك الأول فصدقت انه أول من آمن بالله ورسوله ممن دعوتهم من الرجال إلى الإيمان بالله وصدقيه في السماء ، وأما قولها له الآخر فهو آخر الأوصياء وأنا آخر النبيين والأنبياء والرسل وقولها الظاهر فهو الذي ظهر على كل ما أعطاني الله من علمه فما علمه معي غيره ولا يعلمه بعدي سواه ، وأما قولها الباطن فهو والله باطن علم الأولين والآخرين وسائر الكتب المنزلة على النبيين والمرسلين ، وما زاد في الله وخصني الله من علم ، وأما قولها له يا من أنت بكل شيء عليم فإن علي يعلم المنايا والقضايا وفصل الخطاب وما تعلمون ، فماذا أنكرتم قالوا بجمعهم نحن نستغفر الله يا رسول الله لو علمنا ما تعلم لسقط الاعتذار والفضل لك يا رسول الله ولعلي فاستغفر لنا فأنزل الله تبارك وتعالى : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي الفاسقين) ، وهذا في سورة المنافقون. فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن منير القمي عن زيد بن صعصعة التميمي عن عامر بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال قلت يا سيدي كم من مرة ردت الشمس على جدي أمير المؤمنين ، قال يا أبا بصير ردت له مرة عندنا بالمدينة ومرتين عندكم بالعراق ، فأما التي عندنا بالمدينة فإن رسول الله ﷺ صلى العصر وخرج إلى منفس في غربي المدينة وأمير المؤمنين يتبعه ولم يكن صلى العصر فلحق رسول الله عليه النعاس فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام ورقد فلم ينتبه من رقدته إلا وقد توارت الشمس بالحجاب

فلما انتبه رسول الله ﷺ قال أمير المؤمنين يا رسول الله ما صليت ولا أيقظتك من رقدتك إجلالاً وتعظيماً وإشفاقاً عليك يا رسول الله ، فقال رسول الله اللهم انك تعلم أن علياً عظم نبيك وأشفق عليه أن يوقظه من رقدته حتى غربت الشمس ولم يصل العصر فكرم نبيك ووصيك بردّ الشمس عليه حتى يصلي العصر فأقبلت من مغربها راجعة لها زجل بالتسبيح والتقديس حتى صارت في منزلة الشمس لوقت العصر ، فصلى أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله ﷺ وجميع الناس ينظرون ، فلما قضى صلاته هوَت إلى مغربها كالبرق الخاطف والكوكب المنقض،فأمر رسول الله ﷺ أن يبنى في موضع صلاة أمير المؤمنين مسجداً يصلى فيه ويزار .

قال الحسين بن حمدان رضي الله عنه أنا رأيت هذا المسجد في غربي المدينة في أرض سهلة سنة ثلاثة وسبعين ومائتين من الهجرة ، وصليت فيه مع جمع من الناس كثير ، والمسجد يجدد أبداً في كل زمان ويعرف بموضع ردة الشمس لعلي أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشهد معروف .

وأما الأولى من المرتين من العراق فإن أمير المؤمنين سار بعسكره من النخلة مغرباً حتى نهر كربلاء فمال إلى بقعة يتضوع منها المسك وقد جن عليه الليل مظلماً معتكراً ومعه نفر من أصحابه ، وهم محمد بن أبي بكر والحارث الأعور الهمداني وقيس بن عبادة ومالك الأشتر وإبراهيم بن الحسن الأزدي وهاشم المرقاة.

قال ابن عبيد الله بن زياد : فلما وقف في البقعة وترجل النفر معه وصلى قال لهم صلوا كما صليت ولكم على علم هذه البقعة فقالوا يا أمير المؤمنين لك مان علينا بمعرفتها ، فقال عليه السلام هذه والله الربوة التي ذات قرار ومعين التي ولد فيها عيسى عليه السلام وفي موضع الدالية من ضفة الفرات غسلته مريم واغتسلت ، وهي البقعة المباركة التي نادى الله موسى من الشجرة وهو محضر ركاب من هناه الله به جده رسول الله ﷺ وغراه فبكوا وقالوا يا أمير المؤمنين هو سيدنا أبي عبد الله الحسين،قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام احفظوا من سؤاتكم فإنه وإخوانه

هذا السواد وما احب ان قسموا فتحزنوا على الحسين ، على أن الحسين قـــد علم وفهم ذلك كله وأخبره به جده رسول الله ﷺ.

ثم قبض قبضة من نثر دوحات كأنهن قضبان اللجين فاشتمها ثم ردهـــا في أيدينا وقال تحيوا بهـا ، فأخذناها فإذا هي بغزلان ، فقال لهم : لا تظنوا أنها من غزلان الدنيا ، بل هي من غزلان الجنــــة تعمر هذه البقعة وتؤنسها وتنثر فيها الطيب .

قال قيس بن سعد بن عبادة : كيف لنا بأن نرمم هذه البقعة بأبصارنا وهذا الليل بظلمته يمنعنا من ذلك ؟ فقال لهم : هــذا عسكرنا حائر لا يهدي مسيره ، فقال لهم محمد بن أبي بكر : يا مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة فأين فضلك الكبير لا يدركنا ؟ فانفرد أمير المؤمنين عليه السلام في جانب من البقعة وصلى ركعتين ودعا بدعوات فإذا الشمس قد رجعت من مغربها فوقفت في كبد السماء ، فهلل العسكر وكبروا وخرّ أكثرهم سجّداً لله ، ونظروا إلى البقعة وعرفوها وعلموا أين هي من الفرات وهي كربلاء ، ثم سار العسكر على الجادة وغربت الشمس .

وأما الثالثة فإن أمير المؤمنين عليه السلام انكفأ من النهروان بعد قتال الخوارج حتى قرب من أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر في أرض بابل ، فلمـا وجبت أقبل الناس من العسكر وهم سائرون ويقولون : يا أمير المؤمنين الصلاة لئلا ثم يجري في الأرض قد خسف الله فيها بطشه وهي أرض لا يصلي بها نبي ولا وصي فأقبل الناس يصلون إلى أن غربت الشمس .

وقد صلى أهل العسكر إلا أمير المؤمنين عليه السلام وحويرثة بن مشهور يقول : والله لاقلدن في صلاتي أمير المؤمنين فإني لم أصلّها وقـد صلاها سائر العسكر ، ولي بأمير المؤمنين أسوة ، فقـال له أمير المؤمنين : ما صليت ؟ فقال لا يا أمير المؤمنين ما صليت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إذن قم حتى نصلي العصر ، فصلى أمير المؤمنين وهو منفرد من العسكر ودعا بدعوات من الإنجيل لم يسمع

أحد منها كلمة إلا جويرية فإنه سمعه يقول : اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ، ودعا بكلمات إنجيلية ، فأقبلت الشمس بعد غروبها راجعة لهـا ضجيج وزجل بالتسبيح والتقديس حتى صارت في درجة العصر ، فصلى أمير المؤمنين عليه السلام وصلى جويرية معه ، وندم أهل العسكر في صلاتهم دونه .

قال جويرية : يا أمير المؤمنين لم أعلم أن الشمس ترد لصلاتك ، فقـال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تثريب اليوم عليك يا جويرية ، فقال قوم من العسكر : قد صلينا يا أمير المؤمنين في أرض بابل ، فقال لهم أمير المؤمنين : أنتم المغرورون إذا قلتم مـا لا تعلمون ، واعلموا — رحمكم الله — ان لكل شيء حرماً يكون أربعين ذراعاً إلا حرم مكة فإنه اثني عشر ميلاً ، على يمين الكعبة أربعة وثمانية على يسارها ، وكذلك أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تنتشروا في القبلة ، وإذا صليتم تباينوا فإنكم إذا باشرتم في وسط القبلة خرجتم عنها وإنما صليتم في حرم الفرات .

ثم رجعت الشمس بعينها منقضة كالكوكب المنقض أو الشهاب الثـاقب ، فلما توارت بالحجاب أمر عليه السلام العسكر بالتوجه إلى غربي الفرات ، فعبروا في ثلاث ساعات وعسكروا بقرب سور العتيق ، وأمروا في الأذان والإقـامة ، فصلى أمير المؤمنين بالناس العشائين وسار من تحت ليلته حتى ورد الكوفة .

وروي أنه لم ترد الشمس لأحد من خلق الله تعالى إلا ليوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ، وكان آخر قتالهم له يوم الجمعة إلى أن غربت الشمس ، وقد ظهر على المنافقين أصحاب يوشع عليه السلام : قاتلوهم فقد غلبتموهم بإذن الله ، فقالوا : لا نقاتل وقد دخل السبت ، فانفرد يوشع فتلا أسفاراً من صحف ابراهيم عليه السلام ومن التوراة وسأل الله عز وجل أن يرد الشمس عليهم حتى لا يحتج المارقون ، فقال يوشع عليه السلام : قاتلوا ، فقالوا : لا نقاتل لأن السبت قد دخل ، قال : هذا لا من السبت ولا من الجمعة ، وإنما سألت الله عز وجل ردّ الشمس لتظهروا على أعدائكم ولا يظهروا عليكم ، فقاتلوهم فغلبوهم وملكوهم وغربت الشمس .

وكانت صفراء ابنة شعيب النبي عليه السلام زوجة موسى بن عمران عليه السلام تقاتل يوشع بن نون مع المارقين من بني إسرائيل على زرافـــة ، كما قاتلت عائشة بنت أبي بكر زوجـة رسول الله صلى الله عليه وآله وصيه أمير المؤمنين عليه السلام مع المارقين من امته على جمل ، وقد رُدّت الشمس ليوشع مرة ، ولأمير المؤمنين ثلاث مرات ، وصلت عليه بالبقيع .

وهذا نبي الله سليمان بن داود (ع) أمر بأن تعرض عليه خيله حتى عجب بها وفتنته إلى أن غربت الشمس وفاتته صلاة العصر ، فذكر أنه لم يصلّ صلاة العصر فأمر بردّ خيله فأمر بضرب سوقها وأعناقها كفارة لما فاتته صلاة العصر ، ولم ترد الشمس له كما ردت لأمير المؤمنين عليه السلام ، والفضل في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنه أفضل النبيين والمرسلين ، ولأمير المؤمنين لأنه أفضل الوصيين والأئمة الراشدين .

وقد قص الله خبر سليمان عليه السلام، فقال تعـــالى : (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجيـــاد ، فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) ، ولم يخبر إلا به ، ولم يخبر عن نفسه عليه السلام .

وعنه عن محمد بن جابر بن عبدالله بن خالد الخزاعي ، عن محمد بن جعفر الطوسي ، عن محمد بن صدقة العنبري، عن محمد بن سنان الزاهري ، عن الحسن ابن جهم ، عن أبي الصامت ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام متجهاً إلى معاوية ويحرض الناس على قتاله اختصم اليه رجلان فعجل أحدهما بالكلام وزاد فيه ، فالتفت اليه أمير المؤمنين وقال له : اخس، فإذا برأسه رأس كلب ، فبهت مَن كان حوله، وأقبل الرجل بإصبعه المسبحة يتضرع إلى أمير المؤمنين ويسأله الاقـــالة ، فنظر اليه وحرّك شفتيه فعاد خلقاً سوياً .

فوثب بعض أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هـــذه القدرة لك رأيناها

وأنت تجهزنا إلى قتال معاوية ، فما لك لا تكفينا ببعض ما أعطاك الله من هـذه القدرة فأطرق طويلاً ورفع رأسه اليهم فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو شئت لضربت برجلي هـذه القصيرة في طول هذه الفيافي والفلوات والجبال والأودية حتى أضرب صدر معاوية على سريره فأقلبه على أم رأسه لفعلت ، ولو أقسمت على الله عز وجل أن آتي به قبل أن أقوم من مجلسي هذا ومن قبل أن يرتد إلى أحدكم طرفه لفعلت ، ولكن كما وصف الله عز من قائل : (بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبي الحسن بن يحيى الفارسي عن عقيل بن يحيى الحسيني عن زيد بن عمر بن كثير المدني عن جعفر بن محمد الحلبي عن حمران بن أعين عن ميثم التمار قال : خطب بنا أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة فأطال خطبته ، وعجب الناس من طولها وحسنها وعظمها وترغيبها وترهيبها ، إذ دخل نذير من ناحية الأنبار وهو مستغيث يقول الله الله يا أمير المؤمنين في رعيتك وشيعتك هذه خيل معاوية قد شنت علينا الغارات في سواد الفرات ما بين هيت والأنبار .

فقطع أمير المؤمنين خطبته وقال ويحك!ان خيل معاوية قد دخلت الدسكرة التي تلي جدران الأنبار ، فقتلوا فيهـا سبع نسوة وسبعة من الأطفال ذكرانا وشهروهم وظهروهم ووطئوهم بحوافر خيلهم وقالوا هذا مراغمة لأبي تراب ، فقام ابراهيم بن الحسن الأزدي بين يدي المنبر فقال يا أمير المؤمنين هذه القدرة التي رأيت بها وأنت على منبرك وفي دارك وخيل معاوية ابن آكلة الأكباد ما يفعل بشيعتك ويعلم بها هـذا النذير ما بالها تقصر عن معاوية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويحك يا ابراهيم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من يحيا عن بينة ، وصاح الناس في جوانب المسجد يا أمير المؤمنين إلى متى نهلك من هلك وشيعتك تهلك ، فقال لهم عليه السلام ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فصاح زيد بن كثير المرادي فقال يا أمير المؤمنين تقول لنا بالأمس وأنت متجهز إلى معاوية وتحرضنا على قتاله ،

ويحتكم الرجلان في البغل فيعجل أحدهما عليك في الكلام فتجعل رأسه رأس كلب ويستجيرك فترده بشراً سوياً وتقول لك ما بال هذه القدرة لا تبلغ معاوية فتكفينا شره، فتقول لنا وفالق الحبة وباريء النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة صدر معاوية فأقلبه على أم رأسه لفعلت ، فما بالك اليوم لا تفعل ما نريد الآن ان يضعف يقيننا فنشك فيك فندخل النار، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأفعلن ذلك ولأعجلن على ابن هند ، فمد رجله المباركة على منبره فخرجت من أبواب المسجد وردّها إلى فخذه وقال معاشر الناس افهموا تاريخ الوقت واعلموه فلقد ضربت برجلي هذه ، الساعة ، صدر معاوية فألقيته على أم رأسه فظن أنه قد هبط به ، فقال يا أمير المؤمنين أين النذارة فرددت رجلي عنه فتوقع الناس وورد الخبر من الشام بتاريخ تلك الساعة بعينها في ذلك اليوم بعينه ان رجلاً جاءت من نحو أبواب كندة ممدودة متصلة فدخلت من أبواب معاوية والناس ينظرون ، حتى ضربت صدر معاوية وقلبته عن سريره على أم رأسه ، فصاح يا أمير المؤمنين حقاً فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبي الحسن محمد بن يحيى الفارسي عن جعفر بن حباب عن محمد ابن علي الآدمي عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي اسحاق القرشي قال : دخلت المنزل الأعظم بالكوفة وإذا أنا بشيخ أبيض شعر الرأس واللحية يستمد بأعلى صوته ويبكي ودموعه تسيل على خديه ، فقلت له يا شيخ ما يبكيك ، فقال انه أتى علي نيف ومائة سنة لم أرَ فيها عدلاً ولا حقاً ولا علماً ظاهراً إلا ساعة من الليل وساعة من النهار فأنا أبكي لذلك ، فقلت وما تلك الساعة والليلة واليوم الذي رأيت فيه العدل ؟

قال إني كنت رجلاً في اليهود وكان لي ضيعة بناحية سور وكان لنا جار في الضيعة من أهل الكوفة يقال له الأعور الهمداني ، وكان مصاباً في إحدى عينيه وكان خلصاً وصديقاً ، وإني دخلت الكوفة يوماً من الأيام بطعام على حمير لي أريد بيعه فبينا أنا أسوق حميري وإذا بصوت في ساحة الكوفة وذلك بعد عشاء

الاشر فافتقدت حميري فكأن الأرض ابتلعتهـــا والسماء تناولتها أو كأن الجن اختطفتها فنظرت يميناً وشمالاً فلم أجدها ، فأتيت منزل الحارس الهمداني من ساعتي أشكو اليه مما أصابني، فلما أخبرته قال انطلق بنا إلى منزل أمير المؤمنين حتى نخبره بالخبر،فانطلقنا اليه وأخبرناه بالخبر فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحارس انطلق إلى منزلك وخلني واليهودي ، فأنا ضامن له حميره وطعـــامه حتى تردها اليه .

فأخذ أمير المؤمنين بيدي ومضى حتى أتينا الموضع الذي فقدت فيه حميري فوجه وجهه عني وتحركت شفتاه بكلام لا أفهمه ، ثم رفع رأسه فسمعته يقول والله لئن لم تردوا على هذا اليهودي طعامه وحميره ، لأنقضن عهدكم ولأجاهدن فيكم حق جهاد قال فوالله ما فرغ أمير المؤمنين من كلامه حتى رأيت حميري وطعامي بين يدي .

فقال أمير المؤمنين اختر يا يهودي إحدى الخصلتين : اما أن تسوق حميرك وأنا أحرسها من ورائها ، واما أن أسوقها أنا وأنت تحرسها ، فقلت أنا أسوقها وتقدم أنت يا أمير المؤمنين فتقدم وتبعته حتى انتهينـــا إلى الرحبة ، فقال يا يهودي أحط عنها وتحفظها أنت ، أو تحط وأحفظها أنا حتى يصبح فإنه عليك بقية من الليل ، فقلت له يا مولاي أنا أقوى عليها بالحط ، وأنت أقوى عليها بالحفظ فخلني وإياها ونم حتى يطلع الفجر فليس عليك بأس ، فلما طلع الفجر نبهني ثم قال لي قد طلع الفجر فاحفظ عليك طعامك وحميرك ولا تغفل عنها حتى أعود اليك .

فانطلق وصلى بالناس الصبح فلما طلعت الشمس أتاني وقال افتح عن برك على بركة الله ، ففعلت ثم قال اختر خصلة من خصلتين : اما أن تبيع وأستوفي أنا ، واما تستوفي أنت وأبيع أنا ، فقلت أنا أقوى على بيعها وأنت أقوى على استيفائها ، فبعت أنا واستوفى إليّ الثمن ودفعه إلي وقال ألك حاجة فقلت نعم أريد أن أدخل إلى السوق في شراء حوائج ، فقال امضي حتى أعينك فإنك

ذمي ، فلم يزل معي حتى فرغت من حوائجي ثم ودعني ، فقلت له عند الفراق : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنك وصيه وخليفته على الجن والإنس ، فجزاك الله عن الإسلام خيراً .

ثم انطلقت إلى ضيعتي وأقمت بها شهوراً ونحو ذلك ، فاشتقت إلى رؤية أمير المؤمنين من تلك الليلة ، فقدمت الكوفة فقيل لي قد قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، فاسترجعت وصليت صلاة كثيرة وقلت عند ذلك : ذهب العلم ، فكان هذا أول عدل رأيته تلك الليلة وآخر عدل رأيته في ذلك اليوم ، فما لي لا أبكي، فهذا كان من دلائله عليه السلام .

وعنه عن علي بن محمد الصيرفي قال : حدثني علي بن محمد بن عبدالله الخياط قال : حدثني الحسين بن علي عن أبي حمزة الطائي وهو علي بن معمر عن جابر ابن زيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين إلى أصحابه فقال : يا قوم رأيتم أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يجري ههنا نهر تجري فيه السفن فما أنتم قائلون ؟ أأنتم مصدقون ما قلت أم لا ؟ قالوا يا أمير المؤمنين أيكون هذا ؟ قال والله كأني أنظر إلى نهر في هذا الموضع يزخر بالماء تجري فيه السفن بحضرة طاغوت ينسب إلينا وليس هو منا يكون على أهل هذه العترة أولاً عذاباً ، ورحمة عليهم آخراً .

فلم تذهب الأيام والليالي حتى حفر خندق بالكوفة حفره المنصور ، فكان هذا عذاباً على أهلها أولاً ورحمة آخراً ، ثم جرى فيه الماء والسفن وانتفع به الناس كافة ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن الحسين عن أبي حمزة عن أبيه قال : حدثني مسعود المدائني وحسين ابن حمدان ، عن فضل الرسول ، عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين قال له أصحابه : لو أريتنا ما تطمئن به قلوبنا مما في يدك مما أنهى اليك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم ساحر وكاهن ولكان هذا من أحسن قولكم، فقالوا يا أمير المؤمنين ما منا أحد إلا وهو يعلم أنك ورثة

علم رسول الله وصار اليك ، فقال : علم العالم صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو من امتحن الله قلبه للايمان وأيده بروح منه ، فإذا أبيتم إلا أن اريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم فاتبعوا أثري إذا صليت العشاء الأخير .

فلما صلى عليه السلام أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة واتبعوه وهم سبعون رجلاً ممن كانوا من خيار الناس ، وكانوا شيعة له ، فقال : إني لن اريكم شيئاً حتى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه لا تكفروني ولا ترموني بالمعضلات ، والله لا اريكم إلا بعض ما أعطيت من ميراث النبي المرسل والحجة علي" وعليكم صلوات الله عليه ، فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ثم قال : حوّلوا وجوهكم حتى أدعو بما اريد ، فسمعوه جميعاً يدعو بالدعوة التي يعرفونها ويعلمونها من أسماء الله تعالى ، ثم قال حوّلوا وجوهكم فإذا هم بالقيامة قد قامت والجنة والنار قد حضرت وحشروا جميعهم ، فما شكوا في القيامة وأنهم بُعثوا وحُشروا جميعهم ، فقالوا يا أمير المؤمنين ما هذا ؟ فقال هكذا يوم القيامة ، فقال أحسنهم قولاً إن هذا سحر عظيم ، ورجعوا من فورهم كفاراً إلا رجلان منهم .

فلما صار عليه السلام مع الرجلين قال : سمعتما مقالة أصحابكم وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرونني ، أما والله إنهم لفي حجتي ، وهكذا كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ساحر كاهن كذاب ، وقد علمت قريش ما خلق الله خلقاً كان خيراً منه ، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه ، ورسوله ورسله وكتبه كلها انني لست ساحراً ولا كذاباً ولا يعرف هذا لي ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أنهاه الله إلى رسوله وأنهاه رسوله إلي وأنا أنهيته اليكم ، فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبتموني وكذبتم رسله ، ونبي عن الله ، فإذا رددتم على رسول الله فقد رددتم على الله .

ثم قال عليه السلام للرجلين : وأنتما راجعان معي في قلبيكما مرض وسيرجع أحدكما كافراً ، قالا : لا يا أمير المؤمنين نرجو أن لا نكفر بعد الإيمان ، قال :

هيهات ، المؤمن قليل كما قال الله : (وما آمن معه إلا قليلا) ، حتى إذا وصل إلى مسجد الكوفة ودعا بدعوات فسمعاها ، فإذا حصى المسجد دراً وياقوتاً ولؤلؤاً ، فقالا يا أمير المؤمنين هذا در وياقوت ولؤلؤ ، فقال : لو أقسمت على الله فيما هو أعظم من هـــذا لابر قسمي ، فرجع أحدهما كافراً وثبت الآخر ، وأخـــذ درّة من ذلك الدر بيضاء فلم ينظر مثلها وقال : يا أمير المؤمنين قد أخذت من ذلك الدر درة واحدة وهي معي ، قال : فما دعاك إلى هذا ؟ قال : أحببت أن أعلم أحق هو أم باطل ، قال له أمير المؤمنين : إنك إن رددتها إلى موضعها الذي أخذتها منه عوضك الله ، وإن لم تردها عوضك منها النار ، فقام الرجل فردّها إلى موضعها فتحولت حصاة كما كانت ، فأخبره فقال أحسنت ، وكان مما روي عن عمرو بن الحق وأبي الحارث الأعور وميثم التمار ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن علي بن الحسن عن اسماعيل بن دينار عن عمر بن ثابت عن حبيب عن الحارث الأعور أنه كان في يوم مع أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضايا ، إذ أقبلت امرأة مستعدية على زوجهـــا فتكلمت بحجتها وتكلم زوجها بحجته ، فوجب بحجته القضاء عليها ، فغضبت غضباً شديداً ثم قالت : يا أمير المؤمنين حكمت عليّ بالجور ومـــا بهذا أمرك الله ، قال أمير المؤمنين : يا سلفع يا مهيلع يا قردع ، بل حكمت عليك بالحق الذي تعلمته ، فلـــما سمعت الكلام قامت من بين يديه منسحبة ولم ترد عليه جواباً .

فاتبعها عمر بن حريش فقال لها : يا أمة الله ، لقد سمعت منك اليوم عجباً، سمعت أمير المؤمنين قد قال لك كلاماً فقمت من بين يديه منهزمة وما رددت عليه حرفاً ، فأخبريني ما الذي قال لك حتى لم تقدري أن تردي عليه جواباً ، قالت : يا عبدالله لقد أخبرني بما هو أعظم مما رماني به ، فصبرت على واحدة كانت أجمل من صبري على واحدة بعدها ، قال لها : فأخبريني ما الذي قال لك ؟ قالت يا عبدالله انه قال لي ما أكره ذكره وبعده فإنه قبيح أن يعلم الرجل

ما في النساء من العيوب ، فقال والله لا تعرفيني ولا أعرفك ، لعلك لا تريني ولا أراك بعد يومي هذا ، فلما رأته قد لجّ عليها أخبرته بما قال أمير المؤمنين .

أما قوله لي يا سلفع ، والله ما كذب أي لا تحيض من حيث تحيض النساء ، وأما قوله يا هيلع فإني والله امرأة صاحبت رجالاً ، وأما قوله يا فردع أي اني المخربة بيت زوجي وما ابقي عليه شيئاً . فقال ويحك ! وما علمت بهذا أنه ساحر أو كاذب أو مجنون ، أخبرك بما فيك وهذا عليك كثير ، فقالت : هو والله غير ما قلت يا عدو الله ، إنه ليس ذاك بل هو من أهل بيت رسول الله ﷺ ، وقد علمه إياه لأنه حجة الله على خلقه بعد النبي عليهما الصلاة والسلام ، فكانت أحسن قولاً في أمير المؤمنين من عمر بن حريش لعنه الله .

وفارقته وأقبل عمر إلى مسجده فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا عمر بن حريش ما استحللت أن ترميني بما رميتني به ، ايم الله لقد كانت المرأة أحسن قولاً فيّ منك ولأوقفن أنا وأنت موقفــاً من الله فانظر كيف تخلص من الله ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا تائب إلى الله وإليك من هذا الذنب مما كان فاغفر لي يغفر الله لك به ، قال : والله لا غفرت لك هذا الذنب حتى أقف أنا وأنت بين يدي الله ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمـــد بن علي الصيرفي عن علي بن محمد عن وهب بن حفص الحرايري عن ابن حسان العجلي عن قنوى بنت رشيد الهجري قال لهـــا : أخبريني بما سمعت من أبيك ، قال سمعته يقول : أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل لك داعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك ، فقلت يا أمير المؤمنين ليس أخير من ذلك الجنة ، قال بلى يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة ، قالت قنوى : فوالله ما ذهبت الأيام والليـــالي حتى أرسل اليه عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه ، فقال له : فبأي ميتة تحب أن تموت ؟ قال أخبرني أمير المؤمنين انك تدعوني إلى البراءة منه فتقطع يدي ورجلي ولساني ، فقال

والله لأكذبه قوله فيك فقطع يديه ورجليه وترك لسانــه ، فقلت يا أبت هل أصابك ألم ، فقال لا يا ابنتي الا كالزحام بين النساء والناس ، فلما احتملنا من داره بالكوفة اجتمع الناس من حوله فقال ايتوني بصحيفة ودواة وكتب الناس عنه ، وذهب اللعين فأخبره أنه يكتب وناس يأخذون منه علم ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأرسل اليه عبيد الله بن زياد لعنه الله فقطع لسانه في تلك الليلة .

وكان أمير المؤمنين يقول له أنت رشيد البلايا، وكان قد ألقى اليه علم البلايا والمنايا في حياته فكان إذا لقي الرجل يقول : يا فلان تموت ميتة كذا وكذا وتقتل أنت يا فلان قتلة كذا وكذا فيكون كما قال رشيد ، وكان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول رشيد البلايا أي تقتل بهذه القتلة فكان هذا من دلائله عليه‌السلام .

وعنه عن علي بن ياسين عن محمد بن علي الرازي عن علي بن محمد بن ميهوب عن يوسف بن عمران قال : سمعت ميثم التمار يقول دعاني أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فقال كيف أنت يا ميثم إذا دعاك داعية بني أمية عبيد الله بن زياد لعنه الله في البراءة مني ، فقلت إذن والله لا أبرأ منك يا مولاي قال والله ليقتلك ويصلبك قلت إذن اصبر وذلك والله قليل في حبك قـــال يا ميثم إذن تكون معي في درجتي .

قال وكان ميثم التمار يمر بعريف قوم عبيد الله بن زياد فيقول له يا فلان كأني بك وقد دعاك داعي بني أمية وابن داعيها يطلبني منك فتقول هو بمكة فيقول ما أدري ما تقول ولا بذلك من أن تأتي به فتخرج إلى القادسية فتقيم بها أياماً ، فإذا قدمت اليك ذهبت بي اليه حتى يقتلني وأصلب على باب دار عمر بن حريث فإذا كان اليوم الرابع ابتدر من منخري دماً عبيطاً .

وكان ميثم يمر بنخلة في السبخة فيضرب بيده عليها ويقول يا نخلة ما غرست إلا لي ولا خلقت إلا لك ، وكان يمر بعمر بن حريث فيقول يا عمر إذا جاورتك أحسن مجاورتي ، فكان عمر يروي عنه ويظن أنه يشتري داراً وضيعة ويجاوره لذلك فيقول ليتك قـد فعلت ذلك ، ثم خرج ميثم إلى مكة فأرسل الطاغوت

عبيد الله بن زياد لعنه الله عريف ميثم يطلبه منه فأخبره أنه بمكة ، فقال لئن لم تأتني به لأقتلنك فاجلبه آجلاً .

وخرج العريف إلى القادسية يظهر ميثم ، فلما قدم ميثم أخذ بيده فأتى به إلى ابن زياد لعنه الله فلما أدخله عليه قال يا ميثم قال نعم قال أتبرأ من علي بن أبي طالب قال فإن لم أفعل قال إذن والله اقتلك ، قال وأيم الله أنه قد كان يقول لي انك تقتلني وتصلبني على باب دار عمر بن حريث ، فإذا كان اليوم الرابع ابتدر من منخري دم عبيط فأمر ابن زياد لعنه الله بصلبه على باب دار عمر بن حريث ، فقال للناس وهو مصلوب اسألوني قبل أن أقتل فوالله لأخبرنكم بعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وبما يكون من الفتن ، فلما سأله الناس حدثهم حديثاً واحداً فأتى رسول من قبل عبيد الله بن زياد لعنه الله فألجمه بلجام من حديد ، فهو أول من لجم بلجام وهو مصلوب حياً فمنعه الكلام فأقبل يشير إلى الناس بيده ويوحي بعينيه وحاجبيه ففهم أكثرهم ما يقول ، فأمر عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو مصلوب على جذع تلك النخلة التي كان يخاطبها إذا مر بها في سبخة الكوفة وكان في جوار عمر بن حريث فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن علي الرازي عن علي بن محمد بن ميمون الخراساني عن علي بن أبي حمزة عن عاصم الخياط عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يسير إلى الخوارج إلى النهروان واستنفر أهـــل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن ، فتخلف عنه شبث بن ربعي والأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله النخعي وعمر بن حريث وقالوا يا أمير المؤمنين ، ائذن لنا أياماً حتى نقضي حوائجنا ونصنع مـا نريد ثم نلحق بك .

فقال لهم : خدعتموني بشغلكم وسؤالكم ، والله ما كان لكم من حاجة تتخلفون عليها ولكنكم تتخذون سفرة وتخرجون إلى البرهة وتجلسون تنتظرون متكئون عن الجادة ، وتبسطوا سفرتكم بين أيديكم وتأكلون من طعامكم ويمر بكم

ضب فتأمرون غلمانكم فيصطادونه لكم ويأتونكم به فتخلعوا أنفسكم عن مبايعتي وتبايعون الضب وتجعلونه إمامكم من دوني ، واعلموا اني سمعت أخي رسول الله ﷺ يقول : ما في الدنيا من هو أقبح وجهاً منكم لأنكم تجعلون أخا رسول الله إمامكم وتنقضون عهده الذي يأخذه عليكم وتبايعون ضباً وسوف تحشرون يوم القيامة وإمامكم ضب ، وهو كما قال الله تعالى :(يوم ندعو كل أناس بإمامهم) ، قالوا والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلا أن نقضي حوائجنا ونلحق بك ونوفي بعهدك وهو يقول عليكم الدمار وسوء الديار والله ما يكون إلا ما قلت لكم وما قلت إلا الحق .

ومضى أمير المؤمنين حتى إذا صار بالمدائن وخرج القوم إلى الخندق وذهبوا ومعهم سفره وبسطوا في الموضع وجلسوا يشربون الخمر ، فمر بهم ضب فأمروا غلمانهم فصادوه لهم وأتوهم به فخلعوا أمير المؤمنين وبايعوا له ، وبسط الضب يده وقالوا له أنت والله إمامنا ، ما بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب إلا واحدة وانك لأحب الينا منه ، فكان ما قال أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا كما قال الله عز وجل : (بئس للظالمين بدلا) .

ثم لحقوا به فقال لهم كما ردوا عليه فعلتم يا أعداء الله وأعداء رسوله وأمير المؤمنين وما أخبرتكم به ، فقالوا يا أمير المؤمنين ما فعلنا فقال والله إن بيعتكم مع إمامكم قالوا قد أفلحنا إذ بايعنا الله معك ، قال وكيف تكونون معي وقد خلعتموني وبايعتم الضب والله لكأني أنظر اليكم يوم القيامة والضب يسوقكم إلى النار ، فحلفوا بالله إنا ما فعلنا ولا خلعناك ولا بايعنا الضب ، فلما رأوه يكذبهم ولا يقبل منهم أقروا له وقالوا اغفر لنا ذنوبنا قال لهم : والله لا غفرت لكم ذنوبكم واخترتم مسخاً مسخه الله وجعله آية للعالمين ، فكذبتم رسول الله ﷺ وقد حدثني رسول الله ﷺ وقال ويل لمن كان رسول الله خصمه وابنته فاطمة ، ولما قتل الحسين عليه السلام كان شبث بن ربعي وعمر بن حريش ومحمد

ابن الأشعث فيما سار اليه من الكوفة وقاتلوا بكربلا فقتلوه ، فكان هـذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن عبد الله بن زيد الطبرستاني عن محمد بن علي عن الحسين بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لما انقضت الهدنة التي كانت بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية لعنه الله أمر أمير المؤمنين بالنداء بالكوفة والبصرة وهمـا العراقان وما سواهما ، انكم معاشر شيعتنا طالبتمونا بالمراجعة عن قتال معاوية والهدنة لم تنقض التي كنتم سببها وأعوان معاوية عليها ولم يكن نقض العهد إلى أن ينقضي الأجل وعهد الهدنة ، وها أنا مطيعكم في المسير اليه فانهضوا بنيات صحيحة وقلوب مطمئنة ووفاء لله ولرسوله عليكم طائعين لا مكرهين .

فاجتمع من شيعة الكوفة والبصرة زهاء ثلاثين ألف محققون يريدون سوى من لحق بالعسكر ، فلما برزوا وصاروا بالنخيلة وساروا إلى القطقطانيات وردوا عليه من كتاب عامله بالنهروان أربعة آلاف رجل من الخوارج حكموا بالنهروان ورفعوا راياتهم وأشهروا أسلحتهم وردوا بالمعبرة ، فأخرجوا عبدالله ابن جناب من الحكم ، وأتوا اليه وكبروا وقالوا الحمد لله الذي أظفرنا بك أيها الخائن الكافر بكفر علي بن أبي طالب والمقيم معـه على ردته ، والله لنقتلنك وزوجك تقرباً إلى الله بدمائكم وأتوا بخنزير فذبحوه على شط النهروان وذبحوا عبد الله بن جناب فوقه وقالوا والله ما ذبحناك ولا هذا الخنزير إلا واحداً وكان عبد الله بن جناب أعبد شيعة أمير المؤمنين وأفضلهم وأخيرهم ، وذبحوا زوجته وطفله فوقه وقالوا هذا فعلنا بشيعة علي وأنصاره ونقتلهم ولا نبقي منهم أحداً.

فقرأ أمير المؤمنين الكتاب وبكى رحمة لعبد الله وزوجته وطفله وقال : آه يا عبد الله لئن فجع الله بك الدين لقد صرت وزوجتك وطفلك إلى جنات رب العالمين ، وسمع من في المعسكر ما ورد عليه وصاح عليه الناس من المعسكر :

ماذا ترى يا أمير المؤمنين ؟ قال اعتدوا بنا إلى هؤلاء المارقين فهذا ايم والله أرى بوارهم ولحقوهم بالنار .

فرجع إلى النهروان حتى نزل بالقرب من القنطرة وكان في أصحابه رجل يقال له جندب الأزدي ، وكان قد داخله شك في أمير المؤمنين عليه‌السلام فلحق بالخوارج لعنهم الله فقال له أمير المومنين الزمني وكن معي حيث كنت وحقق أمير المؤمنين فحققه إلى أن زالت الشمس فأتاه قنبر فقال له أمير المؤمنين قد عبر القوم القنطرة ، فقال لهم عليه‌السلام ما عبروها فقال والله لقد عبروها فقال والله لقد كذبت ما عبروها ولا يعبروها ولا يقتلون منا إلا تسعة ولا تبقي منهم إلا تسعة ، فقال جندب الأزدي الله أكبر هذه دلالة قد أعطاني إياها فيهم .

فأتاه فارس آخر يركض بفرسه فقال يا أمير المؤمنين عبروا القنطرة ، فقال والله لقد كذبت ما عبروها ولا يعبروها ولا يبقى منهم إلا تسعة ولا يفقد منا إلا تسعة ، قال جندب الحمد لله وهذه دلالة أخرى ، فأتاه فارس آخر فقال يا أمير المؤمنين قد أراد القوم أن يعبروها وما عبروها قال صدقت ، وكان لجندب فرس جواد فقال والله لا يسبقني أحد ولا تقدمني أحد فيهم برمح وضرب فيهم بالسيف .

وخرج أمير المؤمنين عليه‌السلام من العسكر ورجليه في نعل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم المخصوف وعلى منكبيه ملاءة وعن يمينه عبد الله بن العباس وعن يساره أبي أيوب زيد بن خالد الأنصاري يمشي نحو الخوارج ، فوثب أصحابه عليه من معسكره بالسلاح وقاموا بين يديه وقالوا يا أمير المؤمنين تخرج إلى أعداء الله وأعداء رسوله وأعدائك حاسراً بغير سلاح ، وهم مقنعون بالحديد يريدون نفسك لا غيرها فقال ارجعوا رحمكم الله ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يكون إلا ما يريد الله عز وجل .

فلما دنا منهم أشرف على القنطرة التي كانوا من ورائها هاجوا نحوه فصاح بهم معاشر الخوارج اني جئتكم لأقدم الأعذار والانذار اليكم وأسألكم ما تريدون

وما تطلبون وتسمعون ما أقول لكم وأسمع ما تقولون فخزى الله الظالمين فزجرهم ، ثم قال ويلكم أيها الخوارج أنا أعلم بما تقولون ولا تعلمون ما أقول ، فاحفظوا من أسواقكم وصاصلتكم وضجيجكم يبرز إلي ذو الحكم والرأي فيفهموا عني أفهم عنهم فهدأوا وبرز اليه منهم ذو رأي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا معاشر الخوارج ما الذي أحكم بينكم ان مرقتم من دين الله كما يمرق السهم من الرمية وماذا أنكرتم علي ، وعلى هذا الأمر الذي تطلبونه بالقتال ان أدفع اليكم بغير قتال تقبلونه وتقومون حتى لا يعطل شريعة الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله ولا تطيش مسلمة في حكم الله ولا يقولون على الله إلا الحق فقالوا لا ، فقال واعجباً لقوم يطلبون أمراً بقتال أدفعه اليهم بغير قتال فلم يقبلوه قالوا وكيف نقبله ونحن نريد قتالكم ، قال أخبروني ما الذي أردتم للقتال بغير سؤال وجواب فقالوا أنكرنا شيئاً يحلنا قتلك بواحدة منها ، قال لهم عليه السلام فاذكروها .

قالوا أولها انك كنت أخا رسول الله ووصيه والخليفة من بعده وقاضي دينه ومنجز وعده ، وأخذ لك رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة في أربعة مواطن على المسلمين في يوم الدار وفي بيعة رضوان تحت الشجرة وفي بيت أم سلمة وفي يوم غدير خم وسماك أمير المؤمنين،فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تشاغلت بوفاته وتركت قريش والمهاجرين والأنصار يتداولون الخلافة والمهاجرين يقولون الخلافة لمن استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ له البيعة منهما وسماه أمير المؤمنين وهو علي بن أبي طالب ، وقريش تقول لهم لا نرضى ولا نعلم ما تقولون فقال لهم الأنصار إذا منع علي حقه فنحن وأنتم أحق بها فقالوا ينصب منا أمير ومنكم أمير فجاءت قريش فقامت قسامة أربعون شاهداً يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال لائمة قريش فأطيعوهم ما أطاعوا الله فإن عصوهم فالجؤهم هذا القضيب ، ورمى القضيب من يده وكانت هذه أول قسامة اقسمت بهتاناً وزوراً أشهرت في الإسلام ، فاجتمع الناس في سقيفة بني ساعدة فعقدوا الأمر باختيارهم لأبي

بكر ودعوك إلى البيعة ببعته فخرجت مكروهاً مسحوباً بعد هناة لا يقم لك فيها عذراً ، وتقول للناس انك مشغول بجمع رسول الله وأهل بيته وذريته وتمزيهن وتأليف القرآن ، وما كان لك في ذلك عذر فلما تركت ما جعله الله ورسوله لك أخرجت نفسك منه كما أخرجناك نحن أيضاً وشككنا بك فقال هيه وماذا أنكرتم .

قالوا والثانية انك حكمت يوم الجمل فيهم بحكم خالفته بصفين قلت لنا يوم الجمل لا تقاتلوهم مولين ولا مدبرين ولا نياماً ولا ايقاظاً ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو كمن أغلق بابه فلا سبيل عليه وأحللت لنا في محاربتك لمعاوية سبي الكراع وأخذ السلاح وسبي الذراري ، فما العلة في ان هـذا حلال وهذا حرام هيه ثم ماذا أنكرتم ؟

قالوا والثالثة انك الامام والحاكم والوصي والخليفة وانك أجبتنا ان حكمنا دونك في دين الله الرجال ، فكان ينبغي لك أن لا تفعل ولا تجيبنا إلى ذلك وتقاتلنا بنفسك ونطيعك ونقتل أو تقتل ولا تجيبهم عند رفع المصاحف إلى أن يحكم في دين الله عز وجل الرجال وأنت الحاكم قال هيه ثم ماذا ؟

قالوا الرابعة انك كتبت كتاباً إلى معاوية تقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر فرد الكتاب اليك وكتب فيه يقول اني لو أقررت انك أمير المؤمنين وقاتلتك فأكون قد ظلمتك ، بل اكتب باسمك واسم أبيك ، فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر فلما أجبت معاوية إلى إخراج نفسك من امرة أمير المؤمنين وكنا نحن في اخراجك عن الامرية أولاً بالخروج قال هيه ثم ماذا ؟

قالوا والخامسة انك قلت هذا كتاب الله فاحكموا به واتلوه من فاتحه إلى خاتمه فإن وجدتم معاوية أثبت مني فاثبتوه وان وجدتموني أثبت منه فاثبتوني قالوا فشككت في نفسك فنحن فيك أعظم شكاً،قال لهم بقي لكم شي تقولونه قالوا لا .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام الجواب ما ذكرتم وأقررتم مني الأمر فيا أخذه الله لي ورسوله على المسلمين من البيعة في أربع مواطن إلى أن تشاغلت فيا ذكرتموه وفعلتم وفعلت قريش والمهاجرين والأنصار ما فعلوا إلى أن تمدوا الأمر إلى أبي بكر فيا تقولون معاشر الخوارج هل توجبون على آدم إذ أمر الله بالسجود له فعصى الله إبليس وخالفه ولم يسجد لآدم وأن يدعو إبليس إلى السجود له ثانية، فقالوا له ولِمَ قال لأن الله أمر إبليس بالسجود فعصى الله وخالفه ولم يفعل فلم يجب لآدم أن يدعوه بعدها قال فهذا بيت الله الحرام أرأيت ان أمر الله الناس بالحج من استطاع اليه سبيلا ، فإن ترك الناس الحج ولم يحجوا البيت كفر البيت أو كفر الناس بتركهم ما فرض الله عليهم من الحج اليه قالوا بل كفر الناس .

قال ويحكم معاشر الخوارج أتعذرون آدم وتقولون لا يجب عليه أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد أن أمر الله بذلك فعصى وخالف ولم يفعل وإنما أمره مرة واحدة ولا تعذروني وتقولون كان يجب عليك أن تدعوا الناس إلى البيعة وقد أقررتم أن المسلمين سموني بأمير المؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ لي البيعة عليهم في أربع مواطن وهذا بيت الله فريضة والإمام فريضة كسائر الفرائض التي تؤتى ولا تأتي فتعذرون البيت وتعذرون آدم عليه السلام ولا تعذروني ، فقال الخوارج صدقت وكذبنا والحق والحجة معك .

ثم قال وأما في يوم الجمل بما خالفته في صفين فإن أهل الجمل أخذوا عليهم بيعتي فنكثوا وخرجوا عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البصرة والإمام لهم ولا دار حرب تجمعهم ، وإنما خرجوا مع عائشة زوجة رسول الله معهم لاكراهها لبيعتي وقد أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخرجوها خروج بغي وعدوان من أجل قوله عز وجل : (يا نساء النبي من يأتِ منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) ،وما من أزواج النبي واحدة أتت بفاحشة غيرها فإن فاحشتها كانت عظيمة أولها خلافاً لله فيا أمرها في قوله تعالى : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ، فأي تبرج أعظم من خروجها وطلحة والزبير

وخمسة وعشرون ألف من المسلمين إلى الحج والله مـــا أرادوا حجاً ولا عمرة وسيرها من مكة إلى البصرة وإشعالها حرباً، وقد علمتم ان الله جل ذكره يقول: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً) فقلت لكم عندما أظهرنا الله عليهم ما قلته لكم ولكنه لم يكن لهم دار حرب تجمعهم ولا إمام يداوي جراحهم ولا يعيدهم إلا قتالكم مرة أخرى ولو كنت أحللت لكم سبي الذراري أيكم كان يأخذ عائشة زوجة رسول الله في سهمه ، فقالوا صدقت والله في جوابك وأصبت وأخطأنا والحق والحجة لك .

فقال لهم أما قولكم أجبتم عند رفع المصاحف إلى أن أحكمتم في دين الله الرجال وكنت الحاكم فماذا تقولون أيها الخوارج في ألف رجل من المسلمين قاتلهم ألف رجل من المشركين فولوهم الأدبار فيا هم ، قالوا كفاراً بالله لأن المسلمين ألف رجل على التمام والمشركين ألف رجل لا يزيدون ، وقـد قال الله تعالى : (وإن يكن منكم ألفاً يغلبوا ألفين) فقال لهم أمير المؤمنين عليه‌السلام فإن نقص من عدد الألف رجل من المسلمين والكفار على التمام ما هم عندكم ، قال المسلمون مغرورون في ذلك .

فضحك أمير المؤمنين حتى بدت نواجذه ثم قال ويحكم يا معاشر الخوارج تعذرون تسع ماية وتسع وتسعين رجلاً في قتال ألف رجل ولا تعذروني وقد التقوني رجال بني هند في ماية وعشرين ألف ما جمع حكم حاكم وقد دعوناهم إلى كتاب الله فقالوا دعنا نحكم عليك من نشاء ولا أخرجنا أنفسنا من الفريقين وأبطلنا الحكمين وارتدينا عن الدين وقعدنا عن نصرة المسلمين فقال لي عبد الله بن العباس حكم من هو منك وأنت منـه فقلت لكم اختاروا من شئتم من بني هاشم فقلتم لا يحكم فينا مضرياً ولا هاشمياً فعرضتم عن المهاجرين والأنصار وأظهرتم مخالفتكم لي وكتبتم إلى عبد الرحمن بن قيس وقد قعد عن نصرتنا وهو قدم حمار فحكمتموه وأنا أنصح لكم وأقول لكم اتقوا الله ولا تحكموا عليّ

أحد واني الحاكم عليكم وأخبرتكم انها خديعة من معاوية فقلتم اسكت وإلا قتلناك وسلمنا هذا الأمر إلى عبد أسود وجعلناها ردة عن الاسلام فمن هو أولى بالعذر ؟ فقالوا أنت فوالله لقد أصبت وصدقت وأخطأنا والحق والحجة لك .

قال لهم : وأما قولكم اني كتبت كتاباً إلى معاوية بن صخر فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر ، فأيكم يا معاشر الخوارج شهد رسول الله ﷺ في غزاة الحديبية وقد أمرني أن أكتب بين يديه كتاباً إلى صخر بن حرب ، بـــدأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى صخر بن حرب ابن أمية .. إلى آخر الكتاب ... فأجابوه فقالوا : نعم حضرنا هـذا الكتاب وأنت تكتبه لأبي سفيان صخر بن حرب ، قال أليس علمتم أن صخر بن حرب رده إلى رسول الله ﷺ ؟

أما الرحمن الرحيم فاسمان نعرفها بالتوراة والإنجيل، وأما أنت يا محمد فإن أقررنا أنك رسول الله وقاتلناك فقد ظلمناك ، فاكتب باسمك وباسم أبيك حتى نجيبك ، فقال لي رسول الله : يا علي اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد ابن عبدالله إلى صخر بن حرب ، ثم قال لمن حوله : اني محوت اسمي وليرد علي الجواب ، فاسمي في الرضا لا ينمحي في السماء ولا في الأرض ولا في الدنيا ولا في الآخرة ، وإنما أراد صخر بن حرب لا يجيب عن الكتاب ، وكتب رسول الله ﷺ إلى الآباء وكتبت أنا إلى الأبناء تأسياً برسول الله ، وقد قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...) قالوا : صدقت وأصبت وأخطأنا والحق والحجة لك .

قال لهم : وأمـا قولكم من فاتحة الكتاب إلى خاتمته ، فإن وجدتموني أثبت بكتاب الله من معاوية فاثبتوني ، وإن وجدتم معاوية أثبت مني فاثبتوه ، فوالله يا معاشر الخوارج ما قلت لكم هذا إلا بعد أن تيقنت أن الران استولى على قلوبكم والشيطان قد استحوذ عليكم وأنكم قـــد نسيتم الله ورسوله ونسيتم حقي وخلا

بعضكم إلى بعض وقلتم ما لنا إلا أن ننظر في كتاب الله ، يا معاشر الخوارج ، إن لم يكن في كتاب الله عز وجل إلا قوله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وقد علمتم أنه لم يكن أقرب إلى رسول الله ﷺ مني ومن ابنته فاطمة وابني الحسن والحسين ، فكان هذا حسبي بهذه الآية فضلاً عند الله ورسوله في كتاب الله عز وجل في ان لم أسألكم أجراً على ما هداكم الله وأنقذكم من شفا حفرة من النار وجعلكم خير أمة وجعل الشفاعة والحوض لرسول الله ﷺ فيكم إلا مودتنا ، فكان في ذلك فضلاً عظيماً .

هذا وقد علمتم أن الله تبارك وتعالى قد أنزل في حقي (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وما أحد من الناس زكى في ركوعه غيري ، فكان رسول الله ﷺ جاءني بخاتم أنزله جبريل عليه السلام من الله عز وجل ولم يصنعه صائغ، عليه ياقوتة مكتوب عليها « الله الملك » ، فتختمت به وخرجت إلى مسجد رسول الله ﷺ فصليت ركعتين شكراً لله على تلك الموهبة ، فأتاني آتٍ من عند الله فسلم عليّ في الصلاة في الركعة الثانية وقال : هل من زكاة يا رسول الله توصلها إلي يشكرها الله لك ويجازيك عنها ؟ فوهبته ذلك الخاتم له ، وما كان في الدنيا أحب إلي من ذلك الخاتم والناس ينظرون .

وأتممت صلاتي وجلست اسبح لله وحده وأشكره حتى دخلنا إلى رسول الله ﷺ ، فضمني اليه وقبلني على لحيتي ووجهي وقال : هنأك الله يا أبا الحسن وهناني كرامة لي فيك وعيناه تهملان بالدموع ، ثم قرأ هذه الآية وما يليها وقال لهم ولآية الخمس في كتاب الله على سائر المسلمين وهي قول الله عز وجل:(واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وقد علمتم أن الله لن ينال لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم. فما هو من خمس الغنائم إلى من يرد ؟ قالوا : إلى رسول الله ﷺ ، قال فما هو لله وللرسول إذا قبض إلى من يرد ؟ قالوا إلى أولي القربى من الرسول واليتامى

والمساكين وابن السبيل ، قال واليتيم إذا بلغ أشده والمسلمون إذا استغنوا وابن السبيل إذا لم يحتج إلى من يرد مالهم ؟ قالوا إلى ذوي القربى من رسول الله .

قال فقد علمتم معاشر الخوارج أن ما غنمتم من جهاد أو في اعتراف أو في مكسب أو شفا الحزن أو مقرض الخياط ، ومن غنم بكسب فهو لي والحكم لي فيه وليس لأحد من المسلمين عليّ حق ، وأنا شريك كل من آمن بالله ورسوله في كل ما اكتسبه ، فإن وفاني حق الدين الذي فرضه الله عليه كان ممتثلاً لأمر الله وما أنزله على رسوله ، ومن يبخسني حقي كانت ظلامتي عنده إلى أن يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . قالوا : صدقت وأبرزت وأصبت وأخطأنا ، والحق والحجة لك ، قال هذا هو الجواب عن آخر سؤالكم ، قالوا صدقت .

وانحرفت اليه طائفة كانت استجابه إلا الأربعة آلاف الذين مرقوا ، فقالوا يا أمير المؤمنين نقاتلهم معك ، فقال لا أقف لا معنا ولا علينا وانظروا إلى نفوذ حكم الله فيهم ، ثم صاح فيهم ثلاثاً فسمع جميعهم هل أنتم منيبون ؟ قال هل أنتم راجعون ؟ فقالوا بأجمعهم عن قتالك لا ، فقال لأصحابه : والله لولا انني أكره أن تتركوا العمل وتتكلوا علي بالفضل لمن قاتل لما قاتل هؤلاء القوم غيري ولكان لي من الفضل عند الله في الدنيا والآخرة ، فشدوا عليكم فإني شاد ، فكانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وكيوم قال الله لهم موتوا ، فلما اشتدوا قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قتل منكم فلن يقتل إلا تسعة ، وعدّوا أصحاب أمير المؤمنين فوجدوهم تسعة ، فعدّوا الخوارج الناجي منهم عشرة ، قال : وفالق الحبة وباريء النسمة ما كذب ولا كذبت ولا ظللت ولا اظللت ، وإني على بينة من ربي بيّنها لنبيه صلى الله عليه وآله فبيّنها نبيه لي .

ثم قال لهم : هل وجدتم ذو الثدية في القتلى ؟ قالوا لا ، قال آتوني بالبغلة ، فقدمت اليه بغلة رسول الله الدلدل فركبها وصار في مصارعهم فوقفت به البغلة وهمهمت وهزّت ذنبها ، فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : ويحكم ا هذه البغلة تخبرني أن ذو الثدية مرقوصاً — لعنه الله — تحت هؤلاء القتلى ، فبحثوا

عليه فإذا هو في ركن قد دفن نفسه تحت القتلى ، فأخرجوه وكشفوا عن أثوابه فإذا هو في صورة عظيمة حول حلمته شعرات كشوك الشيهم - والشيهم ذكر القنفذ - قال مدوا حلمته ، فمدوها فبلغت أطراف أنامل رجليه ثم أطلقوها فصارت في صدره ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله يا عدو الله الذي قتلك وعجل بك وبأصحابك إلى النار ، فقتلوه - لعنه الله - وهو جد أحمد ابن حنبل .

وقد كانت الخوارج خرجوا اليه قبل ذلك بجوار في جانب الكوفة ، وهو غربي الفرات ، في اثني عشر ألف رجل ، فأتاه الخبر فخرج اليهم في جملة من الناس في ملاءة والقوم شاكين في سلاحهم ، فقال انه ليس هو يوم قتالهم ولكنهم يخرجون عليّ في قتال النهروان أربعة آلاف رجل يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فلما برزوا قال لهم ارضوا بمائة منكم، ثم قال للعشرة ارضوا برجل، وقال للرجل : ليس هذا يوم قتالهم سيفرقون حتى يصيروا أربعة آلاف ويخرجون علي في قابل مثل هذا الشهر وفي مثل هذا اليوم فأخرج اليكم فأقتلكم حتى لا يبقى إلا تسعة أنفار ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فافترقوا حتى صاروا أربعة آلاف رجل يتبرأ بعضهم من بعض كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلهم حتى لم يبقَ إلا تسعة أنفار، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن ابن العباس عن غياث بن يونس الديلمي عن محمد بن علي عن علي بن محمد عن الحسن بن علي عن أبي مسعود العلاف عن أبي الجارود عن جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين بالكوفة ، فبينا هو على المنبر إذ أقبلت عليه حية كالخابوط العظيم سوداء مظلمة حمراء العينين محددة الأنياب حتى دخلت باب المسجد ، ففزع الناس منها واضطربوا ، فقطع أمير المؤمنين الخطبة وقال لهم : افرحوا إنها رسول قوم يقال لهم بنو عامر ، فجاءت الحية حتى صعدت المنبر ووصلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ووضعت فاها على أذنه والناس ينظرون اليها

وأنها تساروه أسراراً وتنق كنقيق الطير ثم كلمها بكلام يشبه نقيقها ، ثم ولت الحية خارجة من حيث دخلت .

ونزل أمير المؤمنين عن المنبر فقيل له : ماذا أرادت الحيــة يا أمير المؤمنين وما حالها ؟ فقال : هذه الحية رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر ، أخبرتني أنه وقع بينهم وبين قوم يقال لهم بنو عنزة شراً وقتالاً ، فبعثوا إليّ بهذه الحية يسألوني الإصلاح بينهم ، فوعدتهم بذلك وأنا آتيهم الليــلة ، قالوا : يا أمير المؤمنين ائذن لنا أن نخرج معك ، قال أنا أكره ذلك .

فلما صلى بهم العشاء الأخــير انطلق والناس من حوله حتى أتى بهم ظهر الكوفة في غربيها فخط خطة عليهم ثم قال لهم إياكم أن تخرجوا من هذه الخطة فقعدوا في الخطة وهم ينظرون اليه ، وقد نصب لهم منبراً فصعد عليه ثم خطب خطبة لم يسمع الأولون بمثلها ثم لم يبرح حتى أصلح بينهم واقتدى بعضهم ببعض وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحابه وهم ينظرون إلى الجن حوله يميناً وشمالاً فقالوا يا أمير المؤمنين رأينا عجباً في المشاهدة ، قال رأيتموهم ‑قالوا نعم قال فصفوهم قالوا هم أقوام شبر بالطول شبه بالزط قال صدقتم فقد رأيتموهم حقاً انهم بعثوا يستغيثوني فأغثتهم وكان بينهم دماء فخافوا أن يتفانوا فأصلحت بينهم وقربت بعضهم من بعض فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن جعفر بن مالك عن موسى بن زيد الجلاب عن محمد بن علي عن علي ابن محمــد عن سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن حمزة الثمالي عن ميثم التمار النهرواني عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو يريد صفين ، فلما انتهى إلى كربلاء وقف بها وقال ها هنا يقتل ابني الحسين وثماني رجال من أولاد عبد المطلب وثلاثة وخمسين من أنصاره ، ثم سار مغرباً وعدل عن الجادة بشاطىء الفرات قاصداً ، فلما توسطنا البر وكان يوماً قائظاً شديد الحر وكان الماء في العسكر يسير إلا انا كنا على الجادة الفرات فلم نرده بقدر الماء الذي

كان معنا وعطش أهل العسكر حتى تقطع الناس عطشاً وشكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

فبينا نحن نسير إذ بقائم من حديد شاهق عالي في رأسه راهب ، فقصد اليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح يا راهب هل بقربك ماء ، فأشرف الراهب من رأس القائمة فقال وأين لنا بالماء إلا على بعد فرسخين كيف يكون الماء في هذه القفرة البيداء ، فعدل أمير المؤمنين إلى قاع رضراض وحصى ورمل فوقف هنيهة ثم أشار إلى العسكر أن ينزلوا فنزل أكثر الناس فقال هم هنا ماء فابحثوا فتلقوا صخرة على عين ماء أبيض زلالا أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد، فكبر الناس وبحثوا في القاع حتى قلعوا كثباناً من ذلك الرمل والحصى، وظهرت لنا صخرة بيضاء فقال لنا دونكم إياها فاقلعوها فابحثنا عليها فصعبت وامتنعت منا فقال ارموا بأجمكم فإنكم لا تشربون ولا ترون زلالا إن لم تقلعوها .

وكنا في العسكر ستين ألف رجل وتبع كثير ولم تبق كف منا إلا رامت قلع تلك الصخرة فلم نقدر على قلعها ، فقلنا يا أمير المؤمنين قد بلوتنا بها فوجدنا ضعفاً فأدركنا بفضلك علينا فدنا منها وجرد ذراعه ومد يده إلى السماء وتكلم بكلمات وهو مستقبل الكعبة ، فسمعناه يقول كلمات من الانجيل طاب طاب الماء طيبوثا والبوح اسمينا والحابوثا وإذ بكوثا ثم أهوى بيده المباركة اليمنى على الصخرة واقتلعها كالكرة إذا انضربت من اللعب ، فكبر الناس وظهر الماء على وجه الأرض من تلك العين أبيض كزلال لم ير مثله في ماء الدنيا فشربنا وروينا وتزودنا والراهب مشرف على رأس القمة ، فلما استقينا أخذ الصخرة بيده المباركة فردها على تلك العين فكأنها لم تزول ، ورددنا كل ما بحثناه من الرمل وسرنا فلم نبعد حتى قال لنـا ليرجع بعضكم فلينظر هل موضع الصخرة أثر فرجعوا يحلفون بالله أنهم ما رأوا لها أثراً وكان وجه القاع عليه سحيق الرمل.

قال فلما نظر الراهب إلى فعل أمير المؤمنين عليه السلام قال هذا والله وصي محمد صلى الله عليه وآله فوجدناه في الانجيل والزبور ونزل من القائمة ولحق بأمير المؤمنين عليه السلام

فقال أنا أشهد ان أبي أخبرني عن جدي وكان من حواري سيدنا المسيح صلوات الله عليه، والمسيح أخبره بقرب هذا القايم الذي كنت فيه وبهذه العين المـــاء الأبيض من الثلج وأعذب من كل ماء عذب وانه من أجلها بني ذلك الدير والقايم فانه لا يستخرجها إلا نبي أو وصي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وانك وصي رسول الله ﷺ والمؤدي عنه والقايم بالحق إلى يوم القيامة وقد رأيت يا أمير المؤمنين اني أصحبك في سفرك هذا يصيبني ما أصابك من خير وشر .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام جزاك الله خيراً ودعـا له بالخير، فقال له يا راهب الزمني وكن قريباً مني فإنك تستشهد معي بصفين وتدخل الجنة، فلما كانت ليلة الهرير بصفين والتقى الجمعـان قتل الراهب في تلك الليلة، فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لأصحابه ادفنوا قتلاكم، وأقبل أمير المؤمنين يطلب الراهب فوجدناه فأخذه وصلى عليه ودفنه في لحده، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لكأني أنظر اليه وإلى منزلته في الجنة وزوجاته اللاتي أكرمه الله بهن فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أحمد بن محمد الجمال الصيرفي عن محمد بن جعفر الطريفي عن محمد ابن علي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: مد الفرات عندهم بالكوفة على عهد أمير المؤمنين عليه السلام وهو بها مقيم مدة عظيمة، حتى طفا وعلا كالجبال وصار بإزاء شرفات الكوفة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم قـد خرج إلى النجف ونفر من أصحابه فنظر إلى بعض أصحابه فقال للنفر الذين معه اني أرى النجف يخبر أن الماء قد طفا من الفرات حتى وافى على منازل الكوفة وان الناس بها ضجوا وفزعوا الينا فقوموا بنا اليهم .

فأقبل هو والنفر إلى الكوفة وتلقاه أهلهـا صارخين مستغيثين، فقال ما شأنكم طفا الماء عليكم ما كان الله ليعذبكم وأنا فيكم وسار يريد الفرات والناس من حوله حتى ورد على مجلس لثقيف فتغامزوا عليه وأشاروا إلى بعض

احداثهم فالتفت اليهم أمير المؤمنين مغضباً فقال صغار الخدود قصار القمود بقايا ثمود عبيد بني عبيد من يشتري مني ثقيف برغيف فإنهم عبيد زيوف .

فقام اليه مشايخهم فقالوا يا أمير المؤمنين ان هؤلاء إلا شباباً لا يعقلون فلا تؤاخذنا بهم فوالله إنا لهذا كارهون ولا أحد منا يرضى به ، فاعف عنا عفى الله عنك فقال عليه السلام لست أعفو عنكم إلا على أن لا أرجع إلى الفرات وتهدموا مجلسكم هذا ، وكان منظراً وروشن مسترف وميزاب يصب إلى طريق المسلمين بلاليعكم فيها ، فقالوا نفعل يا أمير المؤمنين .

وسكر مجلسهم وفعلوا كل مـــا أمرهم حتى أتى إلى الفرات وهو يزخر بأمواج كالجبال فسقط الناس لوجوههم وصاحوا الله الله يا أمير المؤمنين ارفق برعيتك فنزل وأخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فقرعه قرعة واحدة وقال اسكن يا أبا خالد فانزجر الماء، فما تم كلامه حتى ظهرت الأرض في بطن الفرات حتى كأن لم يكن فيهـا ماء ، فصاح الناس الله الله رفقاً برعيتك يا أمير المؤمنين لئلا يموتوا عطشاً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اجر على قدر يا فرات فجرى لا زايداً ولا ناقصاً .

ووجد فوق الجسر رمانة ، فوقعت على الجسر رمانة لم يوجد في الدنيا مثلها فمدّ الناس أيديهم ليحملوها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلم تصل أيديهم اليها ، فمدّ يده المباركة وأخذها وقال : هذه الرمانة من رمان الجنة لا يمسها ولا يأكلها إلا نبي أو وصي نبي ولولا ذلك لقسمتها عليكم في بيت مالكم .

وفي ذلك اليوم كانت فتنسة عبدالله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين كانوا معه وقالوا ما قالوه، وأحرقهم أمير المؤمنين عليه السلام بالنار بعد أن استتابهم ثلاثة أيام فأبوا ولم يرجعوا فأحرقهم في صخرة الاخدود ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعن أبيه عن محـمـد بن ميمون عن الحسن بن علي عن أبي حمزة عن حيان بن سدير الصيرفي عن مراد يقال له رباب بن رياح قال : كنت قـائماً على رأس أمير

المؤمنين بالبصرة بعد الفراغ من أصحاب الجمل ، إذ أتى عبدالله بن عباس فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة ، فقال له عرفت حاجتك قبل أن تذكرها لي ، أحببت أن تطلب مني الأمان لمروان بن الحكم ، فقال يا أمير المؤمنين احب أن تؤمنه ، قال فاذهب فجئني به يبايعني ولا تجيئني إلا رديفاً .

قال : فما لبثت إلا قليلاً حتى أقبل ابن عباس وخلفه مروان بن الحكم رديفاً فقال له أمير المؤمنين عليه‌السلام : هل تبايعني ؟ قال مروان : ابايعك على أن في النفس ما فيها ، قال أمير المؤمنين : إني لست آخذ بيمنك على ما في نفسك وإنما على ما ظهر لي ، فمدّ أمير المؤمنين يده ، فلما بايعه قال : هيه يابن الحكم قد كنت تخاف أن ترى رأسك يقطع في هذه المعمعة ، كلا بالله أن لا يكون يسومونهم حتى يخرج من صلبك طواغيت يملكون هذه الرعية يسومونهم خوفاً وظلماً وجوراً ويسقونهم كؤوساً مرة .

قال مروان : فما كان مني إلا ما أخبرني علي ، ثم هرب فلحق بمعاوية ، وكان كما قال أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فكان هذا من دلائله عليه‌السلام .

وعنه عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن الزيات عن الربيع بن محمد الأصم عن بني الجارود عن القاسم بن الوليد الهمداني عن الحارث الأعور الهمداني قال : كنا مع أمير المؤمنين عليه‌السلام بالكناس إذ أقبل أسد يهوي ، فصعصعنا من حوله حتى انتهى إلى أمير المؤمنين ، فقال له ارجع ولا تدخل دار هجرتي بعد اليوم ، وبلغ السباع عني تتجافى الكوفة وجميع ما حولها ، ألا إن طاعتي طاعة الله فإذا عصوا الله وخالوا طاعتي فقد حكمت فيهم .

فلم تزل السباع تتجافى الكوفة إلى أن قضى أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وتقلدها زياد بن أبيه دعيّ أبي سفيان لعنه الله ، فلما دخلها سلطت السباع على الكوفة وما حولها حتى أفنت الكثير من الناس ، فكان هذا من دلائله عليه‌السلام .

وعنه عن أبيه عن محمد بن ميمون عن محمد بن علي عن أبي حمزة عن القاسم

الهمذاني عن الحارث الأعور قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب في الناس يوم الجمعة في مسجد الكوفة ، إذ أقبلت أفعى من ناحية باب الفيل رأسها أعظم من رأس البعير تهوي إلى نحو المنبر ، فافترق الناس في جانب المسجد خوفاً منها ، ثم صعدت المنبر وتطاولت إلى أذن أمير المؤمنين فأصغى اليهـا ، ثم جعلت يسارها ملياً ونزلت فلما بلغت باب الفيل انقطع أثرها وغابت عن أعين الناس ، فلم يبق مؤمن ولا مؤمنة إلا قال هذا من عجائب أمير المؤمنين ، ولم يبق منافق ولا منافقة إلا قال هذا من سحر علي .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس ، إني لست بساحر وهـذا الذي رأيتموه وصي محمد صلى الله عليه وآله على الجن وأنا وصيه على الإنس ، وهو يطيعني أكثر مما تطيعوني وهو خليفتي فيهم ، وقـد جرت بين الجن ملحمة تتهادر فيها الدماء وهم لا يعلمون ما المخرج منها ولا الحكم فيها ، وقد سألني عن الجواب في ذلك، فأجبته عنه بالحق ، وهذا المثال الذي يمثل بكم أراد به أن يريكم فضلي عليكم الذي هو أعلم به منكم ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه بهذا الاسناد عن الحارث قال : خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهينا إلى القاطول بالكوفة على شاطىء الفرات ، فإذا بأصل شجرة قـد وقع لحاؤها وبقي على شاطىء الفرات عودها يابساً ، فضربها عليه السلام بيده ثم قال لها: ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر،فإذا هي تهتز بأغصانها مورقة مثمرة الكمثرى الذي لم يُرَ مثله في فواكه الدنيا ، فطعمنا منها وتزودنا وحملنا ، فلما كان بعـد ثلاثة أيام عدنا اليها فإذا بها خضرة فيها الكمثرى، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه عن محمـد بن عمار قال : حدثني عمر بن القاسم عن عمر بن شمر عن جـابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أمر أمير المؤمنين عليه السلام بإنجاز عدات رسول الله صلى الله عليه وآله وقضاء دينه، نادى منادي أمير المؤمنين: ألا من كان له دين عنـد رسول الله أو عدة فليقبل الينا . وكان الرجل يجيء

وأمير المؤمنين لا يملك شيئاً فيقول : اللهم اقض عن نبيك ، فيجد ما وعد النبي ﷺ تحت البساط لا يزيد ولا ينقص .

قال أبو بكر لعمر : هذا يصيب ما وعد النبي تحت البساط ونخشى أن يميل الناس اليه ، فقال عمر : فلينادي مناديك أيضاً فإنك تقضي كما قضى ، فنادى مناديه : ألا من كان له عند رسول الله دين فليقبل الينا ، فسلط عليهم أعرابي فقال : أنا لي عند رسول الله ثمانون ناقة سود المقل حمر الأبدان فأزمتها ورحالها ، فقال أبو بكر تحضر عندنا غداً .

فمضى الأعرابي ، فقال أبو بكر لعمر : لا تزال في ذلك مدة ، ويحك ! من أين في الدنيا ثمانين ناقة بهذه الصفات ؟ ما تريد إلا أن تجعلنا عند الناس كاذبين ، فقال عمر : يا أبا بكر إن هاهنا تخلص منه ، قال وما هي ؟ قال تقول له احضر لنا بينتك على رسول الله بهذا الذي ذكرته حتى نوفيك إياه ، فإن رسول الله ﷺ قال : إلا من أتاكم ببينة .. فلما كان بعد العصر حضر الاعرابي فقال حيث الموعد على رسول الله ، فقال أبو بكر وعمر : أحضر لنا بينتك على رسول الله بهذا حتى نوفيك ، فقال :- أترك رجلاً يعطيني بلا بينة وأجيء إلى قوم لا يعطوني إلا ببينة ؟! ما أرى إلا ما قد تقطعت بكما الأسباب وتزعمون أن رسول الله كان كاذباً !! لآتين أبا الحسن عليه السلام ، فلئن قال لي كما قلتما لأرتدن عن الإسلام .

فجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : إن لي عند رسول الله ﷺ ثمانون ناقة حمر الأبدان سود المقل بأزمتها ورحالها ، فقال عليه السلام : اجلس يا اعرابي إن الله يقضي عن نبيه ، ثم قال : يا حسن ويا حسين ، اذهبا إلى وادي فلان وناديا عند شفير الوادي : بعثنا رسول الله ﷺ اليكم وحبيبه ووصيه ، ان للاعرابي عند رسول الله ثمانون ناقة سود المقل حمر الأبدان بأزمتها ورحالها .

فمضى الحسن والحسين (ع) ومعهما أهل المدينة إلى حيث أمرهما أبوهما أمير

المؤمنين ﷺ وقالا مـا قاله لها ، ومَن تبعها من الناس يسمعون ما أجابها ، فجاؤا من الوادي يقولون : نشهد أنك حبيب محمـــد ﷺ ووصيه كما قلتما ، فانتظر حتى تجمعها بيننا، فما جلسنا إلا قليلاً حتى ظهرت ثمانين ناقة سود المقل حمر الأبدان ، وان الحسن والحسين (ع) ساقاها الى أمير المؤمنين فدفعها الى الاعرابي ، فكان هذا من دلائله ﷺ .

وعنه عن محمد بن جبـــلة التمار عن موسى بن محمد الازدي عن الهول بن ابراهيم عن رشدة بن يزيد الخيبري عن الحسن بن محبوب عن أبي خـديجة سالم ابن مكرم عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام الأنصاري قال : أرسل رسول الله ﷺ سرية فقال لهم انكم تصلون ساعة كذا وكذا من الليل إلى أرض لا تهتدون فيها سيراً ، فإذا وصلتم فخذوا ذات الشمال فإنكم تمرون برجل فاضل خير في شأنه فتررشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تأكلون من طعامه فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ويرشدكم الطريق، فاقرؤه مني السلام واعلموا أني قد ظهرت بالمدينة .

فمضوا فلما وصلوا الموضع في الوقت ضلوا فقال قائل منهم ألم يقل لكم رسول الله خذوا ذات الشمال ؟ ففعلوا فمروا بالرجل الذي ذكره رسول الله ﷺ لهم، فاسترشدوه الطريق فقال لا أفعل حتى تأكلوا من طعامنا فذبح لهم كبشاً فأكلوا من طعامه وقام معهم فأرشدهم الطريق وقال لهم : ظهر النبي ﷺ في المدينة ، قالوا نعم ويبلغوه السلام فخلف في شأنه من خلف ومضى إلى رسول الله ﷺ وهو عمرو بن الحمق الخزاعي الكاهن بن حبيب بن عمر بن القتى بن رباح بن عمرة ابن سعد بن كعب فلبث معه ما شاء الله سبحانه وتعالى ، ثم قال له رسول الله ﷺ : ارجع إلى الموضع الذي هاجرت إليّ منه فإذا نزل أخي أمير المؤمنين بالكوفة وجعلها دار هجرته فكن معه .

فانصرف عمرو بن الحمق إلى شأنه حتى إذا نزل أمير المؤمنين بالكوفة أتاه فأقام معه بالكوفة ، فبينا أمير المؤمنين جالس وعمر بين يديه قال له يا عمر لك

دار أبيها واجعلها في الأزد، فإني غداً لو غبت عنكم لطلبتك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً نحو الموصل فتمر برجل نصراني فتقعد عنده وتستقيه الماء ، فيسقيك ويسألك عن قصتك فتخبره وستصادفه مقعداً فادعوه إلى الإسلام ، فإنه سينهض صحيحاً سليماً وتمر برجل محجوب جالس على الجادة فتستقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك وما الذي أخافك وممن توقى ، فحدثه أن معاوية طلبك ليقتلك ويمثل بك لإيمانك بالله ورسوله وطاعتك لي وإخلاصك لولايتي ونصحك اليه في دينك فادعوه إلى الإسلام فإنه يسلم ، فمرّ يدك على عينه فإنه يرجع بصيراً بإذن الله تعالى ، فيتبعانك ويكونان هما اللذان يواريان بدنك في الأرض .

ثم تصير إلى دير على نهر يقال له الدجلة فإن فيه صديقاً عند من علم المسيح عليه فاتخذه عون الأعوان على سر صاحبك وما ذلك إلا ليهديه الله بك فإذا أحس بك شرطة ابن الحكم وهو خليفة معاوية بالجزيرة ، يكون مسكنه بالموصل فاقصد إلى الطريق الذي في الدير يتواضع حتى يصير في دورته فإذا أراك ذلك في أعلى الموصل فناده فإنه يمتنع عنك فاذكر اسم الله الذي علمتك إياه فإن الدير يتواضع لك حتى يصير في دورته ، فإذا ذلك الراهب الصديق قال لتلاميذ معه ليس هذا أوان سيدنا المسيح ، هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيه قد استشهد بالكوفة وهذا من حواريه ، ثم يأتيك خاشعاً ذليلاً فيقول لك أيهـــا الشخص العظيم أهلتني لما لم أستحقه فيا تأمرني فيقول اسار تلميذك هذا من عبدك ويشرف على ديرك فانظر ماذا ترى، فإذا قال لك أرى خيلاً غائرة نحونا فخلف تلميذك عنده وانزل واركب فرسك واقصد نحو الغاب على شاطيء الدجلة استتر فيه فإنه لا بد أن يشارك في دمك فسقة من الجن والانس ، فإذا استارت فيـه عرفك فاسق من مردة الجن يظهر لك بصورة تنين أسود ينهشك نهشاً ، يبالغ اضغارك وتعثر فرسك فيندار بك الخيل فيقولون هذا فرسُ عمرو بن الحمق ويقفون أثرك ، فإذا حسبت بهم دون الغار فابرز اليهم بين الدجلة والجادة وقف لهم في

تلك البقعة فإن الله جعلها حفرتك وحرمك فالقائم بنفسك فاقتل ما استطعت حتى يأتيك أمر الله ، فإذا غلبوك وحزوا رأسك وسيروه على القنا إلى معاوية لعنه الله ورأسك أول رأس يشهر في الإسلام من بلد إلى بلد .

ثم يبكي أمير المؤمنين ويقول : وقرة عيني ابني الحسين فإن رأسه يشهر على قناة وتسبى حرائره بعدك يا عمرو من كربلاء غربي الفرات إلى يزيد بن معاوية عليهما لعنة الله ، ثم ينزل صاحباك المحجوب والمقعد فيواريان بدنك في موضع مصرعك وهو بين الدير والموصل فكان كما ذكره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فكان هذا من دلائله ومعجزاته صلوات الله عليه .

وعنه عن علي بن بشر عن علي بن النعمان عن هارون بن يزيد الخزاعي عن أحمد بن خالد الطبرستاني عن حمران بن أعين بن القاسم بن محمد بن بكر عن رميلة ، وكان رجلاً من خواص أمير المؤمنين عليه السلام قال رميلة : وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين ثم وجدت منه خفاً في نفسي في يوم الجمعة فقلت لا أعمل شيئاً أفضل من أني أعلي على الماء وآتي المسجد فاصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ففعلت ذلك ، فلما علا المنبر في جامع الكوفة عاودني الوعك .

فلما خرج أمير المؤمنين من المسجد تبعته فالتفت إليّ وقال لي أراك مشتكياً بعضك إلى بعض ، قد علمت من الوعك وما قلت انك لا تعمل شيئاً أفضل من غسلك لصلاة الجمعة خلفي وانك كنت وجدت خفا ، فلما صليت وعلوت المنبر عاد اليك قلت والله يا أمير المؤمنين ما زدت في قصتي حرفاً ولا نقصت حرفاً ، فقال يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا يحزن إلا حزنا لحزنه ولا دعا إلا آمنا على دعائه ولا شكا إلا دعونا له ، فقلت يا أمير المؤمنين هذا لمن كان معك في هذا المصير ، فمن كان في أطراف الأرض كيف يكون في هذه المنزلة ؟ قال يا رميلة ليس بغائب عنا مؤمن ولا مؤمنة في مشارقها ومغاربها إلا وهو معنا ونحن معه فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن جعفر بن يزيد القزويني عن زيد الشحام عن أبي هارون المكفوف

عن ميثم التمار عن سعد العلاف عن الأصبغ بن نباتة قال : جاء نفر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا ان المعتمد يزعم انك تقول ان هذا الجري مسخاً ، فقال قفوا مكانكم حتى أخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج اليهم ومضى حتى انتهى إلى الفرات بالكوفة ، وصاح يا جري فأجابه لبيك لبيك قال من أنا ؟ قال أنت إمام المتقين وأمير المؤمنين ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من أنت ؟ قال أنا من عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم أقبلها فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين كانوا معك يمسخون جرياً .

فقال له أمير المؤمنين بين ضيعتك وفيمن كنت ومن كان معك ؟ قال نعم يا أمير كنا أربعة وعشرون طائفة من بني اسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتجبرنا وسكنا المفارز رغبة منا في البعد عن المياه والأنهار ، فأتانا آت وأنت والله أعرف به منا يا أمير المؤمنين ، فجمعنا في صحن الدار وصرخ بنا صرخة فجمعنا في موضع واحد وكنا مبددين في تلك المفارز والقفار ، فقال لنا ما لكم هربتم من المدن والمياه والأنهار وسكنتم هذه المفارز فأردنا نقول لأننا فوق العالم تكبراً وتعززاً ، فقال لنا قد علمت ما في نفوسكم فعلى الله تتقدرون فقلنا له بلى ، فقال أليس قد أخذ عليكم العهد لتؤمنن بمحمد بن عبد الله المكي قلنا بلى ، قال وأخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته بعهده وبعهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسكتنا ولم نجب بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها إلا أو تقولون بألسنتكم فقلنا بأجمعنا بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها فصاح بنا صيحة وقال كونوا بإذن الله ممسوخاً كل طائفة جنساً ويا أيتها القفار كوني بإذن الله أنهاراً وتسكنك هذه المسوخ وتتصل ببحار الدنيا وأنهارها حتى لا يكون ماء إلا كانوا فيه ، فمسخنا ونحن أربعة وعشرين جنساً فصاحت اثنى عشر طائفة منا أيها المقتدر علينا بقدرة الا ما أعفيتنا من الماء وجعلتنا على ظهر الأرض قال قد فعلت .

فقال أمير المؤمنين هيه يا جري بين ما كان الأجناس المسوخات البرية

والبحرية ، فقالوا أما البحرية فنحن الجري والدواب والسلاحف والمسار ما هي والزمار والسراطين والدلافين وكلاب الماء والضفادع وبنات تقرس والغرمان والكوسج والتمساح ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام هيه بالبرية قـــال نعم الوزغ والخشاف والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والجريا والوز والخنافس والأرنب والضبع ، قال أمير المؤمنين فما فيكم من خلق الانسانية وطبائعها قال الجري أفواهنا صورة وخلقة وكنا نحيض مثل الاناث ، قـــال أمير المؤمنين صدقت أيها الجري وحفظت ما كان قال الجري يا أمير المؤمنين هل من توبة فقـــال عليه السلام للأجل المحتوم وهو يوم القيامة والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

قال الأصبغ بن نباتة فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام فصح والله لنا ومسخ من بعض القوم الذين حضروا فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبي الحواري عن عبد الله بن محمد بن فارس بن ماهويه عن إسماعيل ابن علي النهرواني عن ماهان الابلي عن المفضل بن عمر الجعفي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان حوله من جهة الأنبار في بني مخزوم وأن انساناً منهم أتاه فقال له يا خالي ان صاحبي ومربي مات ضالاً واني عليه لحزين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتحب أن تراه ؟ قال نعم فلبس بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه إلى أن أتى القبر فركض برجله القبر فخرج الرجل من قبره وهو يقول وبيه وبيه سلان فقال له أخوه المخزومي أولم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال كنا على سنة أبي بكر وعمر في العربية ونحن اليوم على سنة الفرس فليت ألسنتنا على دين الله بالعربية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ارجع إلى مضجعك وانصرف المخزومي معه فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه عن سعد بن مسلم عن صباح الأميري عن الحارث بن خضر عن الأصبغ بن نباتة قال خرجنا مع أمير المؤمنين وهو يطوف بالسوق يأمر بوفاء

الكيل والميزان وهو يطوف إلى أن انتصف النهار ومر برجل جالس فقام اليه فقال له يا أمير المؤمنين مر معي إلى أن تدخل بيتي تتغدى عندي وتدعو لي وما أحسبك اليوم تغديت ، قال أمير المؤمنين على أن لا تدخر ما في بيتك ولا تتكلف من وراء بابك قال لك شرطك وتدخل ، ودخلنا وأكلنا خبزاً وزيتاً وتمراً ثم خرج يمشي حتى انتهى إلى قصر الامارة بالكوفة فركل برجله الأرض فزلزلت ثم قال ايم الله لو علمتم ما ها هنا ايم والله لقام قائم لأخرج من هـذا الموضع اثني عشر ألف درع واثني عشر ألف بيضة لهـا وجهات ، ثم ألبسها اثني عشر ألف من أولاد العجم ثم يأمر بقتل كل من كان على خلاف ما هم عليه واني أعلم ذلك وأراه كما أعلم اليوم وأراه فكان هذا من دلائله عليه‌السلام .

وعنه عن محمد بن داوود عن الحسين بن أبيه عن عمر بن شمر ومحمد بن سنان الزاهري عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن أبي المقب عن مالك الأشتر رضي الله عنه قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه‌السلام في ليلة مظلمة فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك السلام ما الذي أدخلك علي في هذه الساعة يا مالك؟فقلت خيراً يا أمير المؤمنين وشوقي اليك فقال صدقت والله يا مالك ، فهل رأيت أحداً ببابي في هذه الليلة المظلمة ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين رأيت ثلاثة أنفار، فقام أمير المؤمنين عليه‌السلام فخرج وخرجنا معه فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل زمن ورجل أبرص ، فقال لهم أمير المؤمنين مـا تصنعون ببابي في هذا الوقت ؟ قالوا يا أمير المؤمنين جئناك تشفينا مما بنا فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمن ولا عمي ولا برص فكان هذا من دلائله عليه‌السلام .

وعنه عن أبيه عن أحمد بن الخصيب عن أحمد بن نصير عن عبد الله الأسدي عن فضيل بن الزبير قال : مرّ ميثم التمار على فرس له مستقبلاً حبيب بن مظاهر فجلس بين بني أسد بالكوفة فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيها ، قال حبيب لكأني شيخ أصلع ضخم البطن شبيع البطيح أزرق العينين قـد طلب في أهل

البيت بيت رسول الله ﷺ كأني وقد جاء برأسي إلى الكوفة وأخبر الذي جاء به ، ثم افترقا فقال أهل المجلس ما رأينا أعجب من أصحاب أبي تراب يقولون ان علياً علمهم الغيب ، فلم يفترق أهل المجلس حتى رشيد الهجري يطلبها فسأل عنها فقالوا له قد افترقا وسمعناها يقولان كذا وكذا ، قال رشيد لهم رحم الله ميثم فقد نسي أنه يزاد في عطاء الذي يجيب رأسه ماية درهم، ثم قال أهل المجلس ميثم مصلوباً على باب عمر بن حريث وجاء برأس بن مظاهر من كربلا وقد قتل مع الحسين عليهما السلام إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله ويزيد في عطاء الذي حمل رأس حبيب ماية درهم فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن عبد الرحمن الطريفي عن يونس بن أحمد الزيات عن كثير ابن جعفر الأدني عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي اسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة قال : بينا نحن عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتى رجل فقال يا أمير المؤمنين اني قد جئت من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام مه لم يمت فأعاد عليه الرجل ثانية فقال لم يمت وأعرض عنه بوجهه فأعاد عليه ثالثة فقال سبحان الله قد أخبرتك أنه قد مات وتقول لي انه لم يمت ، فقال عليه السلام لم يمت حتى يقود جيش ضلالة ومصيره النار ويحمل رايته حبيب بن جماز ، فأتى إلى أمير المؤمنين فقال له ناشدتك الله أنا لك شيعة وقد ذكرتني يا مولاي شيئاً ما أعرفه من نفسي ، فقال له من أنت عساك حبيب بن جماز ؟ فقال له أنا هو يا أمير المؤمنين ، فقال ان كنت هو فلا يحملها غيرك فولى حبيب مغضباً .

فقال سويد بن غفلة فوالله ذهبت الأيام والليالي حتى بعث عمر بن سعد بن أبي وقاص خالد بن عرفطة على مقدمة في جيش ضلالة وحبيب بن جماز يحمل رايته إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعلى آبائه الطاهرين حتى استشهد وقسابله فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه أحمد بن الخصيب عن أبي المطلب جعفر بن محمد بن المفضل

عن محمد بن سنان الزاهري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مديح بن هارون بن سعد قال: سمعت أبا الطفيل عامر بن واثلة يقول سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر من علمك الجهالة يا مغرور وايم الله لو كنت بصيراً وكنت في دنياك تاجراً نحريراً وكنت فيا أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله خبيراً ركبت العقد وفرشت القصب ، ولما أحببت أن يتمثل لك الرجال قياماً ولما ظلمت عترة النبي صلى الله عليه وآله بقبيح الفعال غير أني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك وتوفيقاً يدخل والله الجنان على رغم منك والله لو كنت من رسول الله صلى الله عليه وآله سامعاً مطيعاً لما وضعت سيفك على عنقك ولما خطبت على المنبر ، ولكأني بك قد دعيت فأجبت ونودي باسمك فأحجمت لك هتك ستر وطلباً لصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه من بعده .

فقال عمر يا أبا الحسن أما تستحي من نفسك من هذا التهكن ، قال له أمير المؤمنين عليه السلام ما قلت لك إلا ما سمعت وما نطقت إلا ما علمت ، قال فمتى هذا يا أمير المؤمنين ، قال إذا اخرجت جيفتاكما عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن قبريكما اللذين لم تدفنا فيهما إلا لئلا لا يشك أحد منكما إذا نبشتما ولو دفنتما بين المسلمين لشك شاك وارتاب ، وستصلبان على أغصان دوحات نخلة يابسة فتورق تلك الدوحات بكما وتفرع وتخضر بكما فتكونوا لمن أحبكما ورضي لفعلكما ليميز الله الخبيث من الطيب ولكأني أنظر اليكما والناس يسألون ربهم العافية مما قد بليتما به .

قال فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن قال عصابة قد فرقت بين السيوف أغمادها وارتضاهم الله لنصرة دينه فما يأخذهم في الله لومة لائم ، ولكأني أنظر اليكما وقد اخرجتما من قبريكما غضين طريين بصورتيكما حتى تصلبا على الدوحات فتكون ذلك فتنة لمن أحبكما ثم يؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم صلوات الله عليه ولجرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ومؤمن ومؤمنة وبالنار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وابني الحسن والحسين وابنتي

زينب وام كلثوم حتى يحرقان بها ، ويرسل الله اليكما ريحاً مدبرة فتنسفا كما في اليم نسفاً ويأخذ السيف ما كان منكما ويصير مصيركما إلى النار جميعاً وتخرجان إلى البيداء إلى موضع الخسف الذي قال الله (لو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) يعني من تحت أقدامكم .

قال يا أبا الحسن تفرق بيننا وبين رسول الله ﷺ ؟ قال نعم قـــال يا أبا الحسن انك سمعت هذا وانه حقاً ، قال فحلف أمير المؤمنين أنه سمعه من النبي ﷺ فبكى عمر وقال أعوذ بالله مما تقول فهل لك علامة قال نعم قتل قطيع وموت سريع وطاعون شنيع ولا يبقى من الناس في ذلك إلا ثلثهم وينادي منادي من السماء بإسم رجل من ولدي وتكاثر الآفات حتى يتمنى الأحياء الموت مما يرون من الأهوال وذلك ممـا أسستما فمن هلك استراح ومن كان له عند الله خيراً نجا ، ثم يظهر رجل من عترتي فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يأتيه الله ببقايا قوم موسى ويجيء له أصحاب الكهف وتنزل السماء قطرها وتخرج نباتها .

قـال له عمر انك لا تحلف إلا على حق فإنك تهددني بفعال ولدك فوالله لا تذوق من حلاوة الخـــلافة شيئاً أنت ولا ولدك وان قبل قولي لا ينصرني ولصاحبي من ولدك من قبل أن أصير إلى ما قلت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام تباً لك أن تزداد إلا عدوان فكأني بك قد أظهرت الحسرة وطلبت الإقالة حيث لا ينفعك ندمك .

فلما حضرت عمر الوفاة فأرسل إلى أمير المؤمنين فأبى أن يجيء فأرسل اليه جماعة من أصحابه فطلبوه اليه أن يأتيه ففعل فقال عمر يا أبا الحسن هؤلاء قد حاللوني مما وليت من أمرهم فإن رأيت أن تحالني فافعل ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال رأيت ان حاللتك فمن حالل بتحليل ديان يوم الدين ثم ولى وهو يقول وأسروا الندامة لما رأوا العذاب فكان هذا من دلائله الذي يشهد أكابرها وصح ما نبأ به فهو حق .

وعنه عن محمد بن موسى القمي عن داود بن سليمان الطوسي عن محمد بن خلف الطاطري عن الحسن بن سماعة الكوفي عن راشد بن يزيد المدني عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رحبة مسجده بالمدينة وطائفة من المهاجرين والأنصار حوله وأمير المؤمنين عن يمينه وعمر بين يديه إذ طلعت غمامة ولها زجل وتسبيح وحفيف قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد شاهدته من عند الله ، ثم مد يده إلى الغمامة فنزلت ودنت من يده فبدا منها جام يلمع حتى غشيت أبصار من في المسجد من لمعانه وشعاع نوره وفاح في المسجد روائح حتى زالت عقولنا بطيبها وشمها والجام يسبح لله ويقدسه ويمجده بلسان عربي مبين حتى نزل في بطن راحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليمين وهو يقول السلام عليك يا حبيب الله وصفيه ونبيه ورسوله المختار على العالمين والمفضل على خلق ملكه أجمعين من الأولين والآخرين وعلى وصيك خير الوصيين وأخيك خير المؤاخين وخليفتك خير المستخلفين وإمام المتقين وأمير المؤمنين ونور المستضيئين وسراج المهتدين وعلى زوجته فاطمة ابنتك خير نساء العالمين الزهراء في الزاهرين والبتول في المتبتلين والائمة الراشدين وعلى سبطيك ونوريك وريحانتيك وقرة عينيك أبنـــاء علي الحسن والحسين ورسول الله وسائر من كان حاضراً يسمعون ما يقول الجام ويغضون من أبصارهم من تلألؤ نوره صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من حمد الله وشكره حتى قال الجام وهو في كفه : يا رسول الله أنا تحية الله اليك وإلى أخيك علي وابنتك فاطمة والحسن والحسين، فردني يا رسول الله في كف علي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذه يا أبا الحسن بتحية من عند الله فمد يده اليمنى فصار في بطن راحته فقبله واشتمه ، فقـــال مرحباً بكرامة الله لرسوله وأهل بيته وأكثر من حمد الله والثناء عليه ، والجام يسبح لله عز وجل ويهلله ويكبره

ويقول يا رسول الله ما بقي من طيب في الجنة إلا وأنا اطيب منه فارددني إلى فاطمة والحسن والحسين كما أمرني الله عز وجل

قال رسول الله ﷺ : قم يا أبا الحسن فاردده إلى كف قرة عيني فاطمة وكف حبيبي الحسن والحسين ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام ونوره يزيد على نور الشمس والقمر ورائحته قد ذهلت العقول طيباً حتى دخل على فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من الله ورحمته وبركاته ورده في أيديهم فتحيوا به وقبلوه وأكثروا من حمد الله وشكره والثناء عليه .

ثم رده إلى رسول الله ﷺ فلما صار في كفه قام عمر على قدميه فقال يا رسول الله تستأثر بكل ما نالك من عند الله من تحية وهدية أنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال رسول الله يا عمر ما أجرأك على الله اما سمعت الجام حتى تسألني أن أعطيك مـا ليس لك ، فقال له يا رسول الله أتأذن لي بأخذه واشتمامه وتقبيله ؟ فقال رسول الله ﷺ وما أشد جأشك قم ان نلته فيا محمد رسول الله حق ولا جاء بحق من عند الله ، فمد عمر يده نحو الجام فلم يصل اليه وارتفع الجام نحو الغمام وهو يقول يا رسول الله هكذا يفعل المزور بالزائر .

قال رسول الله ﷺ : ويلك يا عمر ما أجرأك على الله ورسوله قم يا أبا الحسن على قدميك وامدد يدك إلى الغمام وخذ الجام وقل له مـاذا أمرك الله به أن تؤديه الينا ثانية ؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام فمد يده إلى الغمام فتلقاه الجام فأخذه فقال له رسول الله يقول لك ماذا أمرك الله أن تقول له ؟ فقال الجام نعم يا رسول الله أمرني بحضور وفاته فلا يستوحش من الموت ولا ييأس من النظر السليم وان انزل على صـــدره وان أكسوه بروائح طيبة فتقضي روحه وهو لا يشعر .

فقال عمر لأبي بكر يا ليت مضى الجام بالحديث الأول ولم يذكر شيعتهم فكان هذا من فضل الله على رسوله وعلى أمير المؤمنين عليهما السلام .

وعنه بهذا الاسناد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم إلى بستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة رطبت ونزل منها رطباً ، فوضع بين أيديهم فأكلوا فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين ما أطيب هـذا الرطب فقال يا رشيد اما انك تصلب على جذعها فقال رشيد فكنت اختلف اليها النهار وأسقيها .

ومضى أمير المؤمنين عليه السلام فخرجنا يوماً وقد قطعت وذهب نصفها فقلت قد اقترب أجلي، فجئت اليوم الآخر فإذا بالنصف الثاني قد جعل زرنوقاً يستقى عليه فقلت والله ما كذبني خليلي فأتاني العريف وقال أجب الأمير ، فأتيته فلما وصلت القصر إذا أنا بخشب ملقى وفيه الزرنوق وجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي وقلت اعدت واني أتيت .

ثم دخلت على عبيد الله بن زياد لعنه الله فقال هات من كذب صاحبك ، فقلت والله ما كان يكذب ولقد أخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني ، قال إذن لأكذبه اقطعوا يديه ورجليه واطرحوه ، فلما حمل إلى أهله أقبل إلى أهله يحدث الناس بالعظائم وما يأتي وهو يقول يا أيها الناس اسألوني فإن للناس عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله قال بئس ما صنعت به قطعت يديه ورجليه وتركت اللسان فهو يحدث الناس بالعظائم، قال رده فرده فأمر بقطع لسانه وصلبه على جذع تلك النخلة ، فكان هـذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن جعفر بن المفضل المخاول عن إبراهيم عن جعفر بن يحيى القرني عن يونس بن ظبيان عن أبي خالد عبد الله بن غالب عن رشيد الهجري رضي الله عنه قال : كنت وأبو عبد الله سلمان وأبو عبد الرحمن قيس بن ورقاء وأبو الهيثم مالك بن التيهان وسهل بن حنيف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة إذ دخلت أم البدا حبابة الوالبية وعلى رأسها كورا شبيه السيف وعليها أطمار سابغة متقلدة سيفاً وبين أناملها مسباح من الحصى فسلمت وبكت وقالت آه يا

أمير المؤمنين آه من فقدك وأأسفاه على غيبتك واحسرتاه على ما يفوت من الغيبة منك لا يلهم عنك ولا يرغب يا أمير المؤمنين من الله فيه الخشية وإرادة من أمري معك على يقين وبيان وحقيقة واني أتيتك وأنت تعلم ما أريده .

فمد عليه السلام يده اليمنى اليها فأخذ من يدها حصاة بيضاء تلمع وترى من صفائها وأخذ خاتمه من يده وطبع له به في الحصاة فانطبعت فقال لها يا حبابة هذا كان مرادك مني،فقالت اي يا أمير المؤمنين هذا ما أريده لما سمعناه من تفرق شيعتك واختلافهم بعدك ، فأردت بهذا برهاناً يكون معي ان عمرت بعدك ، ويا ليتني وقومي لك الفداء فإذا وقعت الاشارة وشيئت المشيئة فمن يقوم مقامك آتيه بهذه الحصاة ، فإذا فعل فعلك بها علمت أنه الخليفة فأرجو أن لا أؤجل لذلك .

قال بلى والله يا حبابة لتلقين بهذه الحصـــاة ابني الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ، وكلا إذا أتيتيه استدعى بالحصاة منك وطبعها بهذا الخاتم لك . فبعد علي بن موسى ترين في نفسك برهاناً عظيماً تعجبين منه فتختارين الموت فتموتين،ويتولى أمرك ويقوم على حفرتك ويصلي عليك وأنا مبشرك بأنك من المكرورات مع المهدي من ذريتي إذا أظهر الله أمره .

فبكت حبابة ثم قالت : يا أمير المؤمنين من أين لامتك الطائعة الضعيفـة اليقين القليلة العمل لولا فضل الله وفضل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفضلك يا أمير المؤمنين وأن يأتي هذه المنزلة التي أنا والله بما قلته لي موقنة ليقيني بأنك أمير المؤمنين حقاً لا سواك ، فادع لي بالثبات على ما هداني الله اليه ولا أسلبه ولا افتن فيه ولا أضل عنه ، فدعا لها أمير المؤمنين بذلك وأصبحها خيراً .

قالت حبابة لمـــا قبض أمير المؤمنين عليه السلام بضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي في مسجد الكوفة ، أتيت مولاي الحسن فلما رآني قال لي أهلاً وسهلاً بك يا حبابة هات الحصاة فمد يده اليها عليه السلام كما مد أمير المؤمنين يده ، فأخذ الحصاة وطبعها كما طبعها أمير المؤمنين ، وخرج ذلك الخاتم بعينه ، فلما مات

الحسن بالسم أتيت الحسين عليه السلام ، فلما رآني قال مرحباً بك يا حبابة هات الحصاة فأخذها وختم عليها بذلك الخاتم ، فلما استشهد عليه السلام أتيت علي بن الحسين وقد وشك الناس فيه ومالت شيعة الحجاز إلى محمد بن الحنفية من شكهم في زين العابدين عليه السلام وصار من كبارهم جمع ، فقالوا يا حبابة الله الله فينا اقصدي إلى علي بن الحسين حتى يتبين الحق ، فسرت اليه فلما رآني رحب بي ومد يده وقال هات الحصاة فأخذها وطبعها بذلك الخاتم ، ثم سرت بذلك الخاتم إلى محمد وإلى جعفر بن محمد وإلى موسى بن جعفر وإلى علي بن موسى الرضا عليهم السلام أجمعين فكل يفعل كفعل أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسن عليهما السلام .

قالت حبابة وكبر سني ورق جلدي ودق عظمي وحال سواد شعري بياضاً وكنت بكثرة نظري اليهم صحيحة العقل والبصر والفهم ، فلما صرت إلى علي الرضا بن موسى عليه السلام رأيت شخصه الكريم فضحكت ضحكاً فقال من حضر خرفتي يا حبابة والا نقص عقلك فقال لهم علي الرضا عليه السلام أنا لكم ما خرفت حبابة ولا نقص عقلها ولكن جدي أمير المؤمنين عليه السلام أخبرها بأنها تكون مع المكرورات مع المهدي عليه السلام من ولدي فضحكت تشوقاً إلى ذلك وسروراً وفرحاً بقربها منه ، فقال القوم استغفر لنا يا سيدنا وما علمنا هذا .

قال يا حبابة ما الذي قال لك جدي أمير المؤمنين (ع) قالت : قال ترين برهاناً عظيماً قال يا حبابة ما ترين بياض شعرك قلت بلى يا مولاي قال : يا حبابة فتحبين أن ترينه أسوداً حال كما كان في عنفوان شبابك ؟ قلت : نعم يا مولاي قال يا حبابة أويحزنك ذلك أو نزيدك فقلت يا مولاي زدني من فضلك علي قال أتحبين أن تكوني مع سواد شعرك شابة فقلت يا مولاي هذا البرهان عظيم قال وهذا أعظم منه ما تجدينه مما لا يعلم الناس به فقلت يا مولاي اجعلني لفضلك أهلاً فدعا بدعوات خفية حرك بها شفتيه فعادت والله شابة طرية عظيمة سوداء الشعر حالكاً ثم دخلت خلوة في جانب الدار ففتشت نفسي فوجدتهـــا

بكرت فرجعت وخررت بين يديه ساجدة ثم قلت له يا مولاي النقلة إلى الله عز وجل فلا حاجة لي في حياة الدنيا ، فقال يا حبابة ارحلي امهات الأولاد فجهازك هناك منفرد .

قال الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه حدثني جعفر بن مالك قال : حدثني محمد بن يزيد المدني قال كنت مع مولاي علي الرضا سلام الله عليه حاضراً لأمر حبابه وقد دخلت إلى أمهات الأولاد فلم تلبث إلا بمقدار ما عاينت جهازها حتى تشهدت وقضت إلى الله رحمها الله .

قال مولانا الرضا سلام الله عليه رحمك الله يا حبابة ، قلنا يا سيدنا ولما قد قبضت قال ما لبث إلا أن عاينت جهازها إلى الله حتى قبضت وأمر بتجهيزها فجهزت وخرجت وصلينا عليها وحملت إلى حفرتها، وأمر سيدنا بزيارتها وتلاوة القرآن عندها والتبرك بالدعاء هناك ، فكان هذا من دلائل مولانا أمير المؤمنين وبراهينه عليه السلام .

وعنه بهذا الاسناد قال : حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل عمر بن الخطاب فلما جلس قال لجماعة ان لنا سراً تخففوا رحمكم الله ، فشمرت وجوهنا وقلنا كذا كان يفعل بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد يتمنا على سره فما لك لما رأيت فتيان المسلمين تسربت بفتيان رسول الله فقال للناس أسرار لا يمكن إعلانها فقمنا مغضبين .

وخلا عمر بأمير المؤمنين ملياً ثم قاما من مجلسيهما حتى رقيا منبر رسول الله فقلنا جميعاً الله أكبر ترى ابن حنتمة رجع عن غيه وطغيانه ورقا المنبر مع أمير المؤمنين وقد مسح يده على وجهه، ورأينا عمر يرتعد ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم صاح ملء صوته يا سارية الجبل ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين ونزلا وهو ضاحك وأمير المؤمنين يقول له افعل يا عمر انك فاعله وان لا عهد لك ولا وفاء ، فقال له أمهلني يا أبا الحسن حتى أنتظر ما يرد إليّ من خبر سارية وهل رأيت صحيحاً أم ؟

قال له أمير المؤمنين ويحك يا عمر فإذا صح ووردت الأخبار عليك بتصديق ما رأيت وما عاينت وانهم قـد سمعوا صوتك ولجأوا إلى الجبل كما رأيت هل أنت مسلم ما ضمنت قال لا يا أبا الحسن ولكني أضيف هذا إلى ما رأيت منك ومن رسول الله والله يفعل ما يشاء ، فقال له أمير المؤمنين ويلك يا عمر ان الذي تقول أنت وحزبك الضالون سحر وكهانة وليس فيها شك فقال ذلك قولاً وقد مضى والأمر لنا في هذا الوقت ونحن أولى بتصديقكم في أفعالكم ومـا نراه من عجائبكم لأن هذا الملك عقيم .

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام ولقيناه فقلنا يا أمير المؤمنين ما هـذه الأبدية العظيمة وهذا الخطاب الذي سمعناه ، فقال هل علمتم أوله فقلنا ما علمناه يا أمير المؤمنين ولا نعلمه إلا منك .

قال عليه السلام : إن هـذا ابن الخطاب قال لي انه حزين القلب باكي العين على جيوشه التي في فتوح الجبل في نواحي نهاوند وانه يحب ان يعلم صحة أخبارهم وكيف مهاد دفعوا له من كثرة جيوش الجبل ، وان عمر بن معديكرب قتل ودفن بنهاوند وقد ضعف جيشه واتصل الخبر بقتل عمر فقلت له ويحك يا عمر كيف تزعم انك الخليفة في الأرض والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت لا تعلم ما وراء أذنك وتحت والإمام يرى الأرض ومن عليهـا ولا يخفى عليه من أعمالهم شيئاً .

فقالي لي يا أبا الحسن أنت بهذه الصورة فإن خبر سارية الساعة وأين هو ومن معه وكيف صورتهم ، فقلت له يا ابن الخطاب فإن قلت لك لم تصدقني ولكني أريك جيشك وأصحابه وسارية قـد كمن بهم جيش الجبل في واد قعيد بعيد الأقطار كثير الأشجار فإن سار به جيشك يسيراً خلطوا بها قتل أول جيشك وأخوه ، فقال يا أبا الحسن ما لهم ملجأ منهم ولا يخرج من ذلك الوادي فقلت بل لو لحقوا الجبل الذي يلي الوادي سلموا وتملكوا جيش الجبل فقلق وأخذ بيدي وقال الله الله يا أبا الحسن في جيوش المسلمين فإن أثر بينهم كما ذكرت أو

تحذرهم ان قدرت ولك ما تشاء من خلع نفسي من هذا الأمر ورده اليك .

فأخذت عليه عهد الله وميثاقه ان وفيتا به المنبر وكشفت له بصره وأريته جيوشه في الوادي وانه يصيح اليهم فيسمعون منه ويلجئون إلى الجبل ويظفرون بجيش الجبل يخلع نفسه ويسلم حقي إليّ فقلت له قم يا شقي الله لا وفيت بهذا العهد والميثاق كما لم تفِ لله ولرسوله ولي بما أخذناه عليك من العهـــد والميثاق والبيعة في جميـع المواطن ، فقال لي بلى والله فقلت له ستعلم أنك من الكافرين .

ورقى المنبر فدعوت بدعوات وسألت الله أن يريه ما قلت ومسحت يدي على عينيه وكشفت عنه غطاءه فنظر إلى سارية وسائر الجيش وجيش الجبل وما بقي إلا الهزيمة لجيشه ، فقلت له صح يا عمران شئت قال يسمع قلت نعم يسمع ويبلغ صوتك اليهم فصاح الصيحة التي سمعتموها يا سارية الجبل فسمعوا صوته ولجؤا إلى الجبـــل فسلموا وظفروا بجيش الجبل فنزل ضاحكاً كما رأيتموه وخاطبته وخاطبني بما سمعتموه .

قال جابر آمنا وصدقنا وشك آخرون إلى ورود البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين ورآه عمر ونادى بصوته ، فكان أكثر العوام المرتدين أن يعبدوا ابن الخطاب وجعلوا هـــذا له منقبة والله ما كان إلا منقلباً ، فهذا من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام .

تمّ الباب بحمد الله وعونه .

فهرس الموضوعات

المراجع

الكتب:	المؤلف
الشخصيات الإسلامية	الدكتور محمد عزيز الحبابي
الكليات	لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي
شرح العقائد النفسية	السعد مسعود بن عمر التفتازاني
الحركات السرية في الإسلام	الدكتور محمود اسماعيل
الاعـــلام	خير الدين الزركلي
فلسفة التشريع في الإسلام	الدكتور صبحي المحمصاني
الشخصية الإسلامية	الدكتورة بنت الشاطىء
قراءات في الفلسفة	الدكتور علي سامي النشار، والدكتور محمد علي أبو ريان
مقالات الإسلاميين	الأشعري
الفرق بين الفرق	عبد القاهر البغدادي
الملل والنحل	الشهرستاني
تاريخ المذاهب الإسلامية	الشيخ محمد أبو زهرة
تقويم البلدان	أبي الفداء

الكامل	ابن الأثير
الفصل في الملل والأهواء والنحل	ابن حزم
العرب والعروبة	محمد دروزة
خطط الشام	محمد كرد علي
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع	محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي
المعارف	ابن قتيبة
البدء والتاريخ	أحمد بن سهل البلخي
مروج الذهب	المسعودي
توفيق التوفيق	علي بن فضل الله الجيلاني
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	المقدسي المعروف بالبشاري
مجموع فتاوى ابن تيمية	ابن تيمية
تاريخ الفكر العربي	الدكتور عمر فروخ
دائرة معارف القرن العشرين	محمد فريد وجدي
عقيدة الشيعة الإمامية	السيد هاشم معروف
سوريه والعهد العثماني	يوسف الحكيم
نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام	الدكتور علي سامي النشار
الصلة بين التصوف والتشيع	الدكتور كامل مصطفى الشيبي
الحركات الباطنية في الإسلام	مصطفى غالب
أعلام الاسماعيلية	مصطفى غالب
إسلام بلا مذاهب	الدكتور مصطفى الشكعة
تاريخ الموارنة	الأب بطرس ضو
الأشباح والأرواح	الشيخ راغب العثماني
مختصر تاريخ سورية ولبنان	أحد الآباء اليسوعيين

المذكرات	محمد كرد علي
التبشير والاستعمار	الدكتوران مصطفى الخالدي وعمر فروخ
تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين	الدكتور فيليب حتي
لبنان في التاريخ	« « «
رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة
مذاهب الاسلاميين	الدكتور عبد الرحمن بدوي
أبو جعفر المنصور	عبد السلام رستم
السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي	الدكتور مصطفى السباعي
أخلاقنا الاجتماعية	الدكتور مصطفى السباعي
ضحى الإسلام	أحمد أمين
من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية	الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا
بين الدين والفلسفة	الدكتور محمد يوسف موسى
النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد	الدكتور محمد عاطف العراقي
تعريف عام بدين الإسلام	علي الطنطاوي
أريج الزهر	الشيخ مصطفى الغلاييني
الغلو والفرق الغالية في الإسلام	الدكتور عبد الله سلوم السامرائي
الزينـــة	أحمد بن حمدان الرازي
رسالة الغفران	أبو العلاء المعري (تحقيق بنت الشاطيء)
تتمة المختصر في أخبار البشر	ابن الوردي
المختصر في أخبار البشر	أبو الفداء
الطبيعة وما بعد الطبيعة	يوسف كرم
الروضتين في أخبار الدولتين	شهاب الدين أبو شامة
تاريخ الفلسفة الإسلامية	الدكتور ماجد فخري

الشيخ الرئيس ابن سينا	عباس محمود العقاد
خواطر وأحاديث	الشيخ أحمد حسن الباقوري
الدين عند الله	عبد الرحيم فودة
مختصر كتاب البلدان	ابن الفقيه
كتاب الأقاليم	الاصطخري
تاريخ ابن خلدون	ابن خلدون
الدين والضمير	الشيخ محمود الشرقاوي
الأوائل	أبو هلال العسكري
فيض القدير في شرح الجامع الصغير	عبد الرؤوف المناوي
تاريخ مختصر الدول	ابن العبري
الإمامة في الإسلام	عارف تامر
الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي	الدكتور محمد البهي
وفيات الأعيان	ابن خلكان
شرح نهج البـــلاغة	ابن أبي الحديد
صبح الأعشى	القلقشندي
الغـــدير	عبد الحسين أحمد الأميني
ليس من الإسلام	محمد الغزالي
الخطط المقريزية	المقريزي
العقد الفريد	ابن عبد ربه
البداية والنهاية	ابن كثير
فن المنتجب العاني وعرفانه	الدكتور أسعد علي
مصباح الهداة في الرد على البغاة	علي محمود منصور

الإسلام في معارفه وفنونه	الشيخ حبيب آل ابراهيم
الوجود والخلود في فلسفة ابن رشد	الدكتور محمد بيصار
أضواء على مسالك التوحيد	الدكتور سامي مكارم
طائفة الدروز	الدكتور محمد كامل حسين
لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني	الدكتور محمد علي مكي
العودة إلى الإيمان	أحمد حسن الباقوري
الشريعة الإسلامية	المستشار عبد الحليم الجندي
تلبيس إبليس	ابن الجوزي
المضـــامير	الشيخ عبد الحسين الصادق
مشارق أنوار اليقين	الحافظ رجب البرسي
تاريخ الإمامية	الدكتور عبد الله فياض
عقائد الإمامية	الشيخ محمد رضا المظفر
ابن قتيبة	الدكتور محمد زغلول سلام
فرق الشيعة	النوبختي
ابن سينا	الدكتور أحمد فؤاد الأهواني
الفـــارابي	سعد زايد
اخوان الصفا	الدكتور جبور عبد النور
ولاية بيروت	رفيق التميمي ومحمد بهجت
أخبار العلماء بأخبار الحكماء	القفطي
المنتظم في تاريخ الملوك والامم	ابن الجوزي
الفهرست	ابن النديم
كتاب الأشربة	ابن قتيبة
مختار رسائل جابر بن حيان	جمع بول كراوس

الكتاب	المؤلف
١٠٥ ـ التبصير في الدين	الاسفرايني
١٠٦ ـ تاريخ سوريا	المطران يوسف الدبس
١٠٧ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	فخر الدين الرازي
١٠٨ ـ رسائل فلسفية	محمد بن زكريا الرازي
١٠٩ ـ الفرق الاسلامية	محمود البشبيشي
١١٠ ـ تاريخ فلاسفة الاسلام	الدكتور محمد لطفي جمعة
١١١ ـ تاريخ العلويين	محمد امين غالب الطويل
١١٢ ـ الفقه على المذاهب الخمسة	الشيخ محمد جواد مغنية
١١٣ ـ العلويون فدائيو الشيعة المجهولون	الشيخ علي عزيز آل ابراهيم
١١٤ ـ تحف العقول عن آل الرسول	الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني
١١٥ ـ اصول الشيعة	ميرزا حسن الحائري
١١٦ ـ اليوبيل الذهبي	للعلامة الشيخ سليمان الاحمد
١١٧ ـ النغم القدسي	الشيخ احمد محمد حيدر
١١٨ ـ موسوعة سليمان في اصول العقائد والاديان	نوفل نوفل
١١٩ ـ الطواسين	الحلاج
١٢٠ ـ تاريخ حكماء الاسلام	ظهير الدين البيهقي
١٢١ ـ طبقات الشافعية	السبكي
١٢٢ ـ جابر بن حيان	الدكتور فؤاد زكريا
١٢٣ ـ الحكم الجعفرية	الامام جعفر الصادق
١٢٤ ـ اصل الشيعة واصولها	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
١٢٥ ـ الملل والنحل	الشهرستاني
١٢٦ ـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس	ابن دحية
١٢٧ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي
١٢٨ ـ الخلافة ونشأة الاحزاب في الاسلام	الدكتور محمد عمارة
١٢٩ ـ بين الخلفاء والخلعاء	الدكتور صلاح الدين المنجد
١٣٠ ـ معجم بني امية	الدكتور صلاح الدين المنجد
١٣١ ـ ثقافة المتنبي واثرها في شعره	هدى الارناؤطي
١٣٢ ـ شفاء القلوب في مناقب بني ايوب	احمد بن ابراهيم الحنبلي
١٣٣ ـ بدائع الزهور ووقائع الدهور	ابن اياس
١٣٤ ـ من هو العلوي	عارف الصوص

الكتاب	المؤلف
١٢٥ ــ الادب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري	الدكتور علي صافي حسين
١٢٦ ــ المسلمون العلويون من هم واين هم	منير الشريف
١٢٧ ــ اخبار الدولة العباسية	مؤرخ مجهول
١٢٨ ــ تهافت الفلاسفة	الغزالي
١٣٩ ــ التاج	الجاحظ
١٤٠ ــ يتيمة الدهر	الثعالبي
١٤١ ــ الديارات	الشابشتي
١٤٢ ــ المعز لدين الله الفاطمي وتشييد مدينة القاهرة	ابراهيم جلال
١٤٣ ــ الجاحظ ومجتمع عصره	الدكتور جميل جبر
١٤٤ ــ الانسان ذلك المعلوم	الدكتور عادل العوا
١٤٥ ــ فضائل امير المؤمنين علي	قوام الدين القمي الوشنوي
١٤٦ ــ الحياة الادبية في الساحل السوري (مخطوط)	هاشم عثمان
١٤٧ ــ الحياة السياسية في الساحل السوري (مخطوط)	هاشم عثمان
١٤٨ ــ مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام	عبد الواحد الانصاري
١٤٩ ــ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية	محمد حسن الاعظمي
١٥٠ ــ شرح نهج البلاغة	ابن ابي الحديد
١٥١ ــ نشأة الاشعرية وتطورها	الدكتور جلال محمد عبدالحميد موسى
١٥٢ ــ مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية	الدكتور سهيل زكار

المجلات :

المجلة	
١ ــ العرفان	الشيخ احمد عارف الزين اعداد السنوات ١٩٣٠ و ١٩٣١ و ١٩٣٦ و ١٩٤٧ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦
٢ ــ الاماني	ابراهيم عثمان اعداد سنة ١٩٣٠ و ١٩٣١
٣ ــ النهضة	الدكتور وجيه محي الدين اعداد سنة ١٩٣٧ و ١٩٣٨
٤ ــ مجلة الجامعة الاسلامية	محرم ١٣٩٥

٥ ــ الورد — العددان الثالث والرابع ١٩٧٢/١٣٩٢

٦ ــ مجلة الفكر الاسلامي — (طهران) ١٣٩٥ و ١٣٩٧ و ١٣٧٩

٧ ــ مجلة الازهر — ١٣٧٩

٨ ــ مجلة الحوادث (بيروت) — العدد ١١٢٤ تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٧٨

٩ ــ مجلة الفصول الاربعة — العدد ٨ ابريل ١٩٧٩

●

فهرس الاعلام

فهرس الجماعات والامم والقبائل

القبرية
القدرية
القحطبية
القرامطة
القطعية
القمرية

(ك)

الكرنبية
الكنزية
الكلابية
الكلازية
الكيسانية
الكنعانيون

(ل)

اللفظية
اللاعنة

(م)

الماصرية
المنشرية
المية
المثانية
المفروغية
المسطرية
المتربصة
المنقوصية
المستثنية
الملتزقة
المخلوقية
المرتاضون
الشاؤون
المجدرية
المزدارية
المفوضية
المعطلة
المتناسخة
المكرمية
الميمونية
المعتزلة
المنصورية
المغيرية
الموسوية
المفضلية
المطورة
المحكمة
المعلومية
المجهولية
المباركية
المارقين
المخمسة
المالكيون
المواخسة
المستعلية
المؤمنية
المجوسية

(ن)

الناكثية
النجرانية
النجارية
النعمانية
الناموسية
الناووسية
النصيرية
النقباء الاثنى عشر
النصارى
النزارية
النفيسية
النياصفة
النهدية

(و)

الواردية
الواقفة
الوهمية

فهرس الاماكن

